د. خليفة الوقيان

الثقافة في الكويت

بواكير - اتجاهات - ريادات

الطبعة الثانية

2007 م

إهــــــــداء٢٠٠٨

الدكتورة/ليلى العثمان

دولة الكويت

الثقافة في الكويت

بواكير - اتجاهات - ريادات

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

301.209538 الوقيان ، خليفة
الثقافة في الكويت : بواكير- اتجاهات - ريادات / خليفة عبد الله الوقيان .-
ط2 .- الكويت : المؤلف ،2007
345 ص ؛ 24 سم .
ردمك : 9 -7- 650- 9990-978

1. الكويت - الثقافة - تاريخ 2. الكويت - الصحف - تاريخ
3. الإبداع الأدبي والفني - الكويت - تاريخ أ. العنوان

رقم الإيداع : 229 / 2007
ردمك : 9 -7- 650- ISBN978-9990

د. خليفة الوقيان

الثقافة في الكويت

بواكير - اتجاهات - ريادات

الطبعة الثانية

2007 م

مقدمة الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى لهذه الدراسة في شهر أيلول «سبتمبر» من العام المنصرم ٢٠٠٦م، ونفدت معظم نسخها خلال شهور قليلة.

ونتيجة لطلب بعض الجهات الحصول على نسخ منها في وقت قريب فقد اقتضى الأمر إصدار هذه الطبعة الثانية، متضمنة قدراً من التنقيحات والتعديلات، إضافة إلى تصويب الأخطاء المطبعية، ومن بين التعديلات إضافة كلمة «ريادات» إلى عنوان الدراسة، بحيث يُصبح «الثقافة في الكويت – بواكير – اتجاهات – ريادات» وهذا التعديل أخذت به استجابة لاقتراح الزميل الدكتور مرسل العجمي، أما الإضافات الموسعة للدراسة فسوف تأتي في مرحلة لاحقة إن شاء الله.

وأغتنم مناسبة صدور هذه الطبعة لأقدم أسمى آيات الامتنان إلى الزملاء والأصدقاء، إلى الكتاب والنقاد، إلى من أعرفهم ومن لا أعرفهم، ممن غمروني بحسن الظن والتقدير، من خلال عشرات

الدراسات، ومن خلال البرامج الإذاعية والندوات التي تناولوا فيهـا الدراسة بالتحليل.

وأحسب أني عاجز عن إحصاء أسمائهم وتدوينها فـي هـذه المقدمة القصيرة، التي لا تتسع في الوقت نفسه لحمل مشاعر امتناني لهم جميعاً.

والله الموفق.

الكويت في ٢٩/٥/٢٠٠٧م **د.خليفة عبد الله فارس الوقيّان**

مقدمـــة الطبعة الأولى

لقد دفعتني إلى إعداد هذه الدراسة أسباب عديدة، منها:

١- عدم كفاية التوثيق للجهود الثقافية والاتجاهات الفكرية المبكرة في الكويت، وبخاصة في المراحل السابقة للقـــرن العـــشرين، فضلاً عن غياب التعليل والدراسة لظاهرة اهتمـــام الكـــويتيين المبكر بالثقافة من جهـــة، ومـــواكبتهم للاتجاهـــات الفكريـــة الإصلاحية والتنويرية، والتفاعل معها من جهة أخرى.

٢- اختزال مفهوم الثقافة لدى بعض الدارسين بالأدب، وإهمال ما عداه.

٣- الصورة المشوهة والمنقوصة التي يحملهـــا بعـــض المثقفـــين العرب وغيرهم عن منطقة الخليج العربي بعامة، واعتقادهم أن هذه المنطقة لم تكن ذات شأن قبل ظهور الـــنفط، ولـــم يكـــن للإنسان فيها إسهامات ثقافية يجدر ذكرها.

وإذا أردنا أن نبحث عن مسوّغ لمثل ذلك الاعتقاد لـديهم فقـد يكون ندرة الدراسات التي تؤرخ للثقافة فـي منطقـة الخلـيج بعامة، وفي الكويت بخاصة.

٤- وجود قدر من الاضطراب في بعض الدراسات القليلة، التـي تناولت موضوع الثقافة في الكويت؛ فمنها ما يربط بـين بـدء التعليم النظامي والثقافة، ومنها ما يربط بـين ظهـور الـنفط والثقافة. ومعنى ذلك أن البلاد لم يكن فيها- حسب تصورهم- علماء وكتاب وشعراء وفنانون... بـل وتعلـيم قبـل افتتـاح المدارس النظامية، أو قبل تدفق النفط.

٥- الحاجة إلى تصويب المعلومات المغلوطة عند الحـديث عـن بعض الأعلام، ومن ذلك ذهاب كثير من الدراسات إلـى عـدّ قاضي الكويت «محمد بـن فيـروز» المتـوفى فـي العـام ١١٥٣هـ/١٧٢٤م استاذاً لتلامذة ولدوا بعد وفاته بنحو قـرن ونصف القرن. وكذلك الحال في ما يتعلق بعثمان بن سند الذي اضطربت الأقوال بشأن سيرته، وحان الأوان لنسبته إلى بلـده الكويت الذي ولد فيه وترعرع، فضلاً عن الحاجة إلى تصويب بعض المعلومات المغلوطة المتصلة بالصحف التي صدرت في المراحل المبكرة، وغير ذلك من قضايا تـستدعي إخـضاعها للتحقيق العلمي.

واتجهت الدراسة إلى التوقف عند حدود المراحل المبكرة فـي تناولها للجهود الثقافية والاتجاهات الفكرية والريادات الإبداعية، لأنها لم تحظ بالقدر المطلوب من الاهتمام، بسبب ندرة المصادر المتعلقـة

بها، ومن ثم ندرة الدراسات. أما المراحل اللاحقة- وبخاصة بعد دخول القرن العشرين- فقد تناولها الباحثون بالدراسة، فضلاً عن توافر مصادر دراستها.

والتوقف عند البواكير في الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والفنون التشكيلية يقتضي عدم تعيين إطار زمني محدد لا تتجاوزه دراسة كل من تلك الفنون؛ فالبواكير في الشعر الفصيح تبدأ في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر، على حين تبدأ التجارب القصصية الأولى في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، ولذلك تتوقف الإشارة إلى الشعر عند نهاية القرن التاسع عشر، على حين يبدأ الحديث عن القصة في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، وينتهي في منتصف القرن العشرين.

وهذا المثال ينطبق على الموسيقى والغناء والفنون التشكيلية، فضلاً عن انطباقه على المؤسسات الثقافية الأهلية، والاتجاهات الفكرية.

وفي أحيان قليلة يتم تجاوز ذلك الأساس حين تقتضي الضرورة التجاوز، ومثال ذلك أنه عند تناول موضوع الصحافة تمت الإشارة إلى الصحف الصادرة منذ العام ١٩٢٨ حتى مشارف الاستقلال في العام ١٩٦١.

ويعود السبب في عدم الاكتفاء بالبدايات إلى الاضطراب في الدراسات المنشورة عن الصحافة الكويتية، ووجود أخطاء فيها تقتضي التصويب.

وثمة حالة أخرى تم فيها تجاوز منتصف القرن العشرين، وهي التجارب الروائية النسائية الأولى، التي تأخر ظهورها إلى الستينات من القرن العشرين.

ولم تكتف الدراسة بالعرض التوثيقي للجهود الثقافية المبكرة والاتجاهات الفكرية، بل سعت إلى التحليل والتعليل، مع مراعاة الإيجاز الشديد، ولا يُستثنى من ذلك الإيجاز سوى الحالات القليلة التي تقتضي فيها الضرورة محاورة بعض الاجتهادات، أو تعليل بعض الظواهر، ومثال ذلك ما يتعلق بعثمان بن سند، الذي اختلفت المصادر بشأن سيرة حياته، ولم يسلم اسمه من الاختلاف عليه بين الباحثين.

ومن الظواهر التي اقتضت الضرورة تفصيل القول فيها وتعليلها، غلبة التيار الإصلاحي في الكويت، ورفض القبول بالفهم المتشدد للدين من قبل الكويتيين منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى العقد الثالث من القرن العشرين. أما المراحل اللاحقة فقد تناولها الباحثون بالدراسة، الأمر الذي يغني عن الإعادة.

واشتملت الدراسة على أربعة فصول هي:

الفصل الأول: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة، وفيه حديث عن طبيعة السكان والموقع والنظام السياسي والمؤثرات الخارجية.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان: مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة فتكلم عن بدايات نسخ الكتب في الكويت، ثم تأليفها، وعرّف بالصحف التي صدرت منذ العام ١٩٢٨ حتى مشارف الاستقلال، وانتهى بالكلام عن المؤسسات الثقافية الأهلية، وهي الجمعية الخيرية العربية، المكتبة الأهلية، المكتبات التجارية، النادي الأدبي، الديوانيات الثقافية، الرابطة الأدبية، المطابع.

أما **الفصل الثالث:** فكان رصداً للتيارات الفكرية التي كانت سائدة في الكويت حتى العقد الثالث من القرن العشرين، وهي الاتجاه الإصلاحي والاتجاه الديموقراطي، والاتجاه القومي، والاتجاه المحافظ.

وتناول **الفصل الرابع:** الريادات الإبداعية في مجالات الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية.

وبعد، فقد استغرق إنجاز هذه الدراسة المكثّفة زمناً غير قصير، وجهداً غير يسير، ولعل السبب في ذلك راجع إلى شح المصادر، والحاجة إلى رصد الإشارات المبعثرة في المصادر التاريخية والأدبية والاجتماعية والدينية، فضلاً عن تقارير الرحالة ومشاهداتهم، والوثائق والأوراق الخاصة، والمخطوطات، والمصادر الشفاهية، والسعي من بعد إلى بناء التصورات وتحليل الظواهر، واستنباط الأحكام، وبخاصة ما يتعلق منها بتعليل اهتمام الكويتيين المبكر بالثقافة، وكذلك ما يتصل بالاتجاهات الفكرية في الكويت؛ إذ ان الدراسات السابقة التي تناولت الاتجاهات الفكرية في الكويت كانت تبدأ- غالباً- بحركة المجلس التشريعي في العام ١٩٣٨، على حين سعت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على تلك الاتجاهات منذ القرن الثامن عشر، أي منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وأحسب أن معرفة كيفية قيام الكيان السياسي الكويتي، ومكوناته الثقافية، واتجاهاته الفكرية، في المراحل الأولى لقيامه، تكتسب أهمية كبيرة، وتقود من ثم إلي فهم المراحل اللاحقة، بل لعلها تقود إلى معرفة ما ينبغي أن تكون عليه الحال مستقبلاً.

ويجدر أن أشير إلى أن جزءاً من هذه الدراسة نشر ضمن بحوث ندوة «الأدب في الكويت خلال نصف قرن»، التي أقامها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في شهر يناير من العام ٢٠٠٢ وكان ذلك الجزء المنشور بمثابة تمهيد تاريخي للمرحلة التي تناولتها الندوة بالدراسة. غير أن ما سبق نشره لا يكوّن سوى جزء يسير من هذه الدراسة، من جهة، كما أنه خضع لإضافات أساسية من جهة أخرى.

وفي نهاية المطاف لست أملك سوى الشكر أزجيه إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين الحوّا عليَّ بضرورة إنجاز هذه الدراسة، وكانت مشاعرهم النبيلة تجاهي الدافع الأكبر لي للمضي في العمل. كما أشكر كلٍّ من يسّر لي سبل الوصول إلى بعض المصادر الهامة، وهم كثر، وأخص منهم بالذكر الزملاء الأساتذة عادل محمد العبد المغني، خالد سالم محمد، صالح خالد المسباح، علي خالد الفرج، خالد المطوطح مراقب إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، يعقوب يوسف الإبراهيم، د.يعقوب يوسف الحجي، د.عماد العتيقي، الأستاذة وفاء الصانع المديرة السابقة لمكتبة الكويت الوطنية، والأستاذة عزيزة البسام، مديرة مكتبة الشامية العامة سابقاً، كما أشكر الأساتذة الكرام الذين أجريت معهم مقابلات خاصة، وقد ذُكرت أسماؤهم في بيان المصادر والمراجع.

والله الموفق

الكويت في ٢٠٠٦/٣/٢ . د.خليفة عبد الله فارس الوقيّان

الفصل الأول

عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة

- طبيعة السكان.
- طبيعة الموقع.
- طبيعة النظام السياسي.
- المؤثرات الخارجية.

ارتبط اسم الكويت بالثقافة منذ العقود الأولى لنشأتها؛ فقد ذهبت المصادر إلى أن مدينة الكويت أسست في العام ١٠٢٢هـ الموافق ١٦١٣م[١]، على حين وصلتنا عيّنات من المخطوطات التي نسخت في الكويت مبكراً، وتعود إحداها إلى العام ١٦٨٢م[٢]. وأما العلماء والأدباء الذين أقاموا في هذه المنطقة، أو مرّوا بها في حقب التاريخ العربي القديم فلن ننسبهم إلى الكويت، لأن نسبتهم إليها منافية للمنهج العلمي. فأولئك العلماء والأدباء ينتمون إلى المحيط العربي كله، في المراحل السابقة للإسلام، كما ينتمون إلى الدولة العربية الإسلامية، بعد ظهور الإسلام، وهم يتنقلون بين أقاليمها، الأمر الذي يجعل نسبتهم إلى الكيانات السياسية التي نشأت في مراحل تاريخية لاحقة ضرباً من التعسف.

أما آثار حضارة الإنسان منذ العصر البرونزي، وآثار حضارة اليونان وغيرها، القائمة في مواقع من أرض الكويت فلن ننسبها إلى تاريخنا الثقافي الحديث، ونمدّ من خلالها عمر ثقافتنا بضعة آلاف من السنين، كما يفعل كثير من الباحثين في أقطار عربية أخرى، ذلك أن تلك الآثار تعود إلى أمم أخرى خلت، منها من نمتٌ إليها بنسب، مثل

صنّاع حضارة دلمون، وإن كنّا لا نمثل الامتداد الثقافي لهم، بسبب وجود فجوات تاريخية طويلة بيننا وبينهم، ومنها ما ينتسب إلى أمم أخرى كالإغريق، الذين مرّوا ببلادنا، أو أقاموا فيها حيناً من الزمن، في حقب سالفة، الأمر الذي لا يجيز لنا الادعاء بما لا يحق لنا امتلاكه. وهذا القول لا ينفي اعتزازنا بوجود ذلك الميراث الحضاري الإنساني في أرضنا.

عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة:

يعود السبب في الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت إلى عوامل عدة، لعل من أهمها: طبيعة السكان، وطبيعة الموقع، وطبيعة النظام السياسي. فضلاً عن المؤثرات الخارجية.

طبيعة السكان:

لم تكن الجماعات الكبيرة من المهاجرين إلى الكويت من البدو الرحّل، الذين شردهم القحط، فجاؤوا إليها يلتمسون الكلأ. بل الأجدر القول أن هؤلاء المهاجرين الأوائل وفدوا إلى هذه المنطقة ينشدون فيها الأمان، وينأون بأنفسهم عن بؤر الصراع القبلي والعرقي والطائفي في المناطق المجاورة. ثم إن الهجرات الكبيرة من داخل الجزيرة العربية لم تكن قادمة من الصحارى. بل من مدن وقرى معروفة مثل «الهدار»، التي جاءت منها واحدة من أكبر الهجرات المبكرة وأهمها. ونقصد بذلك هجرة العتوب[٣]، التي يرجح حدوثها في أواخر القرن السابع عشر، أو أوائل القرن الثامن عشر[٤].

يقول الشيخ عبد الله بن خميس عن «الهدار» إنها قامت على أنقاض حاضرة بني الخريش في المنطقة... تكثر فيها القصور والآبار الأثرية... ومن ضمن قصورها حصن «موسى بن نمير الخريشي». وهو ما زال قائم الجدر.. وقالوا إن مساحته تقارب ثلاثة

آلاف متر. وبه آبار يستقى منها عند الحصار... وبالغوا في متانـة جدره وأسواره ومدخله من الشرق... وسمي هذا الحصن أيضاً باسم «صَبحى»، جد شهير لعل آل صباح حكام الكويت ينتسبون إلى هـذا الجد. ومنه نزحوا إثر خلاف وفتن وقعت بينهم وبين بني عمهـم[٥]، وقد فصّلت المصادر القول في وقائع تلك الخلافات، الأمر الذي يدل على أن هجرة العتوب الكبيرة التي خرجت من الهدار لم تكن هجرة أقوام من البوادي شردهم القحط. بل كانت هجرة لقوم يسكنون المدن ذات الحصون المنيعة. وقد دفعتهم للهجرة الرغبة في البحـث عـن الأمان والاستقرار، وتحسين الظروف المعيشية. ومما يـدل علـى تحضّر هؤلاء المهاجرين عدم انتسابهم إلـى قبـائلهم، والاكتفـاء بالانتساب إلى الآباء والأجداد والأسر.

ومن المعلوم أن العتوب الذين خرجوا من الهدار توجهوا بادئ الأمر إلى الزبارة «قطر» حيث اتقنوا فيها مهنة الملاحة والغـوص على اللؤلؤ[٦]. ومنها ارتحلوا إلى الكويت.

ولم تقتصر الهجرة إلى الكويت على القادمين من مدن الجزيرة العربية المعروفة بوفرة علمائها، بل اتسعت في ما بعد، حـين عـم الاستقرار، فأصبحت المنطقة جاذبة للمهاجرين من جـزر الخلـيج العربي وإماراته العربية على الساحلين الشرقي والغربي، فضلاً عن المهاجرين من العراق وإيران، لأسباب اقتصادية واجتماعية ودينية.

وكانت شرائح عديدة من المهاجرين على دراية كبيرة بثقافـة المرحلة، بشقيها الديني والدنيوي. ومنهم عدد من العلماء الذين جلبوا

معهم مكتباتهم الخاصة، وعدد من الأسر المعروفة بوفرة علمائها، أو باهتمامها برعاية العلم والعلماء.

ومن بين المهاجرين إلى الكويت أعداد من التجار الذين انتقلوا إليها برؤوس أموالهم، وخبراتهم، وثقافتهم في مجال التجارة، التي كان من نتائجها الازدهار التجاري السريع للبلاد.

ولعل في تعرض الكويت للنهب من قبل شاه العجم طهماز في العام ١٧٤٢م دليلاً على أنها كانت في حال من الثراء تغري الطامعين بغزوها ونهبها. يقول المؤرخ عثمان بن بشر عن حوادث سنة ١١٥٥هـ [١٧٤٢م] «... وفيها سار طهماز شاه العجم على البصرة، وحصرها الحصار المشهور، ونهب الكويت في آخرها»[٧]. ووردت الإشارة إلى تلك الواقعة في تاريخ ابن عبّاد أيضاً[٨].

وكان من بين المهاجرين أهل الصناعة والحرف من بنائين وحدادين ونجارين، وفي مقدمتهم «القلاليف»؛ أي صناع السفن الشراعية الكبيرة، القادرة على عبور المحيطات.

وقد أشارت المصادر إلى الشهرة الكبيرة التي حققها الكويتيون في هذه الصناعة الهامة. فضلاً عن إشارتها إلى شهرة الأسطول التجاري الكويتي وضخامته. وبراعة الربابنة الكويتيين. وتضمنت تقارير الرحالة والزوار والكتاب الأجانب تعليقات تكشف عن طبيعة السكان، وأنهم أهل مدنية وسلوك متحضر.

يقول الكولونيل «لويس بيلي»، الذي زار الكويت في العام ١٨٦٣م والعام ١٨٦٥م، واصفاً التاجر الكويتي يوسف البدر ومجلسه «مكنتني إقامتي في الكويت من رؤية الداخل، والحياة اليومية في بيت

جداً في أمور الدين فقد سمح لنفسه بأن يقرأ عن الديانات الأخرى»[١٠].

أما الرحالة الأمريكي لوشر، الذي زار الكويت في العام ١٨٦٨م فقد قال «تظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة... ونساء الكويت مشهورات بصناعتهن ومهارتهن في جميع الأعمال اليدوية كالحياكة والغزل والنسيج الخ. مثل ذلك حسن مظهرهن، فهن يعتبرن بجانب التركيات والإيرانيات... ولهذه الغاية يعتبرن أشد نساء الخليج ملاحة.. ويقول عن مائدة حاكم الكويت «لقد نسق على مائدتنا طقماً فضياً جميلاً لأدوات الأكل المصنوع في أوروبا[١١].

أما الحاكم نفسه، وهو الشيخ عبد الله الثاني «١٨٦٦-١٨٩٣». فيقول عنه «كان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر وقد ارتدى العباءة ذات اللون الأرجواني، موشاة بغزارة بالذهب، ويداه تشعان بالألماس. وفي وشاحه الحريري الأبيض الذي لفه حول وسطه كان قد غمس خنجراً صغيراً ذا مقبض من الذهب الصلد وقد طعم باللؤلؤ والفيروز والياقوت والزمرد[١٢]. وأما الرحالة الهندي أم. كوستجي، والذي زار الكويت في العام ١٩١٦م فيقول عن مضيفه الكويتي عبد اللطيف، مسؤول جمارك المرفأ: «ويتميز مضيفنا بكونه راقياً في أسلوب حياته. ويفضل العيش بطريقة عصرية... وتوجد في بيته حجرة للاستقبال مؤثثة وفقاً للطراز الإنكليزي، تحوي أرائك وثيرة ومقاعد مريحة، وطاولات والبومات صور... ويوجد هنا أيضاً جهاز حديث للحاكي. وقد دهشنا من ضخامة حجمه، وانتابتنا غبطة عارمة عندما انسابت منه بعض الألحان العربية الرنانة... انتقلنا إلى الحجرة

للحاكي. وقد دهشنا من ضخامة حجمه، وانتابتنا غبطة عارمة عندما انسابت منه بعض الألحان العربية الرنانة... انتقلنا إلى الحجرة المجاورة لتناول طعام الإفطار. فقد كانت وجبة غداء على الطريقة الأوروبية، استعملت فيها الشوك والسكاكين. وكانت المائدة كاملة تتألف من طاولة ومقاعد ومناديل وصحون وأطباق وكؤوس وسكاكين وشوك وملاعق»[١٣].

ومما يدل على الطبيعة المتحضرة للسكان عنايتهم بتنمية معارفهم، فخلال القرن التاسع عشر اتجه عدد من المواطنين الكويتيين إلى مصر للدراسة.

ذكرت مجلة البعثة: «أن أول طالب كويتي رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوي.. وهو يمت بصلة إلى عائلة «مصيبيح».. رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري إلى مصر، ودرس الدين هناك. وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه... وسكن مصر، ومات بها على الأرجح... ووفاته على التقريب سنة ١٢٨٠هـ[١٤] [١٨٦٣م].

ومن الدارسين الأوائل في مصر الشيخ أحمد الفارسي، فقد اتجه إليها في العام ١٢٨١هـ [١٨٦٤م] ودرس في الأزهر حتى العام ١٢٨٩هـ [١٨٧٢م] «وقد زامله طالب آخر هناك، لا نعرف بالضبط في أي سنة ارتحل إليها. ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد»[١٥].

وذهب بعدهم إلى مصر الشيخ مساعد العازمي، الذي درس العلوم الدينية، ثم أتقن فن التطعيم ضد وباء الجدري.. وبعد أن مكث

بضع سنوات رجع إلى وطنه حوالي سنة ١٣٠٠هـ [١٨٨٢م] أو قبل ذلك بقليل»[١٦].

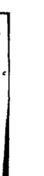
أما الشيخ الشاب أحمد بن الشيخ خالد العدساني، فقد ارتحل إلى الاحساء، فقرأ هناك، ورحل إلى بومباي الهند، فأتقن فن إصلاح الساعات. وأثار ذكاؤه إعجاب الكويتيين هناك فعملوا على تسفيره إلى مصر، فسافر من الهند سنة ١٣٢٤هـ [١٩٠٦م] قاصداً مصر»[١٧].

واهتم الكويتيون بدعم المؤسسات التعليمية والثقافية داخل البلاد وخارجها، واحتضان العلماء والأدباء والتبرع لإنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية منذ العام ١٩١١م، داخل الكويت وخارجها، ومثال ذلك قيام الشيخ قاسم الإبراهيم بالتبرع لإنشاء كلية إسلامية على النظم الحديثة بالإضافة إلى سكن للطلبة في مصر. وكان ذلك في العام ١٩١١م[١٨]، واهتمام بعض الأسر بالاشتراك في الصحف الهامة التي كانت تصدر في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. واستضافة العلماء والأدباء مثل السيد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد العزيز العلجي والشيخ حافظ وهبه، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي. وقد فتح التجار الكويتيون المقيمون في الهند بيوتهم لاستقبال العلماء والأدباء، ومن ذلك استضافة آل إبراهيم شاعر الهند الأكبر «طاغور» في بيتهم في الهند لكي يلتقي به ضيفهم وديع البستاني وكان ذلك بين عامي ١٩١٢م – ١٩١٤م[١٩].

رسالة موجهة من جماعة الدعوة والإرشاد بمصر إلى الوجيه الكويتي الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم بتاريخ ٧ من ربيع الآخر ١٣٢٩هـ وتتضمن الشكر له لتبرعه للجماعة.

مصدر الرسالة: الأستاذ يعقوب بن يوسف الإبراهيم.

وأسهم الكويتيون في تأسيس النوادي الأدبية والاجتماعية في البلدان التي أقاموا فيها من أجل العمل أو التجارة؛ فقد اشترك خالد الفرج في تأسيس النادي العربي في بمبي»[٢٠]، التي أقام فيها من العام ١٩١٧م إلى العام ١٩٢٢م. وتولى «الشيخ عبد اللطيف آل عبد الرزاق رئاسة النادي الذي أسس في بمبي[٢١]، وقام خالد عبد اللطيف الحمد بتأسيس نادٍ أدبي في عدن في العام ١٩٢٥م[٢٢]. أما الشيخ عبد العزيز الرشيد فكانت جهوده كبيرة من جهة إصدار الصحف والإسهام في النشاطات الثقافية الأخرى في أندونيسيا.



The Arab Islamic Club.

رسالتان من رئيس المنتدى العربي الإسلامي في بمبي التاجر الكويتي الحاج عبداللطيف محمد العبدالرزاق إلى الحاج حمد بن عبدالله الصقر والحاج حمد الخالد الخضير تتضمنان مناشدتهما لإغاثة المنكوبين في دمشق. والرسالتان مؤرختان في ١٩٢٦/٧/٥م. وأشار الحاج عبداللطيف إلى قيامه بتوجيه رسالة مماثلة إلى الحاج شملان علي بن سيف.

- مصدر الرسالتين دورية «رسالة الكويت» سبتمبر ٢٠٠٥م- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت.

وعلى الرغم من الاهتمام المبكر بالتعليم والثقافة، وظهور عدد كبير من الكتاتيب الرجالية والنسائية، ومن بعدُ المدارس، فضلاً عن إرسال البعوث إلى مصر منذ القرن التاسع عشر، ووجود القضاة والعلماء والنساخين الكويتيين منذ بداية القرن الثامن عشر، إن لم نقل منذ أواخر القرن السابع عشر؛ فقد غابت تلك الحقائق عن بعض الكتاب، ومنهم الأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل الذي يقول في كتاب له- صدرت طبعته الأولى في العام ١٩٨٠م والثانية في العام ١٩٩٦م - «فالشعب الكويتي- بأجمعه تقريباً- كان أميّا، يجهل القراءة والكتابة إلى ما قبل حوالي ستين سنة، عدا نسبة ضئيلة جداً، توفرت لها فرص تعليم قراءة القرآن ومبادئ الكتابة والحساب في الكتاتيب، وهذه النسبة الضئيلة هي من بين أبناء الأغنياء عادة»[٢٣].

وهذا القول يخالف ما ذكرته المصادر عن تاريخ التعليم، والتاريخ الثقافي في الكويت؛ فكتاتيب القرن التاسع عشر، والمدارس في العقود الأولى من القرن العشرين، كان يدير عدداً منها مَنْ يعدّون من طائفة العلماء، أو المنتسبين والمنتسبات إلى بيوت علم معروفة، كما أن مناهج عدد من المدارس ثرية. وتشتمل على تعليم العلوم العصرية، وبعض المهارات، ولم يكن التعليم مقتصراً على أبناء الأغنياء، ومما يؤكد تلك الحقيقة أن معظم علماء الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين وصلتنا نماذج من مخطوطات الكتب التي ألفوها أو نسخوها كانوا من أسر لم يعرف عنها الغنى. الأمر الذي يبرهن على توافر فرص التعليم لهم.

ويضاف إلى ذلك أن المحسنين كانوا يساعدون طلبة العلم، ويرسلونهم إلى «البلاد العربية الراقية»- حسب تعبيرهم- للاستزادة من العلم. كما فعل فرحان فهد الخالد، الذي كان من أهداف الجمعية الخيرية العربية التي أسسها في العام ١٩١٣م «إرسال طلاب العلم إلى الجمعيات الإسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضي من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية»[٢٤].

ولم يغفل المحسنون تبني تعليم الأيتام، فقد قام الحاج شملان بن علي بن سيف بتأسيس مدرسة على نفقته الخاصة في العام ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م، تحمل اسم «مدرسة السعادة للأيتام»[٢٥].

ويبدو أن الكويت كانت تمتلك قاعدة واسعة من المتعلمين والمثقفين في مطلع القرن العشرين، الأمر الذي دفع الإدارة الجديدة للملك عبد العزيز بن سعود إلى الاستعانة بخبراتهم للعمل في المؤسسات السعودية أسوة بغيرهم من المثقفين والمتعلمين العرب. وقد تولى بعضهم وظائف هامة، مثل الشاعر خالد الفرج، الذي تولى تأسيس بلدية القطيف، ومن الأدباء والمثقفين الذين استعانت الإدارة السعودية الجديدة بخبراتهم أيضاً الشاعر والكاتب خالد سليمان العدساني، والشاعر حجي بن جاسم الحجي، والشاعر عبد اللطيف إبراهيم النصف والأديب هاشم الرفاعي، وجمهرة من المثقفين مثل الحاج محمد العبد المغني والسيد ياسين الغربللي... [٢٦].

وكان الشاعر فهد العسكر قد تلقى دعوة من الملك عبد العزيز بن سعود للقدوم إلى الرياض وعرض عليه الملك وظيفة كاتب لأحد أبنائه، غير أنه آثر العودة إلى الكويت، بعد فترة قصيرة[٢٧].

وبعد، فقد نتج عن تنوع المهاجرين إلى الكويت من جهة، واتصال الكويتيين بتجارب الآخرين، خلال ارتحالهم للتجارة، ولطلب العلم من جهة أخرى تنوع ثقافي تفاعلت عناصره وتلاحقت، فأفادت في إثراء النموذج الكويتي.

طبيعة الموقع:

كانت الطبيعة القاسية لموقع الكويت من جهة شح الموارد وندرة المياه سبباً في شحذ الهمم لمواجهة التحدي، والإصرار على خلق الظروف الملائمة للحياة الكريمة من خلال الإبداع في أساليب العمل، وبخاصة في البحر، الذي كان المورد الأساس للرزق، وهذا ما يفسر تفوق الكويتيين في صناعة سفن السفر الكبيرة العابرة للمحيطات، ونبوغ عدد كبير من الربابنة في علوم الملاحة والفلك، وبراعتهم في السفر إلى بقاع بعيدة للتجارة ونقل البضائع، وإتقان مهنة الغوص على اللؤلؤ، ومعرفة أماكن وجوده وأنواعه، وأوزانه، والأسواق الملائمة لتسويقه، فضلاً عن ازدهار الفنون المتصلة بالعمل في البحر بخاصة.

واقتضى موقع الكويت المميز في الطرف الشمالي للخليج العربي أن تكون محطة لنقل البضائع القادمة من الهند وشرق آسيا بحراً في طريقها البري نحو أوروبا، إضافة إلى كونها محطة لنقل البضائع القادمة من وسط الجزيرة العربية كالخيول في طريقها البحري إلى الهند عن طريق السفن الكويتية.

وقد أدت الموانئ الكويتية هذا الدور منذ أزمنة بعيدة تعود إلى حضارة دلمون وصولاً إلى الزمن الذين قامت فيه إمارة الكويت. وتشير المصادر إلى أن البارون كنبها وزن رئيس الوكالة التجارية الهولندية في جزيرة خارج أشار على بعض المسافرين الإنجليز الباحثين عن أسرع الطرق المؤدية لحلب بالاتجاه إلى الكويت لتأمين

سير قافلتهم، وذكر أن شيخ الكويت صديق عزيز عليه. وكان ذلك في العام ١٧٥٨م.

وقد اختلف أمير الكويت الشيخ صباح الأول مع البارون كنبهاوزن حول تكاليف حماية القافلة بين الكويت وحلب، ويشير رد الشيخ صباح على البارون كنبهاوزن إلى قدم العلاقة بين الطرفين، ويتبين ذلك من قوله «قل بالله عليك أية علاقة تربطك بهؤلاء المسافرين لقد ساد الود علاقتنا منذ أمد طويل. ولم أكن أتوقع أن تحابي غرباء على حسابي»[٢٨].

وذكر د.آيفز أن القافلة التي كان يزمع السفر معها إلى حلب في صحبة رفاقه كانت تتألف من خمسة آلاف جمل يرافقها ألف مسافر ما بين جمّال وغير جمّال»[٢٩]. وهذا الحجم الكبير للقافلة يكشف عن القدرة والإمكانات التي كانت الكويت تمتلكها في العام ١٧٥٨م لحماية القوافل الكبيرة في طريقها بين الكويت وحلب.

وقد جابت سفن الأسطول التجاري الكويتي موانئ المحيط الهندي من شرق آسيا إلى شرق أفريقيا. فضلاً عن موانئ الخليج والجزيرة العربية. كما توجه التجار الكويتيون إلى روسيا منذ القرن التاسع عشر لبيع الصوف والجلود. ومنذ العقود الأولى للقرن العشرين اتجهوا إلى فرنسا وإيطاليا للتعرف على أسواق اللؤلؤ وتسويقه، ومنهم من ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينات القرن العشرين لتسويق التمر الذي تنتجه بساتينه في الفاو[٣٠]. وقد تأخذهم تجارتهم إلى طوكيو في بعض الأحيان[٣١].

أما الهند فعلاقتهم التجارية بها قديمة، وتعود إلى بداية نشأة الكويت. كذلك فقد ذهب بعض الكويتيين إلى سيلان «سيريلانكا» لممارسة مهنة الغوص على اللؤلؤ هناك، بعد انتهاء موسم الغوص في الخليج العربي.

ونظراً لاتساع حجم النشاط التجاري الكويتي في الهند وشرق آسيا فقد استقر عدد من التجار الكويتيين في الهند بخاصة، ثم في سنغافورة وأندونيسيا. وكانت لهم نشاطات دينية واجتماعية وثقافية، لعل من شواهدها إنشاء المدارس العربية والمنتديات الثقافية والخيرية، وإصدار الصحف، ونشر المطبوعات حيث قام الشيخ عبد العزيز الرشيد، بإصدار مجلتين في أندونيسيا، الأولى «الكويت والعراقي» ١٩٣٢م، التي أصدرها بالتعاون مع السائح العراقي يونس بحري. والثانية «التوحيد» ١٩٣٣م التي أصدرها منفرداً. كما أنشأ الشاعر خالد الفرج مطبعة في بومبي، فضلاً عن طبع بعض المؤلفات الكويتية في المطابع الهندية، ومنها كتاب «معرفة حساب أوزان اللؤلؤ» من تأليف عبد اللطيف بن عبد الرزاق بن عبد اللطيف آل عبد الرزاق، حيث طبع في بومبي في العام ١٩١١م، وكتاب «رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد» من تأليف السيد عمر عاصم. وكان طبعه في بومبي في العام ١٩١٥م، وكذلك ديوان الشاعر عبد الله الفرج، الذي طبع في الهند في العام ١٩١٩م.

ومن الطبيعي أن يتأثر أبناء هؤلاء التجار الكويتيين المغتربين بثقافات البلدان التي أقاموا فيها. ولنا في الشاعر والفنان الكبير عبد الله الفرج خير مثال.

وبعد، فقد كانت رحلات السفر، ونقل البضائع ما بين الخليج العربي وشرق آسيا وشرق أفريقيا، والاتجار مع بعض البلدان الأوروبية، واستقرار عدد من الكويتيين في الهند وبلدان شرق آسيا من أسباب انفتاح الكويتيين على العالم، واتصالهم بالكثير من الشعوب ذات المصادر الثقافية المتنوعة، ومن ثم التأثر بها.

ويضاف إلى ذلك أن قرب الكويت من العراق مكّن الكويتيين من متابعة الحركة الثقافية فيها.

طبيعة النظام السياسي:

ثمة عامل سياسي تجدر الإشارة إليه لتأثيره في الواقع الثقافي، وهو أن نظام الحكم في الكويت يختلف عن الأنظمة الأخرى في المنطقة. فقد وفد الكويتيون إلى أرض بكر فعمروها، لم يكن بينهم آنذاك حاكم ومحكوم، واختاروا لأنفسهم نظام الحكم الملائم، القائم على الشورى، خلافاً لحال الأقطار الأخرى، حيث تغلبت بعض الأسر الحاكمة، أو القادة على من سبقوهم في الحكم، وحلوا محلهم فأصبح لهم الفضل في تأسيس كيانات سياسية جديدة، الأمر الذي يجيز لهم- كما يرون- تحديد طبيعة النظام السياسي الذي يرونه ملائماً لطبيعة بلدانهم وظروفها.

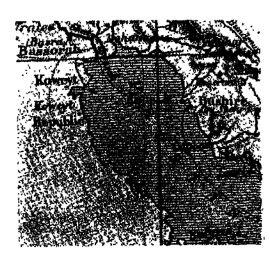
ويضاف إلى مبدأ الشورى في الحكم وجود القضاء المستقل منذ بداية نشأة الكويت. وقد ذكرت المصادر التاريخية سلسلة العلماء الذين تولوا القضاء، ومن أوائلهم القاضي محمد بن عبد الوهاب بن فيروز المتوفى في العام ١١٣٥هـ-١٧٢٢م[٣٢].

كما ذكرت المصادر بعض الحوادث الدالة على احترام القضاة؛ فحين عرض الشيخ عبد الله بن صباح ١٧٤٣م -١٨١٣م القضاء على الشيخ علي الشارخ، قال: أنه منصب خطير من أهم شروطه إقامة الحدود، وأخشى أن تغلّ يدي على تنفيذها سيّما على الوجهاء، فهوّن عليه [الشيخ] عبد الله الأمر، وقال أني سأطلق يدك في القيام بالواجب ولو على نفسي، فقبل»[٣٣]. واستمر هذا النهج في المراحل اللاحقة، وقد أشار لوريمر إلى عهد الشيخ صباح الثاني ١٨٥٩م -

١٨٦٦م بقوله: «وكان الشيخ يحتفظ بالسلطة السياسية، لكن السلطة القضائية كانت في يد القاضي وحده»[٣٤].

وتكلم عدد من الرحالة والكتاب الأجانب عن حب الكويتيين للحرية. وقد نقل د.أبوحاكمة في تاريخه عن كتاب «باكنجهام في العام ١٨١٦م» قوله: «ويبدو أنها- أي الكويت- كانت قد احتفظت باستقلالها... ولا يزال أهلوها يعرفون بين أهل الخليج بأنهم أكثرهم حرية وشجاعة»[٣٥].

وتطرق هؤلاء الرحالة والكتاب إلى طبيعة النظام السياسي الكويتي القائم على الشورى، حتى أن إحدى الخرائط القديمة التي نشرها «الكسندر جونستون» ١٨٠٣م -١٨٧١م حملت اسم «جمهورية الكويت» اعتقاداً ممن أعدها أن النظام السياسي الكويتي جمهوري، بسبب اشتراك المواطنين في اختيار حكامهم[٣٦]، والتزامهم بالتشاور معهم في إدارة البلاد.



خريطة تصف الكويت بالجمهورية
نشرها الكسندر جونستون (١٨٠٣-١٨٧١م)
المصدر: الكويت... قراءة في الخرائط التاريخية

وعلل «باركلي رونكاير» أهمية مدينة الكويت التجارية بقوله: «الكويت هي أهم مدينة تجارية على الساحل الشرقي للجزيرة

العربية، بما في ذلك مسقط. ثمة عوامل أخرى تجعل الكويت أكثر أهمية من الموانئ الأخرى في التجارة؛ إذ بما أن الكويت دولة عربية مستقلة فهي البقعة الوحيدة التي يجد فيها أهل المنطقة ممراً حرّاً إلى البحر. ذلك أن العرب هنا يكنّون كرها شديداً للأتراك. ولذا يتجنبون المرور في الطرق والمرافئ التي يسيطرون عليها. أما الكويت فيستطيعون الوصول إليها من دون عذاب. وبكل أمان بسبب سلطة الشيخ مبارك»[٣٧].

وقال مدحت باشا في مذكراته عن الكويت والكويتيين، «ولم تكن تابعة لحكومة، وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة، فأبى أهلها، ذلك لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف، والخضوع للحكومات... فهم شبه جمهورية»[٣٨].

ولعل ما تقدم بيانه يفسر مطالبة الكويتيين بإقامة مجلس للشورى مكون من ستة أشخاص في فترة مبكرة نسبياً، إذ انها تعود إلى أواخر عهد الشيخ سالم المبارك[٣٩]، المتوفى في العام ١٩٢١م. ثم تقديم عريضة أخرى إلى خلفه الشيخ أحمد الجابر، تؤكد المطالبة بتكوين مجلس الشورى، وذلك في اليوم الذي توفي فيه سلفه الشيخ سالم، واستجابته لطلبهم، وإقامة المجلس في العام ١٩٢١م.

ومما يدل على تطور الفكر السياسي الكويتي خلال مرحلة تعد مبكرة ما نص عليه دستور الكويت الذي أصدره مجلس الأمة التشريعي المنتخب في العام ١٩٣٨م، إذ تقول المادة الأولى منه «الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين»[٤٠].

وهذا التطور في الفكر السياسي لم يأت من فراغ. فقد كشفت الاتجاهات السياسية لأعضاء النادي الأدبي في عشرينات القرن العشرين عن مواكبة حية للتيارات السياسية السائدة في المنطقة العربية آنذاك، وفي مصر بخاصة.

وللشيخ عبد الله الجابر الرئيس الفخري للنادي الأدبي شهادة هامة عن النادي والميول السياسية لأعضائه يجدر الاستشهاد بشيء منها؛ يقول «تأثر النادي بالسياسة، وبالذات بما كان يحدث في مصر أيام مصطفى كامل وعدلي يكن باشا، وثروت باشا وسعد زغلول. كانت الصحافة المصرية التي كنا نداوم على قراءتها هي التي أثّرت في اتجاه النادي إلى هذا الاتجاه السياسي، وأهمها كانت الأهرام والبلاغ والمقطم والجهاد والمصري والدستور والكشكول والهلال والمنار واللطائف المصورة والسياسة الأسبوعية، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الأسبوعية التي كانت تشرح كل شيء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الإنجليزي، حتى إننا انقسمنا هنا في النادي أيضاً إلى ثلاثة أحزاب كما هي الحال في مصر، وهي: حزب الوفد الذي كان يرأسه سعد زغلول، وحزب الأحرار الدستوريين برياسة محمد محمود باشا، والحزب الوطني برياسة حافظ رمضان باشا.

أصدرنا قانوناً بالنادي ينص على أن كل عضو ينتمي للنادي لابد أن يحضر بالبدلة الإفرنجية، وفي الحفلات الليلية لابد وأن يرتدي الأسموكنج والردنجوت.

وكان حب الشباب لسعد زغلول، وتقديرهم له ولسياسته لا يقل عن حبهم للمرحوم جمال عبد الناصر»[٤١].

وتعد مذكرات خالد العدساني، سكرتير مجلس الأمة التشريعي وكتابه عن تجربة المجلس التشريعي في العام ١٩٣٨م مؤشراً يكشف عن طبيعة الوعي السياسي والنضال في سبيل الديموقراطية[٤٢].

ومن الطبيعي أن يكون مناخ الحرية والديموقراطية حاضناً للإبداع والتطور الثقافي.

المؤثرات الخارجية

كانت الكويت منفتحة على محيطها العربي، وعلى العالم منذ نشأتها. وقد استقبلت أعداداً كبيرة من العلماء والمفكرين والزعماء السياسيين العرب، الذين كانوا موضع الاحتفاء والتقدير.

ويضاف إلى ذلك أن اشتغال الكويتيين بالتجارة والنقل البحري أتاح لهم التعرف على ثقافات كثير من الشعوب في شرق آسيا وشرق أفريقيا وأوروبا، والتأثر بتلك الثقافات.

وفي ما يتعلق بالمؤثرات العربية فهي تعود إلى بداية نشأة الكويت، إذ هاجر إليها كثير من علماء البلدان المجاورة، الذين آثروا الابتعاد عن مناطق الصراع، أو الاضطهاد المذهبي والعرقي، فمنهم من اتخذها دار إقامة، ومنهم من هاجر منها بعد حين.

وثمة علماء مرّوا بالكويت في مراحل تاريخية مبكرة، منهم من لا نعرف لهم دوراً كالرحالة السوري «مرتضى بن علوان» الذي مرّ بالكويت بعد تأديته فريضة الحج. في العام ١٧٠٩م ووصف مدينة الكويت وأبراجها وأسواقها، غير اننا لا نعرف شيئاً عن اتصاله بالكويتيين[٤٣].

أما العالم الشهير الذي وصلتنا أخبار عن زيارته المبكرة للكويت فهو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي: الذي زار الكويت في العام ١٧٧٢م وأقام فيها شهراً، يتنقل بين مساجدها محدثاً الناس في شؤون الدين[٤٤].

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ازداد عدد زوار الكويت من العلماء والأدباء والكتاب والزعماء السياسيين العرب، ذوي الرؤية الإصلاحية. ومنهم السيد رشيد رضا والشيخ حافظ وهبة، والشيخ محمد الشنقيطي، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، والرحالة أمين الريحاني..

ومن المؤكد أن دعاة الإصلاح في الكويت أفادوامن زيارات هؤلاء الأعلام لمؤازرة دعوتهم، كما أتيحت الفرصة للمواطنين للقاء بهم، والتعرف على أفكارهم الإصلاحية، الداعية إلى الخروج من أسر الجهل والتخلف والشقاق، الذي سببه دعاة الغلو والتزمت.

ونبّه خالد سليمان العدساني إلى دور كل من الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة بقوله «أما رجال الفكر والإصلاح الذين تركوا أثراً محسوساً في الكويت فهم أولاً الشيخ محمد الشنقيطي، رغم ان اقامته بالكويت كانت متقطعة، بسبب الظروف السياسية إبان الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ثم الشيخ حافظ وهبة، الذي كان له أثر متصل، استمر مدى أعوام طويلة في الإرشاد والتدريس بالمدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية»[٤٥]. وكان قد أشار من قبل إلى الشيخ رشيد رضا.

وسعى المثقفون والإصلاحيون الكويتيون إلى توثيق علاقاتهم مع المنابر الإعلامية العربية منذ القرن التاسع. ومثال ذلك ان الشاعر عبد الله الفرج نشر في مجلة الجوائب- قبل العام ١٢٩٥هـ- ١٨٧٨م- قصيدة طويلة يحيي فيها صاحب المجلة أحمد فارس الشدياق، ويثني على مواهبه، في قوله:

لقــد جــال فــي مــضمار كنــهِ بلاغــةٍ

فأصبح منهــا فــي سـنام وغــاربِ

ولِــمْ لا نقــول اليــوم فــي العــصر إنــه

فريــد تجلّــى فــي أجــلّ المراتــبِ

ألــيس هــو المــشهور فــي كــلّ جانــب

أليس هو الممدوح منشي الجوائــبِ

إليـــك مـــن الآراء أحمـــد فـــارسٍ

بعثت جواباً شفَّ عن حــال غائــبِ

فـــدونك مـــن أرض الكويـــت بديعـــةً

أتتك على سفن البحور المراكــبِ(٤٦)

وبدخول القرن العشرين ازداد التواصل مع المنابر الأعلامية، وبخاصة في مصر والعراق والشام. وكان من ثمرات تلك العلاقــات وقوف بعض الصحف العربية مع الإصلاحيين الكويتيين، ومناصرة دعوتهم، ومن الأمثلة الجديرة بالذكر أن الشيخ عبد العزيز الرشــيد كان قد تعرّض للأذى والتهديد من دعاة الغلو، لأنه سفّه آراءهم فــي كتابه «تاريخ الكويت» الصادر في العام ١٩٢٦م فلجأ بعض الكتاب المستنيرين إلى نشر المقالات التي تتضمن الدفاع عنه في الــصحف العربية، ومنها جريدة «الشورى» في مصر. وكان صاحب الشورى محمد علي الطاهر من المناصرين للدعوة الإصلاحية في الكويت.

وقد بيّن بعض علماء الكويت الإصلاحيين بأن نهجهم في الاعتدال راجع إلى اطلاعهم على الصحف والمؤلفات المتنوعة يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «أما اعتدالي في الآراء العصرية فيرجع سببه إلى مجلة الهلال والمقتطف والمؤلفات المتنوعة[٤٧].

واحتوت الصحف الكويتية الأولى: الكويت والكويت والعراقي والتوحيد على كتابات ورسائل تقريظ وإشارات إلى علاقات صداقة وتواصل علمي مع عدد كبير من علماء الوطن العربي وكتّابه وأدبائه من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب. ولعل ذكر أسماء بعض هؤلاء العلماء والأدباء والكتاب كافٍ للدلالة على حجم انفتاح مثقفي الكويت على محيطهم العربي في العقود الأولى للقرن العشرين، وما يمكن أن ينتج عن ذلك الانفتاح من تفاعلات فكرية:

من مصر:

السيد رشيد رضا

الشيخ محمد الخضر حسين

محمد علي الطاهر

أحمد زكي باشا

الشيخ حافظ وهبه

من الشام:

محمد كرد علي

الشيخ بهجة البيطار

الشيخ عبد القادر المغربي

الشاعر حليم دموس

الشاعر محمد الفراتي

الأمير شكيب أرسلان

من العراق:

محمود شكري الآلوسي

محمد بهجة الأثري

روفائيل بطّي

طه الراوي

عبد المحسن الكاظمي

فائق القشطيني

من تونس:

عبد العزيز الثعالبي

المكي بن عزوز

من الجزائر:

الطيّب العقبي

إن الأسماء التي سبق ذكرها هي لبعض الأعلام الذين أشارت إليهم المجلات الكويتية الأولى(٤٨). وكان لعلماء الكويت وأدبائها ومثقفيها صلات وثيقة بغيرهم من أعلام العصر- أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- سواء أكانت تلك الصلات عن طريق الاتصال المباشر، أو من خلال متابعة أفكارهم المنشورة

والتفاعل معها. ومن الأعلام الذين تأثر علماء الكويت ومثقفوها بآرائهم الإصلاحية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد كرد علي، ورشيد رضا.

ولجأ الإصلاحيون الكويتيون إلى توظيف استشارة العلماء العرب لتعضيد آرائهم وقناعاتهم حول القضايا التي يشكك فيها المتشددون، مثل كروية الأرض. ومن ذلك أن الشيخ عبد العزيز الرشيد، الذي يؤمن بكروية الأرض، كتب إلى السيد رشيد رضا رسالة يعرض له فيها آراء أهل الكويت بشأن تلك القضية، فرد عليه السيد رشيد رضا برسالة أكد له فيها أن هذه النظريات تحتاج إلى وقت. فقد كان جل أهل مصر يعتقدون بأن الأرض مسطحة قبل مائة عام. فلابد من المواظبة على التعليم... وشجّع كل هذا الشيخ عبد العزيز على كتابة رسالة بهذا الخصوص سمّاها «الهيئة والإسلام»، حشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين، ككروية الأرض وحركتها»[٤٩].

ويجدر أن نشير إلى أن الشيخ الرشيد، ورفاقه من الإصلاحيين كالشيخ يوسف بن عيسى ينطلقون في دعوتهم الإصلاحية من الفهم المستنير للإسلام، ويبدو أن التجديد لديهم يقف عند حدود دعوة الشيخ محمد عبده، ولا يتجاوز ذلك إلى القبول بالاتجاهات العلمانية أو الليبرالية، أو الدعوات المتصلة بتحرر المرأة.

ومما يرجح هذا الرأي أن الشيخ عبد العزيز الرشيد ينتقد دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة، كما يتعرض بالنقد للداعين إلى إلغاء حجاب المرأة. إضافة إلى اختلافه مع سلامة موسى حول حرية الأدب، ومع طه حسين حول آرائه في الشعر الجاهلي.

وهناك اتجاهات أخرى، أكثر استنارة، يمثلها الشباب، ذوو الثقافة المدنية؛ مثل خالد سليمان العدساني، وعبد اللطيف إبراهيم النصف، وخالد الفرج، وأحمد خالد المشاري، وعيسى القطامي، وسيد مساعد الرفاعي، وعبد الله علي الصانع وأحمد بشر الرومي، وحجي جاسم الحجي ومشاري الحسن البدر وسليمان العدساني، وعبد الحميد الصانع.

وأشار خالد سليمان العدساني إلى جماعة الشباب المجددين في العقود الأولى للقرن العشرين، وذكر بعض الأسماء حين قال: «ويأتي في حدود هذا العهد جماعة أخرى من الشباب المجدد، الذين حرّكوا موجة الفكر الكويتي في مطلع النهضة الأولى، منهم السيد سليمان بن خالد العدساني، والسيد عبد الحميد الصانع وغيرهما. يضمهم هم والسيد محمد جعفر مجلس الأديب المرحوم السيد عبد الرحمن السيد خلف النقيب»[٥٠].

وهؤلاء الأدباء والمثقفون، أو معظمهم كانوا يرون الإفادة من الأفكار والمنجزات العلمية ونظريات الحكم التي مكنت الغرب من تحقيق التقدم والديموقراطية، وبخاصة الأفكار التي جاءت بها الثورة الفرنسية. ومنهم من كان لديه تواصل فكري وصداقات مع بعض المستشرقين؛ فخالد الفرج يطلق على المستشرق الأمريكي جورج دنس صفة الصديق، ويرسل معه بحثاً لكي يقدمه نيابة عنه إلى مجمع فؤاد الأول في القاهرة. وفي هذا البحث، الذي يتناول إصلاح الكتابة العربية يبدو خالد الفرج متأثراً بطريقة كتابة الحروف اللاتينية فضلاً عن تأثره بمعالجة د.شبلي شميل لهذا الموضوع[٥١].

١

الحواشي والهوامش

للفصـــل الأول

(١) انظر: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان. روضة الناظرين عن مـــآثر علماء نجد وحوادث السنين ٧/١ ط٢ وعبد العزيز الرشيد. تاريخ الكويت ص٢٩ ط٢. و: ج.ج. سلدانها– ترجمة وتعليق د.فتوح الخترش: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك ص١١ ط٢ ويلاحظ اتفاق ثلاث روايات على تحديد سنة تأسيس الكويت، وهي لكل من: صاحب روضة الناظرين والشيخ مبارك الصباح. ولويس بيلي المعتمد الـــسياسي البريطـــاني فـــي الخليج.

(٢) المخطوطة هي: موطأ الإمام مالك، وقد نسخها في جزيرة فيلكا الكويتيـــة مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن عبد الله بن سالم.

(٣) العتوب: اسم مشتق من الفعل عتب، أي أكثر من الترحال من مكان إلـــى آخر. ذكر المعتمد البريطاني في الكويت «ديكسون» أن أميـــر الكويـــت الشيخ عبد الله السالم أخبره أن أجداده سمّوا بذلك الاسم بعد ارتحالهم مـــن الجنوب شمالاً إلى الكويت، أي انهم عتبوا إلى الشمال.

انظر: «ديكسون» الكويت وجاراتها ٩/١ ود.أحمد أبو حاكمـــه: تـــاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠م– ١٩٦٥م ص٢١-٢٢.

والعتوب: ليس اسماً لقبيلة، كما توهم بعض الباحثين، ذلـــك أن الـــصباح والخليفة والجلاهمة، وكثير من الأسر التي هاجرت معهم باتجاه الكويـــت تنتمي إلى قبيلة عنزة المعروفة.

(٤) انظر: تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠م– ١٩٦٥م ص٢٢-٢٣.

(٥) عبد الله بن خميس: معجم اليمامة ٣٥٣/٢-٣٥٤.

(٦) غيورغي بونداريفسكي: الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ص٢٤.

(٧) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٧٥/٢.

(٨) انظر: محمد بن عبّاد العوسجي: تاريخ ابن عبّاد، حوادث سنة ١١٥٦هـ ص٨٤.

(٩) سمير عطا الله: قافلة الحبر ص١٧١.

(١٠) المصدر السابق: ص١٧٢.

(١١) أ.لوشر: الكويت عام ١٨٦٨م ترجمة عبد الله ناصر الصانع ص٣١.

(١٢) المصدر السابق: ص١٥.

(١٣) خالد البسام: مرفأ الذكريات ص٧٢-٧٣ والمضيف المقصود هو: عبد اللطيف العبد الجليل الملقب بـ«المدير» وهو مدير جمارك الكويت آنذاك.

(١٤) مجلة البعثة- يناير ١٩٤٩م.

(١٥) المصدر السابق.

ماجد بن سلطان بن فهد:

سياسي ومثقف كويتي من المقربين عند الشيخ يوسف بن إبراهيم غادر الكويت إثر هجرة الشيخ المذكور إلى العراق، فذهب إلى الإستانة واستقام بها برهة، ثم قدم إلى البحرين، ومكث بها مدة، وكان كثير الاختلاء بالحكام والوجهاء ينشد الخير لمجتمعه، وطالما ندّد بالذين لهم قدرة على الإصلاح فلم يصلحوا شيئاً. وما كانت تأخذه في إنشاده سعادة مجتمعه العربي لومة لائم.

وقد اضطر إلى مغادرة البحرين بأمر من السلطة لهذه الأسباب، فشخص إلى عمان، وتردد على أفريقيا، حيث لقي الأهل والترحاب من سلاطين آل بوسعيد. ثم توجه إلى البصرة أيام الاحتلال الإنجليزي سنة ١٣٣٧هـ [١٩١٨م] وكان في نيته أن يطبع كتاباً ألفه عن الخليج فقبضت عليه

السلطة المحتلة آنذاك وسجنته بعد أن عثرت على الكتاب... مات في السجن» من مقالة للأديب عبد الله علي الصانع، مجلة كاظمة، العدد الخامس- تشرين الثاني ١٩٤٨م.

(١٦) سافر مساعد العازمي من الكويت إلى سيلان للعمل في مغاصات اللؤلؤ هناك، وحين تعذر عليه العمل في ذلك الموسم، انتقل ورفاقه إلى بومبي بمساعدة أحد السادة من كبار أسرة تيمور العمانية، وفي بمبي اشتغل في تحميل الفحم، ثم اختير للعمل في تغذية مراجل المركب بالفحم، وهي مهمة شاقة، وأتاحت له تلك المهنة الوصول إلى قناة السويس، ومن ثم الهروب من المركب، والاتجاه إلى الأزهر لتحقيق حلمه في الدراسة هناك. وقد تحقق له ما أراد.

انظر القصة مفصلة في كتاب «ملامح من تاريخ الكويت- للدكتور يعقوب يوسف الغنيم ص١٠٣-١١٢.

(١٧) مجلة البعثة- يناير ١٩٤٩م وانظر أيضاً: د.يوسف جعفر سعادة: الكويت قرنان ونصف من الاستقلال- ص٢٣٤ ويحيى الربيعان: جريدة الطليعة ١٩٩٧/٣/٥م و١٩٩٩/٤/٢٢م.

(١٨) يحيى الربيعان- جريدة الطليعة ١٩٩٧/٣/٥م.

(١٩) المصدر السابق: وذكر يحيى الربيعان- في حديثه عن أسرة الإبراهيم- أن وديع البستاني قضى في ضيافتهم في الهند عامين ١٩١٢م- ١٩١٤م. فأطلق عليهم لقب ملوك اللؤلؤ العربي. كما قام بتدريس أبناء الأسرة. وترجم هنا الملاحم الهندية المشهورة ومنها «المهابراته والراميانة والنشيد الإلهي، وأشعار شاعر الهند «طاغور» الذي كانت أمنية البستاني أن يقابله، وبالفعل تمت دعوة الشاعر الكبير، حيث قدم من البنغال، واستضافة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم».

وانظر أيضاً: نبذة تاريخيه عن نجد- أملاها الأمير ضاري بن فهيد الرشيد وكتبها وديع البستاني ص٢٧.

(٢٠) انظر: مبارك الخاطر: المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت- ص٥٥ حاشية ١٦.

(٢١) انظر تاريخ الكويت (الرشيد) ص٣٠٦ ط٣- وذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد أنه سمع من الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي الثناء الجميل على الشيخ عبد اللطيف آل عبد الرزاق، وان له يداً ومعرفة في تاريخ الهند تؤهله أن يكون مرجعاً للباحث عنه وعن أحواله. كما أثنى على ابنه الأديب محمد وذكر غيرته في تأييد المشاريع الخيرية والمؤسسات النافعة.

(٢٢) د.نزار غانم: من نص محاضرته في رابطة الأدباء في الكويت (فن الصوت في اليمن) بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢م.

(٢٣) إسماعيل فهد إسماعيل: القصة العربية في الكويت- قراءة نقدية- ص١٢ ط٢.

(٢٤) عبد الله النوري- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن- ص٥٨.

(٢٥) المصدر السابق ص٦٢. انظر أيضاً: عبد العزيز حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ص١٢٣-١٢٤ ط٢.

(٢٦) انظر: عادل محمد العبد المغني: شخصيات كويتية- ص٥٢.

(٢٧) انظر: عبد الله زكريا الأنصاري: فهد العسكر- حياته وشعره- ص٤٧-٥٠. ط٢.

(٢٨) د.أحمد أبو حاكمة: تاريخ الكويت ج١ ق١ ص١١٢.

وانظر عن علاقة الهولنديين في «خرج» بشيخ الكويت في العام ١٧٥٨م ج.ج. لوريمر- دليل الخليج- القسم التاريخي- ٢١٥/١ و١٥٠٢/٣م-١٥٠٣م.

(٢٩) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج١ ق١ ص١١٣- الحاشية ٨٢.

(٣٠) يوسف بن محمد النصف: نخلتك ص٤٨ ط٥.

(٣١) بول روسينغ- مجلة البحرين الثقافية- يوليو ٢٠٠١م.

(٣٢) خلط بعض الباحثين بين عالمين باسم «محمد بن فيروز» الأول منهما هو: محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، وهو أول من عرف ممن تولوا القضاء في الكويت. وقد توفي في الكويت في العام ١١٣٥هـ-١٧٢٢م. والثاني هو محمد بن عبد الله بن فيروز- حفيد محمد بن عبد الوهاب بن فيروز- وكانت وفاته في البصرة في العام ١٢١٦هـ- [١٨٠١م] وكنت أشرت إلى ذلك الخلط من قبل. انظر: كتاب «القضية العربية في الشعر الكويتي» ص٢٣.

ومن المصادر التي خلطت بين العالمين، وعدّ بعضها محمد بن عبد الوهاب بن فيروز أستاذاً لعثمان بن سند الذي ولد بعد وفاته بنحو أربعة وأربعين سنة: د.أحمد أبو حاكمة- تاريخ الكويت ج١ ق١ ص١١٨- أحمد محمد عبد الله العلي: شعر صقر الشيب- دراسة وتحليل ص١٨- د.عبد المحسن الخرافي: مربون من بلدي، ص٨٥، وزارة التربية: تاريخ التعليم في الكويت ٣٠/١.

(٣٣) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت ص٧٧ ط٢.

(٣٤) ج.ج. لوريمر: دليل الخليج- القسم التاريخي- ١٥١٦/٣.

(٣٥) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج١ ق١ ص٢٣٨.

(٣٦) انظر: د.عبد الله يوسف الغنيم- الكويت:قراءة في الخرائط التاريخية ص٣٥- وانظر أيضاً: د.يوسف عبد المعطي: الكويت بعيون الآخرين- ص٣١-٣٣.

(٣٧) قافلة الحبر- ترجمة سمير عطا الله ص٢٣٨.

(٣٨) سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت ص١١٢ ط٢.

(٣٩) انظر: د.بدر الدين الخصوصي: معركة الجهراء- دراسة وثائقية ص١٣١ وص٢١٩.

(٤٠) خالد سليمان العدساني: نصف عام للحكم النيابي في الكويت ص١١.

(٤١) انظر: د.محمد حسن عبد الله: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص٣٠-٣١.

(٤٢) لا تزال مذكرات خالد سليمان العدساني عن تجربة «مجلس الأمة التشريعي» مخطوطة، ويُعد كتابه «نصف عام للحكم النيابي في الكويت» خلاصة للمذكرات.

(٤٣) انظر: د.سعيد بن عمر آل عمر- رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والاحساء والكويت والعراق، دراسة وتحقيق: ص٨٢.

(٤٤) انظر: عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص٤٥.

(٤٥) سجل الكويت اليوم ص١٥-١٦. خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين ٢٧٠/١ ط٣.

(٤٦) ديوان عبد الله الفرج ص٤٠١-٤٠٤، طبعة «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- نقلاً عن «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» لسليم فارس ١٣٤/٤ ط١.

وحيث أن «كنز الرغائب» صدر في الأستانة في العام ١٢٩٥هـ-١٨٧٨م وتضمن مختارات مما نشر في الجوائب، لذلك فإن تاريخ نشر القصيدة لن يكون متأخراً عن تاريخ نشر المنتخبات.

(٤٧) مجلة الكويت: الجزءان الثامن والتاسع- شعبان ورمضان ١٣٤٨هـ.

(٤٨) لمزيد من المعلومات عن علاقات علماء والكويت ومثقفيها بالعلماء والمثقفين العرب. انظر: تاريخ الكويت، ومجلة الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد، وكتاب: عبد العزيز الرشيد، سيرة حياته، للدكتور يعقوب يوسف

الحجي، وكتاب: علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان لمحمد بن ناصر العجمي.

(٤٩) د.يعقوب يوسف الحجي: عبد العزيز الرشيد- سيرة حياته، ص٧٠-٧١.

(٥٠) سجل الكويت اليوم -ص١٦، وأدباء الكويت في قرنين ٢٧/١ ط٣.

(٥١) انظر بحث خالد الفرج «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية. وقد أعاد الأستاذ خالد سعود الزيد نشر البحث ضمن كتابه «خالد الفرج حياته وآثاره».

الفصل الثاني

مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة

- الـكـتـــــــاب.
- الصـحـافــــــة.
- المؤسسات الثقافية الأهلية:

- المكتبات الأهلية.
- المكتبات التجارية.
- النادي الأدبـــي.
- الديوانيات الثقافية.
- الرابطة الأدبيـــة.
- المطـابــــع.

كانت العوامل الأربعة السابق ذكرها في الفصل الأول، وهي: طبيعة السكان وطبيعة الموقع وطبيعة النظام السياسي والمؤثرات الخارجية ذات تأثير كبير في الاهتمام الكويتي بالثقافة. ويتجلى ذلك في اتجاه الكويتيين المبكر نحو نسخ المخطوطات والتأليف، وإصدار الصحف، وإقامة المؤسسات الثقافية الأهلية. وسوف نعرض بإيجاز لتلك الجهود.

لمّا كان الكتاب هو الوعاء الأساس للمعرفة فسوف نبدأ بالتعريف الموجز بالجهود الأولى للكويتيين في مجال الكتابة، سواء من جهة نسخ المخطوطات أو التأليف، وحيث إن للكويتيين تجربة مبكرة في إصدار الصحف الجادة، وإقامة المؤسسات الثقافية الأهلية فسوف نشير إلى تلك التجربة.

الكِتاب:

من الملاحظ أن المصنفات التي نسخت في الكويت، أو ألفت فيها في مراحل مبكرة تنتسب- في الغالب- إلى فرعين أساسيين من فروع المعرفة، وهما: علوم الدين وعلوم الملاحة البحرية. وهذه الحقيقة تترجم حاجة المواطنين إلى معرفة شؤون دنياهم ومعاشهم

بصورة علمية بقدر حاجتهم لمعرفة شؤون دينهم؛ فقد كان البحر مصدر الرزق، وميدان العمل الأساس، ولابد من ارتياده في رحلات السفر، التي تمخر عباب المحيط الهندي متجهة إلى الهند وشرق آسيا تارة، وإلى شرق أفريقيا تارة أخرى، ولذلك كانت الحاجة ملحة لمعرفة الطرق الملاحية، فضلاً عن معرفة ما يتصل باللؤلؤ وأصنافه وأوزانه ومواقع وجوده للمشتغلين في مهنة الغوص وتجارة اللؤلؤ.

واتسعت الاهتمامات- بمرور الزمن- فاتجه العلماء نحو نسخ كتب الأدب والتاريخ والعلوم الأخرى، ومن بعد التأليف في تلك المجالات.

نسخ المخطوطات:

اهتم علماء الكويت الأوائل بنسخ بعض الأصول التراثية والفقهية منها بخاصة، وقد وصلتنا طائفة من المخطوطات التي نسخها هؤلاء العلماء[1] من أهمها وأقدمها ما يلي:

١ـ موطأ الإمام مالك:

قام بنسخ المخطوطة مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم من سكان جزيرة فيلكا الكويتية، وكان الفراغ من نسخها في العام ١٠٩٤هـ-١٦٨٢م[2].

الورقة الأخيرة من مخطوطة موطأ الامام مالك التي نسخها الشيخ مسيعيد

٢ـ الفتح المبين في شرح الأربعين:

لابن حجر الهيتمي. قام بنسخها محمد بن عبد الرحمن العدساني في العام ١١٣٧هـ-١٧٢٤م[3].

٣ـ التيسير على مذهب الشافعي:

نظم العمريطي. وقام بنسخها عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي في العام ١٢١٣هـ ١٧٩٨م[٤].

وذكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي جهوداً أخرى لعثمان بن سري، إذ يقول «عثرت على كتاب صغير في بيت الشيخ فرج فيه قصائد وقصة الحشر وحكايات خرافية بقلم «عثمان» المذكور. وفيه تاريخ الكتابة وهو العام ١٢١٣هـ ١٧٩٨م[٥].

٤ـ منهاج الطالبين وعمدة المفتين:

من تأليف محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي. نسخها: إسحاق بن إبراهيم بن آل الشيخ أحمد الفارسي في العام ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م[٦].

٥ـ ديوان المتنبي:

قام بنسخه الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد الفارس في العام ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م[٧].

٦ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر:

للمسعودي. قام بنسخ المخطوط عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حمد المطوع التميمي الحنبلي في العام ١٢٦٢هـ - ١٨٤٦م[٨].

٧ـ شرح الرحبية في علم الفرائض:

لابن حجر المكي. قام بنسخها الشيخ حمد بن عبد الله بن فارس في العام ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م[٩].

٨ـ زوال الترح على منظومة ابن الفرح الأشبيلي:

لابن جماعة محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم عز الدين أبو بكر قام بنسخها الشيخ محمد بن عبد الله العدساني في العام ١٢٧٣هـ- ١٨٥٦م[١٠].

٩ـ مصنف ملاحي مجهول الاسم:

قام بنسخه شعيب بن عبد السلام في العام ١٢٩٢هـ- ١٨٧٥م[١١].

١٠ـ العمدة في الفقه:

على مذهب الإمام الشافعي- قام بنسخها ملا عبد الله بن حسين التركيت في العام ١٣١١هـ- ١٨٩٣م[١٢].

ويبقى من بعد عالم الكويت الجليل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، فقد كانت له جهود كبيرة في نسخ المخطوطات والتعليق عليها[١٣] فضلاً عن جهوده في اقتناء كثير من المخطوطات.

التـــأليـــف:

وفي ما يتعلق بالمصنفات التي ألفها العلماء والكتاب الكويتيون في مراحل مبكرة، فسوف نشير في ما يلي إلى طائفة منها:

١ـ نظم العشماوية أو الدرّة الثمينة:

وهي منظومة في الفقه المالكي للشيخ عثمان بن سند. نسخها راشد بن عبد اللطيف بن عيسى بن أحمد، وكان من أهداف ابن سند في نظم العشماوية تعليم ابنه عبد الله فقه الإمام مالك[١٤].

٢ـ سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد:

يتضمن الكتاب ذكراً لمآثر أحمد بن رزق الأسعد من أعيان الكويت والخليج العربي[١٥]، فضلاً عن اشتماله على تراجم لعدد من أعلام الكويت والبحرين والبصرة ونجد- طبع في بمبي في العام ١٣٠٦هـ- ١٨٨٨م.

٢ـ معرفة حساب أوزان اللؤلؤ:

ألفه عبد اللطيف بن عبد الرزاق بن عبد اللطيف آل عبد الرزاق[١٦] وطبع في بومبي المطبعة المصطفوية في العام ١٣٢٩هـ- ١٩١١م.

والكتاب كما يدل عليه اسمه يعنى بالتعريف بكيفية حساب أوزان اللؤلؤ. أو كما يقول مؤلفه «وبعده» لما رأينا الحاجة لمعرفة حساب «الجو» من اللوازم الضرورية ولاسيما لدى أرباب اللؤلؤ شمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد، إلى أن وفقنا الله جلت قدرته لوضع هذا الكتاب النفيس الحاوي لحساب الجو»[١٧] و«الجو» تسمية لمقياس ووزن اللؤلؤ.

٣ـ رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد:

من تأليف السيد عمر عاصم. وقد طبع الكتاب في المطبعة المصطفوية ببمبي- الهند- سنة ١٣٣٤هـ- ١٩١٥م، وكان طبعه على نفقة التاجر الكويتي «جاسم محمد بودي». وكتبت على غلافه جملة تفيد بأنه «وقف لا يباع ولا يشترى»[١٨].

٤ـ ديوان عبد الله الفرج:

ويضم هذا الديوان شعر عبد الله الفرج[١٩] المكتوب باللهجة العامية فحسب، وقد أشرف على جمعه ونشره الشاعر خالد الفرج. وطبع للمرة الأولى في الهند في العام ١٣٣٨هـ- ١٩١٩م.

٥ـ دليل المحتار في علم البحار.

٦ـ المختصر الخاص للمسافر والطوّاش والغوّاص.

٧ـ الخالص من كل عيب لوضع الجيب.

يجمع بين هذه الكتب الثلاثة كونها تهمّ العاملين في مجال الملاحة والغوص وتجارة اللؤلؤ، وهي من تأليف الربان الشهير عيسى القطامي، وقد طُبع كتابا «دليل المحتار» و«المختصر الخاص» في بغددا سنة ١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م، على حين لا تحمل النسخة التي اطلعت عليها من كتاب «الخالص من كل عيب» بيانات عن جهة الطبع. وإن ذكر تاريخه، وهو ١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م[٢٠].

يقول المؤلف في مقدمة كتابه «دليل المحتار في علم البحار»: «وسميته دليل المحتار في علم البحار. وهو جامع لأسماء البلاد بقدر

حاجة إخواننا العرب أهل السفن. وابتديت به من البصرة المباركة وساحل فارس وبرمكران إلى الهند ومليباروما يليها إلى سيلان وأطراف مدراس وكلكتا وجاوة وجزر البالات وديبا محل من جهة الشرق. وألحقته في بر الغرب من البصرة وساحل الكويت والبحرين وقطر وعمان واليمن والحجاز مع بر الحبش والصومال والسواحل وزنجبار وما يليها من بوكين وجزائر قمر وسيشل، مرتباً كل بلد لحاله في عرض وطول. وأودعته معرفة تقلبات الشمس عن خط الاستواء، مع جميع مجاري عبرات البرين ومجاري الجزر وقواعد مفيدة وشبكة جدول يستخرج منها معرفة النوروز البحري[٢١].

ويقول في التعريف بكتابه «المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص»[٢٢]: «فقد طلب مني بعض الأصحاب والإخوان أن أجمع مجاري الخليج، من الكويت وطني المحبوب إلى بوغاز «هرموز»، مبيناً جميع البلاد والجزر وعمق البحار ومعرفة المسافة بين البرين والجزيرتين والهيرين[٢٣] والراسين بحساب الأميال البحرية المتداولة عند سالكي البحار مع بعض علائم قعر البحار من الأرض، حيث لأرض[٢٤] البحار علامات من طين وقوع ورمل وفشت مع مجاري العبرات بين البرين بر فارس وبر العدان والبحرين...» [٢٥].

أما الكتاب الثالث وهو «الخالص من كل عيب لوضع الجيب» فقد خصصه مؤلفه للحديث عن أوزان اللؤلؤ، أي إنه يهم المشتغلين بتجارة اللؤلؤ، وجعله في حجم صغير يصلح للوضع في الجيب.

ومن المعروف أن اللؤلؤ كان من أهم مصادر الرزق عند الكويتيين، سواء منهم من يشتغلون في الغوص عليه أو من يتاجرون فيه.

٨ـ المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية:

من تأليف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي. وطبعت المذكرة في مطبعة الفرات ببغداد في العام ١٣٤٣هـ– ١٩٢٥م.

٩ـ فتح الرحمن في التحذير من شرب الدخان:

تأليف: الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله العوضي الشافعي الكويتي، طبعت هذه الرسالة في بغداد في العام ١٣٤٤هـ– ١٩٢٦م.

١٠ـ تاريخ الكويت:

ألفه الشيخ عبد العزيز الرشيد[٢٦] وطبع في بغداد في العام ١٩٢٦م وهذا الكتاب بالغ الأهمية، إذ انه تجاوز السرد التقليدي للأحداث السياسية، وتكلم عن الحركة الفكرية والعلمية في عصره. وللتدليل على أهميته فقد استقبل بترحاب وتقدير كبيرين، وأشاد به كثير من العلماء والكتاب على المستويين المحلي والعربي. أما المتزمتون في الكويت– وهم قلّة– فكان وقعه عليهم شديداً الأمر الذي دفعهم إلى الطلب من حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر «أن ينزل بالشيخ عبد العزيز الرشيد أقسى العقاب، ومن دون محاكمة. كما صرح بعضهم بأنه إذا لم يستجب الشيخ أحمد إلى مطالبهم فإنهم سوف يستعملون قوتهم المادية، وحولهم الذي لا يغلب للاقتصاص وأخذ الثأر[٢٧].

١١ـ الروزنامات:

الروزنامة هي دفاتر اليوميات التي يسجل فيها الربان «النوخذة» حركة العمل على سفينته في إقلاعها ورسوّها، وشحنها وتفريغها، ... وتسجل قياس السفينة وتحديد وجهتها بناء على تحديد موقعها في عرض البحر[٢٨].

وهي صورة صادقة لكل ما تواجهه السفينة منذ خروجها من بندر الكويت، وحتى عودتها إليه بعد ستة أو تسعة أشهر متصلة، كما تدل الروزنامة على طريقة النوخذة في قيادة السفينة وعلى علمه وخبرته الملاحية»[٢٩].

وترك لنا ربابنة الكويت ثروة قيمة من تلك الروزنامات، وقد تولى د.يعقوب يوسف الحجي تحقيقها، وإعدادها للنشر من خلال مركز البحوث والدراسات الكويتية. ويعود تاريخ كتابة بعضها إلى عقد الثلاثينات من القرن العشرين.

ومن الروزنامات التي تم نشرها ما كتبه كل من «النواخذة» الربابنة الكويتيين: عيسى عبد الله العثمان، عيسى يعقوب بشارة، ناصر يوسف الحجي، أحمد فهد موسى الفهد، عبد الوهاب عبد الرحمن العسعوسي، يعقوب خلف اليتامى، عبد المجيد الملا أحمد الفيلكاوي، مفلح صالح الفلاح، ناصر عبد الوهاب القطامي، حجي يوسف الحجي، سعود فهد السميط.

الصحـــــافة:

أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون الأهمية البالغة للصحافة، والدور الذي يمكن لها أن تؤدية في حمل رسالة الإصلاح، والوصول إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، التي قد لا تصل إليها الرسالة التـــي يحملها الكتاب على الرغم من أهميته، ولذلك ازداد الإحساس بأهمية إصدار الصحف.

وكان الكويتيون على صلة بالصحافة العربية، فقد اشترك «آل خالد» وغيرهم بعدد من الصحف المصرية والعراقيــة والــسورية، ومكنوا القراء من الاطلاع عليها منذ بداية القرن العشرين، غيــر أن النخبة الواعية كانت تحلم بإصدار صحف كويتية، تحتضن الكوكبــة المستنيرة من العلماء والشعراء والكتاب الطــامحين إلـــى النهــوض بمجتمعهم، فضلاً عن تحقيق التواصل مع علماء العصر المستنيرين في الأقطار العربية الناهضة من جهة، والتــصدي لقــوى التزمــت والغلو التي تسعى لعرقلة مسيرة التطور من جهة أخرى.

وقد عبر الشاعر والباحث أحمد البشر الرومي عن شغف شباب عصره في عشرينات القرن العشرين بالصحف في قوله:

إن للصحف بقلبي

منزلاً أغلى نزوله

إنما الصحف كطير

يشتهي الحر هديله

كل من شاء رقيّاً

صيّر الصحف سبيله

فبها خير حياة

وهي للعلم وسيله(٣٠)

ويجدر أن نشير إلى ان حجم الطموح لدى مثقفي الكويت في مطلع القرن العشرين كان كبيراً. وكانت هناك رغبة كبيرة في إصدار الصحف غير إن الإمكانات والشروط اللازمة لصدورها لم تكن متوافرة، ومنها عدم وجود المطبعة. فضلاً عن المنغصات المثبطة للهمم، والمتمثلة في الشكوك التي آثارها بعض علماء الدين المتشددين، تجاه الصحافة. ثم إن هامش الحرية لم يكن بالقدر الذي يسمح بنشر الأفكار الجريئة التي كان مثقفو الكويت يؤمنون بها في تلك الحقبة المبكرة، وبخاصة في ما يتعلق بالشأن السياسي.

وقد اتجّه الكتّاب- في بادئ الأمر- نحو نشر كتاباتهم في الصحف العربية، الصادرة في العراق ومصر والشام. ثم اتسعت

طموحاتهم، فقاموا بإصدار الصحف في بعض البلدان العربية والأجنبية، العراق، سوريا، أندونيسيا.

يقول الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم «إن هناك تشابهاً في عالم الصحافة بين ما تم في مصر والقاهرة بالذات، حيث ساهم الصحافيون الشوام في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فنرى مثلاً فيليب تقلا قد أسس الأهرام وفارس نمر مؤسس المقطم وجرجي واميل زيدان مؤسسي «دار الهلال» وبين ما حصل في البصرة، وفي الفترة نفسها تقريباً، وبعدها، حيث ساهم الرعيل الأول من الصحافيين والأدباء الكويتيين في صحافة البصرة. فقد أسس السيد عبد الوهاب الطبطبائي جريدة «الدستور» عام ١٩١٢م، وأعقبها بجريدة «صدى الدستور». وأصدر السيد هاشم الرفاعي جريدة البصرة اليومية في فبراير ١٩٣٤م. واستمرت بالصدور إلى تاريخ احتجابها في يوليو ١٩٣٧م. كما ساهم جاسم حمد الصقر بتأسيس دار نشر وطباعة أصدرت جريدة «الناس» في فبراير ١٩٤٧م[٣١].

«كما كانت الأقلام الكويتية تساهم مساهمة صحفية فاعلة وغزيرة، منهم: السيد عبد الوهاب الطبطبائي، والسيد هاشم أحمد الرفاعي، وعبد العزيز الرشيد، وخالد سليمان العدساني، ومحمد البراك، وعبد الله الجوعان، ومحمد السيد يوسف الرفاعي، وأحمد السيد عمر، وحمد موسى الفارس. إضافة إلى أقلام كويتية كانت تكتب بأسماء مستعارة كالرافعي الصغير وابن الأمة وغيرهما»[٣٢].

ويعد هاشم الرفاعي ١٨٨٥م – ١٩٥٠م من أبرز الكتاب الكويتيين الذين احترفوا العمل الصحافي في مرحلة مبكرة.

كان صدور صحيفة في الكويت مغامرة محفوفة بالمخاطر، غير ان الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف بجسارته أقدم على خوض التجربة، ونجح في وضع اللبنة الأولى للصحف الصادرة في الكويت. وقد يكون من أسباب نجاح تجربته أن مجلته لم تكن سياسية. الأمر الذي سهّل له الحصول على موافقة حكومية لإصدارها. على حين تعثرت محاولته الأخرى إصدار جريدة باسم «الصباح». على الرغم من اشتراط الحكومة إخضاع تلك الجريدة لرقابة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

وبعد، فقد قامت الصحف الكويتية بدور تنويري ومعرفي هام في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت، معتمدة على الجهود الفردية للرواد، كما كانت لها إسهاماتها الهامة في الكشف عن أصحاب المواهب، الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ونتيجة لاضطراب المعلومات المنشورة عن الصحف التي صدرت في مراحل مبكرة، ونظراً لأهمية التعرف على الاتجاهات الفكرية التي تمثلها تلك الصحف، لذلك فسوف نضطر إلى تجاوز الإطار الزمني لهذ الدراسة، الذي يعنى بتوثيق الجهود المبكرة والريادات التاريخية...، ونقدم من ثم تعريفاً موجزاً بالصحف الكويتية الصادرة منذ العام ١٩٢٨م حتى مشارف الاستقلال في العام ١٩٦١م. أما الصحف الصادرة بعد ١٩٦١/٦/١٩م تاريخ استقلال الكويت فلا تدخل ضمن خطة هذه الدراسة.

مجلة الكويت:

تحقق حلم الكويتيين بإصدار مجلة تحمل طموحاتهم حين تمكن الشيخ عبد العزيز الرشيد من إصدار مجلته الشهرية «الكويت» في شهر رمضان من العام ١٣٤٦هـ فبراير/مارس ١٩٢٨م. لم يكن الطريق ممهداً أمام تلك التجربة الرائدة، فالمتزمتون لا يجيزون قراءة الصحف، فكيف يقبلون بصدورها من الكويت.

وينبه د.يعقوب الحجي إلى ان الشيخ عبد العزيز الرشيد لم يذكر اسم المطبعة التي تطبع فيها مجلته، ثم يشير إلى أن صاحب مجلة «الحديث» كتب رسالة تقريظ للشيخ عبد العزيز يبدي فيها إعجابه بالمجلة، ويذكر ما يظنه سبباً في إغفال اسم المطبعة. وقد رد عليه الرشيد بقوله «لنا كلمة حول جواب هذا الفاضل في ملاحظته على المطبعة، وعلى النهضة في الكويت وغيرها، لا يسمح لنا الوقت بها الآن، لأمور لو عرف كنهها لعذرنا». ويعلق د.يعقوب على هذه الكلمة بقوله «هنا يبدو احتمال وقوف الشيخ العلجي[٣٣]، وأنصاره ضد المطبعة والصحف ونهضة الكويت الصحافية قائماً وهذا ما أجبر الشيخ عبد العزيز على عدم الخوض في الموضوع»[٣٤].

وعلى الرغم من كل المعوقات فقد شق الشيخ عبد العزيز الرشيد طريقة وأصدر مجلته الأولى، التي استقطبت جمهرة من أعلام العصر في الدول العربية، فضلاً عن العلماء والأدباء من الكويت.

وأراد الشيخ عبد العزيز لمجلته أن تكون غنية في المادة التي تقدمها للقراء، فهو يعرّفها بأنها مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية، أما

أبوابها فتضم الدين، رد الشبهات عن الدين، الأخلاق، القديم والجديد، الأدب، التاريخ التراجم، الفتوى، اللغة، متفرقـات الفرائـد التقـريظ والانتقاد.

كذلك فقد أراد للمجلة أن تؤدي دوراً إصلاحياً في بلاد كانـت تعاني من تعنت المتزمتين وأنصار الخرافة، وكان يدرك أن الخلاف حول بعض القضايا التي يعالجها قد حسم في الأقطار العربية الأكثر تقدماً لذلك نجده يعتذر عن اضطراره إلى جلب الأدلة على نظريات يعدّ غير الكويتيين التدليل عليها عبثاً، واشتغالا مـن دون جـدوى، كحركة الأرض، وكرويتها، وتعلم اللغات الأجنبية، وأن المطر بخار يتصاعد من الأرض، إضافة إلى البحث في الفنون الجميلة، والثقافـة الغربية التي تلائم أخلاقنا(٣٥).

وهو يعلم صعوبة المهمة الشاقة التي ينهض بها، وأنه ليس من اليسير مواجهة غير الواعين من قومه في الكويت والخليج العربـي بالحقائق العلمية. إن لم تكن مدعمة بالأدلة، التي تنفي عنها الشبهات. لذلك نراه يدعم رأيه حول المطر بما قاله شيخ الإسلام «ابن تيميـة» كما يستشهد بأقوال الإمام الغزالي لتوكيد كروية الأرض.

ولعل هذا العرض الموجز عن مجلة الكويت يعطـي تـصوراً عن المعنى الذي يمثله صدورها من جهة إيجاد منبر متين الأسـاس، يزود القراء بجرعات فكرية وثقافية رفيعة المستوى، ويـدافع عـن العقيدة الصحيحة، وينفي عن الدين ما ألحقه به المتزمتون والغـلاة، الذين يجهلون حقيقته، مع التوكيد على عدم تعارض الدين مـع كـل جديد، والتشديد على أهمية الأخذ بأسباب العلم. وإذا ما وضعنا فـي

الاعتبار أن المجلة صدرت في فترة مبكرة نسبياً، العام ١٩٢٨م، وأنها وجدت في بيئة كان للمتزمتين والغلاة فيها قدر من السلطان فسوف يتبين لنا أن صدورها كان حدثاً بالغ الأهمية، ومن الطبيعي أن يكون لها دور في هز واقع الركود، وزعزعة ركائز التخلف، وشحذ الهمم للسير على طريق التطور.

مجلة الكويت والعراقي:

كان توقف مجلة الكويت عن الصدور خسارة للحياة الثقافية والفكرية في الكويت، غير ان الشيخ عبد العزيز الرشيد لم يستطع التخلي عن رسالته، إذ ما لبث أن أعاد إصدارها مرة أخرى في شهر جمادى الأولى من العام ١٣٥٠هـ الموافق شهر سبتمبر من العام ١٩٣١م. ولكنه أشرك معه في تحريرها السائح العراقي يونس بحري، واقتضى ذلك تغيير اسم المجلة ليصبح «الكويت- الاسم السابق للمجلة- والعراقي- ويقصد به يونس بحري». ووصفت المجلة بأنها: دينية أخلاقية تاريخية مصورة.

وكان مكان صدورها أندونيسيا، بسبب سفر الشيخ الرشيد إليها، وإقامته فيها بضع سنوات.

واستمرت مجلة «الكويت والعراقي» في الصدور حتى العام ١٩٣٧م.

جريدة التوحيد:

لم يكتف الشيخ عبد العزيز الرشيد بمجلة الكويت والعراقي، بل أصدر في ٥ ذي القعدة ١٣٥١هـ الموافق ١ مارس ١٩٣٣م جريدة «التوحيد»، التي وصفها بأنها دينية أخلاقية أدبية.

وكانت نيته تتجه إلى إصدارها أسبوعياً، غير انه لم يتمكن من تحقيق ذلك الهدف، فأبقاها شهرية.

وكان صدورها في أندونيسيا، مقر إقامته، خلال تلك الفترة الزمنية. وتوقفت الجريدة بعد العدد الحادي عشر الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٥٢هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٣٣م.

وأشارت بعض المصادر إلى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد أصدر جريدة أو مجلة اسمها «الحق» أو اشترك مع السائح العراقي يونس بحري في إصدارها(٣٦). وهذه المعلومة غير صحيحة. فصاحب جريدة الحق ومديرها المسؤول هو يونس بحري وحده(٣٧)، غير ان الشيخ الرشيد كان قد أشار إلى اعتزامه إصدار جريدة أسبوعية اسمها «الصباح»، وإن حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر وافق على إصدارها. ولكن الجريدة لم تصدر.

مجلة الطالب:

أصدرها في العام ١٩٤٦م لفيف من أساتذة المدرسة المباركية وطلابها. وصدر منها عددان... وكانت تطبع في بغداد. وتوقفت بعد صدور عددها الثاني(٣٨).

البعثة:

مجلة ثقافية شهرية، صدرت عن بيت الكويت في مصر، الذي كان يقوم بدور المكتب الثقافي المسؤول عن الطلبة الدارسين في مصر.

صدر العدد الأول من البعثة في شهر ديسمبر من العام ١٩٤٦م[٣٩]. واستمرت في الصدور حتى شهر أغسطس من العام ١٩٥٤م. وقد سدّت فراغاً كبيراً نتج عن احتجاب المجلات التي أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد.

تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز حسين، منذ بدء صدورها حتى العدد الثامن من السنة الرابعة، الصادر في شهر أكتوبر من العام ١٩٥٠م. وخلفه الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري، الذي تولى رئاسة تحريرها اعتباراً من العدد الذي يحمل الرقم ٩ و١٠ نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠م حتى العدد السادس من السنة الثامنة الصادر في شهر أغسطس ١٩٥٤م، الذي توقفت المجلة بعد صدوره.

واشترك في تحرير البعثة الطلبة الدارسون في مصر، فضلاً عن الكتاب من الكويت والأقطار العربية الأخرى. وكانت حاضنة لكثير من المواهب والكفاءات الكويتية التي أصبح لها من بعد شأن كبير في ميادين العمل الثقافي والاقتصادي والسياسي.

كاظمة:

مجلة شهرية تبحث في الآداب والعلوم والفنون والاجتماع كما يقول التعريف الذي كتب تحت اسمها.

صاحب الامتياز المسؤول: الأستاذ عبدالحميد الصانع، ورئيس التحرير: الأستاذ أحمد السقاف.

صدر عددها الأول في شهر «يوليو» تموز من العام ١٩٤٨م وأوقفت بعد صدور العدد التاسع في شهر «مارس» آذار من العام ١٩٤٩م، وهي مجلة قومية الاتجاه. وتُعدّ أول مجلة تطبع في الكويت.

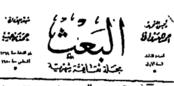
الكويت ـ الإصدار الثاني ـ

قام الأستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد– نجل مؤرخ الكويت ورائد الصحافة فيها– بإعادة إصدار مجلة الكويت.

وكان صدور العدد الأول من الإصدار الثاني للمجلة في شهر يونيه– حزيران– من العام ١٩٥٠م. وحملت المجلة اسم مؤسسها عبد العزيز الرشيد، واسم يعقوب عبد العزيز الرشيد بصفته صاحبها ومديرها المسؤول، واسم عبد الله علي الصانع بصفته رئيس التحرير، ووصفت المجلة بأنها أدبية علمية اجتماعية تصدر في الكويت شهرياً مؤقتاً. إذ كان صاحبها يطمح إلى إصدارها أسبوعياً، غير ان طموحه لم يتحقق بل أن عمر المجلة لم يتجاوز ستة شهور، اضطرت بعدها إلى التوقف.

ومن اللافت للنظر أن مجلة الكويت في إصدارها الثاني في العام ١٩٥٠م لم تستطع أن تصل إلى المستوى الرفيع الذي كانت مجلة الكويت قد بلغته عند صدورها أول مرة في العام ١٩٢٨م.

البعث:



البعث

مجلة ثقافية شهرية

تقاليد ...

مجلة ثقافية شهرية أصدرها الأستاذان أحمد العدواني وحمد الرجيب. وتولّى الأستاذ أحمد العدواني رئاسة تحريرها. صدر عددها الأول في شهر يونيه «حزيران» من العام ١٩٥٠م وتوقفت عن الصدور بعد العدد الثالث.

ويلاحظ أن مجلتي «الكويت» و«البعث» لم تتمكنا من الاستمرار في الصدور؛ إذ توقفت الأولى بعد صدور ستة أعداد وتوقفت الثانية بعد صدور العدد الثالث. وقد نشر يوسف السيد هاشم [الرفاعي] مقالة في مجلة البعثة بعنوان «لماذا فشلت الصحافة في الكويت» أشار فيها إلى سرعة توقف مجلتي «البعث» و«الكويت» وعلل ما وصفه بفشل الصحافة في الكويت بأنه يعود إلى عدم توفر آلات الطباعة الفنية الحديثة... والحاجة إلى مساعدة مالية حكومية، ... وعدم إقبال التجار على الإعلان عن بضائعهم.. وعدم التشجيع من القراء.. فضلاً عن عدم انتظام أوقات صدور المجلة، وعدم تفرغ القائمين على المجلة تفرغاً تاماً[٤٠].

الفكاهة:

مجلة نصف شهرية، صدرت على مرحلتين:

المرحلة الأولى من ١٩٥٠/١٠/١٢م حتى ١٩٥١/٢/٧م وكان صدور أعداد هذه المرحلة في الكويت.

المرحلة الثانية من ١٩٥٤/٧/٢٠م حتى ١٩٥٨/١١/٢٤م. وكان صدور أعداد هذه المرحلة الثانية في دمشق.

صاحبها الأستاذ عبد الله خالد الحاتم، ورئيس تحريرها لفترة مؤقتة الأستاذ فرحان راشد الفرحان[٤١].

والمجلة كما يدل عليها اسمها ذات طابع تهكمي فكاهي في معالجتها للواقع الاجتماعي. وتعد أول مجلة فكاهية في الخليج العربي.

الرائد:

مجلة شهرية صدرت عن نادي المعلمين في الكويت. وكان صدور عددها الأول في شهر مارس من العام ١٩٥٢م، واستمرت في الصدور نحو سنتين. طبعت في بيروت، وأشرف على رئاسة تحريرها الأساتذة: حمد الرجيب وفهد الدويري وأحمد العدواني.

وهي مجلة ثرية بالموضوعات التربوية والاجتماعية، والاستطلاعات والأعمال الإبداعية، فضلاً عن جودة إخراجها. ويمكن القول أنها من أجود المجلات التي صدرت في الكويت. وحين نقارن بين هذه المجلة التي تمثل نادي المعلمين في بداية خمسينات القرن العشرين ومجلة الرائد التي أصدرتها جمعية المعلمين الكويتية في العام ١٩٧٠م وأصبح اسمها الآن «المعلم» فسوف نجد الفرق شاسعاً بين جودة الرائد الأولى الممثلة لنادي المعلمين وتدني مستوى الرائد الثانية- المعلم حالياً- الممثلة لجمعية المعلمين.

توقفت مجلة الرائد عن الصدور في يناير ١٩٥٤م.

الرائد الأسبوعي:

مجلة أسبوعية صدرت عن لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين بعد توقف مجلة الرائد الشهرية. تولى رئاسة تحريرها الأستاذ أحمد العدواني.

صدر العدد الأسبوعي الأول يوم الخميس ١٩٥٤/١/١٤م وتوقفت عن الصدور بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٩م.

الإيمان:

مجلة شهرية أصدرها النادي الثقافي القومي، وهي تمثل الاتجاه القومي العربي، وكانت منفتحة على الاتجاهات القومية المتعددة، ولذلك استقطبت الكتاب القوميين والناصريين والبعثيين.

صدر عددها الأول في شهر يناير من العام ١٩٥٣م. وتوقفت عن الصدور بعد العدد السادس عشر، الصادر في شهر يونيه من العام ١٩٥٥م. وكانت تطبع في بيروت. وتكونت أسرة تحريرها من الأساتذة: أحمد السقاف، أحمد الخطيب، عبد الله حسين؛ أي: عبد الله أحمد حسين الرومي، عبد الله يوسف الغانم، يوسف المشاري أي يوسف مشاري الحسن البدر.

وأصدرت الإيمان ملحقاً اسمته «ملحق الإيمان» في أكتوبر من العام ١٩٥٣م كما أصدت جريدة باسم «صدى الإيمان» تعد أول صحيفة أسبوعية كويتية. وكان الدكتور أحمد الخطيب مديرها المسؤول.

الإرشاد:



مجلة شهرية دينية، أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بجمعية الإرشاد الإسلامية في الكويت. صدر العدد الأول منها في ذي القعدة ١٣٧٢هـ الموافق آغسطس ١٩٥٣م[٤٢]. ووصفت بأنها مجلة عربية

إسلامية تصدر مرة كل شهر. تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز العلي المطوع. وهي تعد لسان حال جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، وكانت تطبع في بيروت.

الكويت اليوم:

هي الجريدة الرسمية للكويت، صدر عددها الأول بتاريخ ١١ ديسمبر من العام ١٩٥٤م. اقترح إصدارها الأستاذ بدر خالد البدر. وتكونت أسرة تحريرها من الأساتذة: يوسف مشاري الحسن طلعت الغصين، بدر خالد البدر، ولا تزال مستمرة في الصدور.

الفجر:

جريدة أسبوعية، أصدرها نادي الخريجين، وهي قومية الاتجاه، صدر عددها الأول بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥٥م. محرروها المسؤولون هم الأساتذة: خالد الخرافي، عبدالوهاب محمد، مرزوق خالد الغنيم.

أغلقت بعد عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٥/٥/١٨، ثم صدرت مرة أخرى بتاريخ ١٩٥٨/٣/١٥م، وأصبح الأستاذ يعقوب يوسف الحميضي رئيساً لتحريرها، ثم أوقفت مع بقية الصحف الكويتية في شهر فبراير من العام ١٩٥٩م.

ومن الجدير بالملاحظة أن الصحف الممثلة للتيار الوطني والقومي كانت تتعرض للإغلاق حينما تتجاوز الحدود المسموح بها في تعرضها للأوضاع السياسية، غير أنها تعود إلى الصدور بعد حين بامتياز جديد واسم مغاير؛ فبعد إغلاق «الفجر» صدرت جريدة بديلة لها هي الجماهير. وما لبث أن تعرضت للإغلاق، فصدرت بعدها جريدة الطليعة.

الاتحاد:

أصدرها اتحاد طلاب الكويت في مصر، صدر عــددها الأول بتاريخ ١/٣/١٩٥٥م. وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ رجاء النقاش. إذ اقتضت أنظمة النشر- بعد ثــورة ١٩٥٢م - أن يكــون رئــيس التحرير للمطبوعات الصادرة في مصر من المــواطنين المصــريين خلافاً لما كانت عليه الحال عند صدور مجلــة البعثــة فــي العــام ١٩٤٦م.

وتوقفت الاتحاد عن الصدور بعد بضعة شــهور، ولــم تعــد للصدور إلا بعد مرور عشر سنوات ممثلة للاتحاد الــوطني لطلبــة الكويت في مصر.

أخبار الأسبوع:

مجلة أسبوعية، أصدرها الأستاذ داود مساعد الصالح بتــاريخ ١/١١/١٩٥٥م. وتوقفت عن الصدور بعد عددها الصــادر بتــاريخ ٢٧/٣/١٩٥٦م.

الشعب:

جريدة أسبوعية، صدر عددها الأول بتــاريخ ٥/١٢/١٩٥٧م، صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ خالد خلف، وســكرتير التحريــر الأستاذ يعقوب الرشيد.

توقفت عن الصدور بعد عددها الصادر بتاريخ ٢٩/١/١٩٥٩م، وهي جريدة قومية الاتجاه.

المجتمع:

مجلة شهرية أصدرتها وزارة الشؤون الاجتماعيــة والعمــل، صدر عددها الأول في مارس ١٩٥٨م، وتــولى رئاســة تحريرهــا الأستاذ عبد العزيز محمود، وتوقفت بعد العدد التاسع[٤٣].

الرابطة:

لسان حال رابطة الطلاب الكويتيين في لندن، صدر العدد الأول في أغسطس ١٩٥٨م، والثاني في ديسمبر ١٩٥٨م، والثالث في أبريل ١٩٥٩م.

العربي:

مجلة شهرية، أصدرتها إدارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت، صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م ولا تزال مستمرة في الصدور، تولى رئاسة تحريرها عند بدء صدورها الدكتور أحمد زكي.

حماة الوطن:

مجلة عسكرية ثقافية جامعة، أصدرتها القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في الكويت، وحررها مكتب الترجمة. وهي شهرية، وتصدر في الخامس عشر من كل شهر.

صدر عددها الأول في تشرين الثاني «نوفمبر» من العام ١٩٦٠م.

الهدف:

مجلة أسبوعية سياسية صدر عددها الأول بتاريخ ١٩٦١/٣/٨، صاحب امتيازها هو الأستاذ داود مساعد الصالح، ورئيس التحرير الأستاذ محمد مساعد الصالح.

الجماهير:

جريدة أسبوعية، يمكن أن تعد امتداداً لجريدة الفجر، فهي تمثل حركة القوميين العرب في الكويت.

صدر عددها الأول بتاريخ ١٩٦١/٣/٢٠م، وتوقفت بعد العدد الثالث الصادر بتاريخ ١٩٦١/٤/٤م رئيس تحريرها الأستاذ سامي المنيّس.

البشير:

أول جريدة يومية كويتية، صدر عددها الأول بتاريخ ١٩٦١/٦/٣٠م، وتوقفت بعد صدور أعداد قليلة[٤٤]. صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ سعدون جاسم اليعقوب.

وتجدر الإشارة إلى أن جريدة الشعب الأسبوعية كانت قد أصدرت أعداداً يومية لبضعة أيام بهدف تغطية أخبار ثورة ١٤ تموّز– يوليو ١٩٥٨م في العراق عند بدء قيامها.

الرسالة:

جريدة أسبوعية، صدر عددها الأول بتاريخ ١٩٦١/٤/٦م، وهي قومية الاتجاه، مع ميل نحو حزب البعث العربي الاشتراكي، صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ جاسم مبارك الجاسم.

الرأي العام:

أول جريدة يومية سياسية يقدر لها الاستمرار في الصدور، صدرت بادئ الأمر أسبوعية اعتبار من ١٩٦١/٤/١٦م ثم تحولت إلى يومية، مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد العزيز فهد المساعيد.



المؤسسات الثقافية الأهلية:

أدرك الكويتيون منذ فترة مبكرة أهمية العمل المؤسسي الأهلي في مجال الخدمات الاجتماعية والثقافية، ففي العام ١٩١١م تحقق حلمهم بتأسيس أول مدرسة نظامية، هي المدرسة المباركية؛ نتيجة الجهود التي بذلوها في التبشير بالفكرة، وجمع التبرعات لتحقيقها. ويبدو أن النجاح في إقامة المدرسة المباركية كان حافزاً للنخبة الواعية للتفكير في إنشاء مزيد من المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأهلية.

الجمعية الخيرية العربية ١٩١٣م:

افتتحت الجمعية الخيرية العربية في العام ١٩١٣م، ويعود الفضل الأول في إنشائها للشاب فرحان بن فهد الخالد[٤٥]، وقد حددت الجمعية لنفسها أهدافاً ثقافية واجتماعية عديدة، منها:

١- إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق وغيرها

من أمهات المدن العربية. وبذل ما يقتضي لهم من مصاريف...

٢- جلب محدث فاضل يعظ الناس، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم.

٣- جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين، وإعطائهم العلاجات المقتضية لذلك مجاناً.

٤- توزيع الماء الذي هو من أهم حاجات بلدتنا[٤٦].

وقد حققت الجمعية الخيرية الكثير من أهدافها، فأنشأت مستوصفاً صغيراً لعلاج المواطنين مجاناً، وأحضرت طبيباً وصيدلياً، وأقامت مكتبة زودتها بالكتب والصحف، ودعت الشيخ محمد الشنقيطي للوعظ والإرشاد، فكان يلقي الأحاديث الدينية في المساجد والجوامع، ويحث الناس على العلم والأخذ بأسباب الحضارة[٤٧]. ولبث مدة يبث أفكاره السديدة وتعاليمه النافعة بالوعظ والتعليم والإرشاد في الجمعية تارة، وفي المساجد أخرى[٤٨]. كما جمعت الجمعية الكتب من الأهالي وحفظتها في مقرها، واشتركت في بعض الصحف، وافتتحت صفاً لتعليم الأميين القراءة والكتابة، وقامت بجلب الماء من شط العرب بواسطة سفينة شراعية وتوزيعه مجاناً على الفقراء والمساكين، فضلاً عن تجهيز الموتى، والأخذ بيد الضعيف[٤٩] وهناك من يرى أنها كانت تهدف «لمقاومة الحركة التبشيرية في الكويت وبلاد الخليج»[٥٠]. ولم تقف الجمعية الخيرية عند حدود الخدمات الثقافية والتعليمية والاجتماعية، بل تجاوزتها إلى العمل

السياسي، ذلك أن عناصر الجمعية كانوا من الذين يميلون نحو الدولة العثمانية، الأمر الذي لم يكن يتفق مع سياسة الشيخ مبارك الصباح.

ويشير خالد العدساني إلى الدور التنويري للجمعية، الذي أدى إلى إخراس صوتها بقوله: وقد عملت هذه المؤسسة على تنوير الطلاب الكويتيين. ورفع الغشاوة عن أعين الجاهلين والخاملين. إلا ان المرحوم الشيخ مبارك الصباح توحش من عواقبها فسارع إلى إبعاد الطبيب التركي. ثم غادر المرحوم الشنقيطي الكويت إلى الزبير متخفياً وخائفاًمن سطوة حاكم الكويت. فأقفلت الجمعية الخيرية أبوابها، وخرس صوتها إلى الأبد[٥١].

مكتبة الجمعية الخيرية ١٩١٣م:

تعدّ مكتبة «الجمعية الخيرية العربية» المكتبة العامة والأهلية الأولى التي أنشئت بجهود المواطنين. وكان إنشاؤها في العام ١٩١٣م، أي قبل نحو عقد من إنشاء المكتبة الأهلية التي أشارت إليها المصادر بوصفها المكتبة العامة الأولى في الكويت.

وقام عدد من المواطنين بشراء الكتب، وجعلها وقفاً على الجمعية الخيرية لينتفع بها رواد مكتبتها. وقد وصلتنا بعض تلك الكتب التي تحمل جملة «وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م]» كما قامت الجمعية بالاشتراك في عدد من الصحف العربية، وتمكين القراء من الوصول إليها. وكان المسؤولون عن الجمعية الخيرية حريصين على الكتب التي تمكنوا من جمعها لمكتبة الجمعية، ولذلك حين تعرضت الجمعية للإغلاق بادروا بنقل الكتب إلى بيت عائلة البدر، حيث بقيت هناك نحو عشر

سنوات؛ أي إلى حين افتتاح المكتبة الأهلية، ونقلهـا إليهـا لتكـوّن قاعدتها الأساسية.







ونظراً لأهمية الدور الثقـافي للجمعية الخيرية ومكتبتها فقد نشرت مجلة «لغة العرب» خبراً يقول «عقد شبان الكويت «نـادي أدب» وذلـك بهمة الفاضل فرحـان بـن خالـد الخضير(٥٢). والمعروف أن النـادي الأدبي أنشئ في العام ١٩٢٤م، ولكن الدور الأدبي أو الثقافي للجمعية جعل المجلة تعدّها نادياً أدبياً.

المكتبة الأهلية ١٩٢٢م:

كان إغلاق الجمعية الخيرية خسارة كبيرة للكويت، ولكن المستنيرين والمخلصين من أبناء البلاد لم يتوقفوا عن بذل الجهود من أجل الاستمرار في إنشاء المؤسسات الأهلية ذات الأهداف العلمية والثقافية والاجتماعية، إدراكاً منهم لأهميتها في الارتقاء بالوعي. وقد اتجهوا هذه المرة إلى العمل لإقامة مكتبة أهلية عامة.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد «ود كثير من أهل الفضل والأدب في الكويت تأسيس مكتبة علمية، تضم بين جنباتها من الكتب النافعة المفيدة ما تهذب به العقول، وتنير الأذهان، لاسيما وكتب الجمعية «الخيرية» كانت محفوظة في بيت آل بدر الكرام وما زال حديث تأسيسها ليرتادها الناس يتخلل المجالس والأندية إلى أن تحققت الأمنية[٥٣]. وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وسلطان الكليب وعبد الحميد الصانع في مقدمة من سعوا لإقامة المكتبة.

وفي العام ١٣٤١هـ- ١٩٢٢م فتحت المكتبة أبوابها، وانهالت عليها التبرعات من أموال وكتب، واشترك لها بعدة صحف أهمها: البلاغ والأهرام والمقطم، والقبس السورية.

كان- بيت علي العامر- المقر الأول للمكتبة، ثم انتقلت إلى موقع آخر. كما كان عبد الله العمران النجدي أول أمين لها.

وفي العام ١٣٥٥هـ [١٩٣٦م] شكلت لجنة أو مجلس للمكتبة ضم كلا من: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، سيد علي سيد سليمان،

عبد الله حمد الصقر، مشعان الخضير، سليمان خالد العدساني، خالد عبد اللطيف الحمد، عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم.

وسعى هؤلاء الأعضاء إلى إقامة بناء مستقل للمكتبة فتبرعت السيدة شاهة حمد الصقر بدكان للمكتبة، كما تم استئجار دكاكين أخرى للغرض نفسه.

وفي العام ١٣٥٦هـ [١٩٣٧م] انتقلت مسؤولية المكتبة إلى الحكومة، حيث ألحقت بإدارة المعارف، وسميت «مكتبة المعارف العامة»[٥٤].

ولم تكن المكتبة الأهلية مجرد مكان لحفظ الكتب، يرتادها الراغبون في القراءة على الرغم من أهمية ذلك الهدف، بل كانت «ملتقى للأدباء بشكل عام، وتدور بينهم أحاديث متنوعة في الفقه والأدب والسياسة»[٥٥]. وعدَّ بعض زوار الكويت من الرحالة «المكتبة الأهلية» أحد ركني النهضة، أما الركن الآخر فهو المدارس النهارية والليلية[٥٦].

وبعد، فيمكن أن نستخلص من تجربة إنشاء المكتبات الأهلية مؤشرات عدة منها:

١- إن التفكير في إنشاء المكتبات العامة جاء مبكراً فالمكتبة الأهلية لم تكن أول مكتبة في الكويت. وقد سبقتها مكتبة الجمعية الخيرية، كما أشرنا من قبل.

٢- إن الهدف من إنشاء المكتبات هو السعي إلى تهذيب العقول، وإنارة الأذهان، حسب قول الشيخ عبد العزيز الرشيد، فالتنوير هدف حاضر في أذهان المخططين

الأوائل لإنشائها. وقد ظل هذا الهدف يتخلل المجالس والأندية حتى تحققت الأمنية.

٣- إن فضلاء الكويت قاموا بالتبرع بالأموال اللازمة لإنشاء المكتبة وتوفير احتياجاتها، فضلاً عن تبرع الكثيرين بالكتب النفيسة التي كانوا يمتلكونها واشتراكهم بعدد من المجلات للمكتبة.

٤- ومن المؤشرات الجديرة بالملاحظة ارتقاء وعي المرأة الكويتية في تلك الحقبة المبكرة. وإدراكها ما للعلم والثقافة من أهمية، الأمر الذي جعلها موازية للرجل في العطاء السخي. وكانت الرائدة في هذا المجال السيدة سبيكة الخالد التي تبرعت للمدرسة المباركية ١٩١١م ببيت كانت تملكه ثم لحقت بها السيدة شاهة الصقر، التي تبرعت للمكتبة الأهلية بدكان كانت المكتبة الأهلية في حاجة إليه لإقامة مقرها الجديد.

٥- لم تكن وظيفة المكتبة الأهلية تقليدية كما هي في المرحلة الحالية، بل كانت ملتقى للأدباء والعلماء الذين تدور بينهم حوارات في الفقه والأدب والسياسة والشؤون الاجتماعية.

ولا يخفي ما لتلك الحوارات من أهمية، وبخاصة حين تكون بين الصفوة المثقفة والمستنيرة من رجالات البلاد.

وقف الكتب وإهداؤها:

أشرنا من قبل إلى شيء من جهود العلماء الكويتيين المتقدمين الذين قاموا بنسخ المخطوطات، فيسّروا لطلاب المعرفة الوصول إلى عدد من المصادر الهامة في الفقه والتاريخ والأدب وعلوم البحار. وقد وقف بعض العلماء المخطوطات التي قاموا بشرائها أو نسخها على طلبة العلم.

وبدخول القرن التاسع عشر، ثم القرن العشرين توافرت إمكانات الاتصال بالمطابع فقام بعض التجار المعنيين بالثقافة بالإنفاق على طبع الكتب، وجعلها وقفاً ينتفع به القراء.

ففي العام ١٢٨٨هـ- ١٨٧١م تبرع الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بطبع كتاب «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» للشيخ عبد القادر الشيباني في مصر. وذكر في ختام ذلك الكتاب أنه تم بعون رب المشارق والمغارب طبع كتاب نيل المآرب... على ذمة الكامل الفاضل الممجد، الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم من أهالي الكويت... وافق طبعه وانتهاء تمثيله ووضعه أواسط شهر رمضان، شهر الخيرات والإحسان من سنة ثمان وثمانين بعد الألف والمائتين»[٥٧].

وتكفل التاجر الحاج فهد بن خالد الخظير [الخضير] بتحمل نفقات طبع كتاب «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» للشيخ عبد الباقي الحنبلي، وكتب على غلاف الكتاب «وقف لله تعالى على من ينتفع به من المسلمين.

وقد طبع في مطبعة الترقي الكائنة في بمبـــي- الهنـــد ســـنة ١٣٢٤هـــ- ١٩٠٦م.


كتاب

العين والأثر في عقائد أهل الأثر

ABDULLA ALNOURI - Kuwait

تأليف

العالم المحقق والحبر المدقق الشيخ عبد الباقي الحنبلي

رحمه الله تعالى

في مطبعة الترقي الكائنة في بمبئ

وقام التاجر الحاج جاسم محمد بِودي بطبع كتـــاب «رســـالة التجويـــد للقـــرآن المجيد» من تأليف السيد عمر عاصم فـــي العام ١٣٣٤هــــــ- ١٩١٥م. وتـــم طبـــع الكتاب في المطبعة المصطفوية بيمبـــي- الهند- وكتب على غلافه أنـــه «وقـــف لا يباع ولا يشترى».

كما اتجه التجار والمثقفون الكويتيون إلى شراء الكتب ووقفها على مكتبة الجمعية الخيرية ١٩١٣م، وكذلك إهداء كتب أخرى للمكتبة الأهلية ١٩٢٢م. والمكتبات العامة الأخرى التي أنشئت في المراحل اللاحقة.

وقد أمكن الوصول إلى بعض تلك المطبوعات النادرة، التـــي يستدل منها على تنوع اهتمامات مثقفي مطلـــع القـــرن العـــشرين، وحرصهم على مواكبة علوم العصر، وتمكين القراء مـــن الوصـــول إليها.

وفي ما يلي أسماء بعض الكتب، وأسماء من قاموا بوقفها على مكتبة الجمعية الخيرية العربية، أو إهدائها للمكتبة الأهلية، وتـــواريخ الوقف أو الإهداء.

فمن الكتب الموقوفة على الجمعية الخيرية:

- **متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي.**

كتب على الغلاف جملة «وقف على الجمعية الخيرية سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م].

- **منهاج العابدين للشيخ الإمام... أبي حامد الغزالي**

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م].

- **ديوان أبي فراس الحمداني**

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م]

- **الجزء الأول من تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**

تأليف الحكيم الماهر... الشيخ داود الضرير الأنطاكي

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية بالكويت سنة ١٣٣٢هـ [١٩١٣م]

ويلاحظ أن الكتب الموقوفة على الجمعية الخيرية في العام ١٩١٣م تحمل صفة الوقف، ولكن دون ذكر اسم الموقِف، خلافاً للكتب التي أهديت من بعد للمكتبة الأهلية، فهي تحمل صفة الإهداء، فضلاً عن ذكر أسماء من أهدوها، كما يلاحظ تنوع مجالاتها بين الفقه والأدب والطب... الخ.

ومن الكتب المهداة للمكتبة الأهلية في بدء افتتاحها:

- **فهرست فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي**

أهداه للمكتبة الأهلية سلطان إبراهيم الكليب في ج١، ١٣٤١هـ [١٩٢٢م].

- **معجم البلدان- ياقوت الحموي**

كتب على الغلاف: قد أوقف هذا الكتاب وما قبله وما بعده صاحب الإمضاء على المكتبة الأهلية في ١٠ ج١ عام ١٣٤١هـ [١٩٢٢م] مرزوق بن داود البدر(٥٨).

- **الهيئة البهية في الكرة الأرضية:**

كتب على الصفحة الأولى للكتاب: هدية إلى المكتبة الأهلية بالكويت عبد اللطيف ياسين الطبطبائي ١٠ ج١/ ١٣٤١هـ [١٩٢٢م](٥٩).

- **كتاب مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام:**

بقلم خليل مطران، الجزء الثاني:

كتب على الغلاف: هدية إبراهيم بن محمد الغانم للمكتبة الأهلية في الكويت بدون تاريخ.

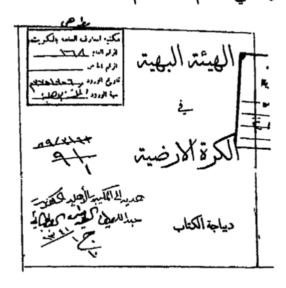
- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية:**

تأليف: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي.

كتب على الغلاف: هدية من أحمد الفهد الخالد إلى المكتبة الأهلية في الكويت في ٢/ ج١ ١٣٤١هـ [١٩٢٢م].

- **سر تطور الأمم:**

تأليف جوستاف لوبون- ترجمة من اللغة الفرنساوية: أحمد فتحي زغلول باشا أهداه إلى المكتبة الأهلية: سالم العبد العزيز البدر- لم يذكر تاريخ الإهداء وذكر في ختم مكتبة المعارف العامة أن الكتاب انتقل إليها من المكتبة الأهلية في العام ١٩٣٧م.



الهيئة البهية

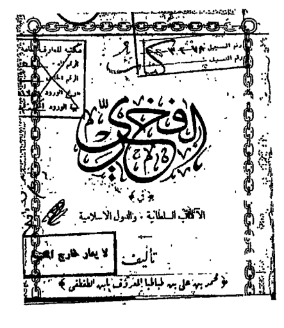
في

الكرة الارضية

ديباجة الكتاب



كتاب



كتاب الفخري

في الآداب السلطانية والدول الاسلامية

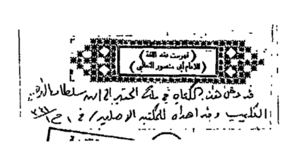
تأليف

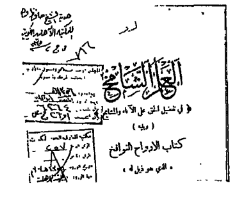
محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى

لا يعار خارج







- **الأمواج:**

شعر: أحمد الصافي النجفي

يحمل الغلاف اسم عبد الله الصقر[٦٠]. ولم يذكر تاريخ الإهداء للمكتبة الأهلية، وجاء في ختم مكتبة المعارف العامة أن الكتاب ورد إليها من المكتبة الأهلية في العام ١٩٣٧م.

- **الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور**

للشيخ عبد العزيز يحيى- ويحمل الغلاف ختم «محمد أحمد الرويح» وإهداءه الكتاب إلى المكتبة الأهلية، دون ذكر التاريخ.

وهناك أشخاص تبرعوا للمكتبة ببعض الكتب الموسوعية، ومنهم محمد بن خميس دائرة [معارف] البستاني، ومحمد الشملان دائرة [معارف] وجدي، ومعها بعض الكتب العصرية، والشيخ عبد الله [السالم] صبح الأعشى وموعد بالزيادة بغيره»[٦١].

وحين ننظر في أسماء الكتب المهداة إلى مكتبة الجمعية الخيرية والمكتبة الأهلية في مطلع القرن العشرين فسوف نتبين أنها لم تقتصر على علوم الدين، بل كانت متنوعة، تتناول علوم الجغرافيا والتاريخ والطب والآداب واللغة، فضلاً عن الدراسات التي تعرض لسر تطور الأمم، دون إغفال لعلوم الدين، الأمر الذي يؤكد انفتاح الكويتيين على علوم العصر، ورغبتهم في التعرف على سر تطور الأمم، ومقاومتهم ادعاءات المتشددين.

وهناك رسالة من الشيخ يوسف بن عيسى إلى الحاج شملان بن علي تكشف عن طبيعة الكتب المهداة للمكتبة الأهلية، فهو يحث الحاج

شملان على تزويد المكتبة بالكتب الدينية، ويخبره أن الأهالي أقبلوا على المكتبة بالكتب، ولكن أغلبها من كتب المتنورين العصرية، وكتب الدين قليلة»[٦٢].

ويضاف إلى ما تقدم بيانه أن بيوت بعض التجار والعلماء وديوانياتهم كانت شبيهة بالمكتبات العامة، فهي تضم أعداداً كبيرة من المخطوطات والكتب والمجلات، حيث تتاح الفرصة لطلاب المعرفة للاطلاع عليها.

وأشارت المصادر إلى أهمية بعض المكتبات الخاصة، ومنها مكتبة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، التي تضم «مجموعة من المخطوطات النادرة من الأصول ولباب الكتب»[٦٣]. ومكتبة الشيخ ناصر مبارك الصباح التي «قيل إنها تحتوي... ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع»[٦٤].

وكان لعلماء الكويت ومثقفيها حوارات ومراسلات بشأن المصادر والمطبوعات التي تدخل ضمن إطار اهتماماتهم. ومن شواهد ذلك أن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الإله القناعي كتب رسالة إلى عالم الأحساء الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا، أشار فيها إلى بعض الكتب، فرد عليه الشيخ عبد الله برسالة مؤرخة في ٥ رجب ١٢٩٦هـ ٢٥ يونيو ١٨٧٩م يقول فيها «وما عرفتم محبكم من جهة حاشية الطحاوي صار معلوماً، وعندنا حاشية العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى تغني عنها، والمقصود كان شرح رياض الصالحين، لأنه عديم الوجود في أطرافنا، ولم نعلم هل طبع أم لا» ثم يطلب إلى الشيخ أحمد بن عبد الإله إبلاغ سلامه إلى السيد حسين

والشيخ علي بن محمد بن إبراهيم، والسيد مساعد بن السيد أحمد وأخوته وعبد العزيز المطوع وأولاده»[٦٥].

وذكر الشيخ عبد الله النوري أن «زيد وعبد الرزاق ابني خالد الخضير اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة ١٣٢٠هـ... ١٩٠٢م وكان محلهما في كل ليلة كمدرسة يجتمع فيها الكثير ما بين قارئ ومستمع»[٦٦].

وتشير الوثائق الخاصة ببعض الأسر الكويتية إلى الحرص على شراء الكتب وشحنها إلى الكويت عن طريق بمبي- الهند- فضلاً عن الاشتراك في المجلات التي كانت تصدر في مطلع القرن العشرين. ومن أمثلة ذلك الرسالة التي بعث بها السيد طه بن علوي الصافي من عدن إلى الحاج فهد الخالد بتاريخ ١٩ من سبتمبر ١٩٠٥م يقول فيها: «إن الشيخ محمد بازرعة دفع لأصحاب الجرايد اشتراكهم، وإن الكتب الواردة من مصر بتاريخه أرسلت إلى بمبي ضمن صندوق لطرف أخيكم الحاج عبد الرزاق». ثم يذكر أسماء الكتب وهي ستة، ومنها تاريخ الطبري بأجزائه الستة»[٦٧].

رسالة موجهة من السيد طه علوي الصافي-عدن-إلى الحاج فهد الخالد الكويت-بتاريخ ١٩ من رجب ١٣٢٣هـ-١٨ من سبتمبر ١٩٠٥، يخبره فيها ان وكيله دفع الاشتراك لأصحاب الجرائد، فضلا عن شحن الكتب الواردة من مصر إلى الحاج عبدالرزاق الخالد في بمبي.

مصدر الوثيقة: دورية رسالة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٥م - مركز الدراسات والبحوث الكويتية- الكويت.

وهناك وصولات اشتراك في عدد من المجلات المعروفة، الصادرة في القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد. مثل المنار، المؤيد، الدستور، فتى العرب، ثمرات الفنون وهي باسم فهد الخالد وإخوانه، وصقر عبد الله الصقر وهلال المطيري وفرحان الخالد وحمد الصقر.

المصدر: دورية رسالة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٥ - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت.

رسالة من شركة جريدة المؤيد إلى الشيخ مبارك [illegible] الاشتراك في الجريدة (١٩١١م)

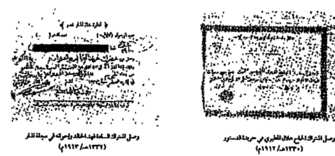
خمسة وصولات ورسالة بشأن اشتراك الكويتيين بالصحف العربية.

المصدر: دورية رسالة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٥ - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت.

وصل اشتراك الشيخ حمد الصقر في جريدة فتى العرب سنتي (١٩٢٤/١٩٢٥م)

وصل اشتراك السيد فرحان بن فهد الخالد في جريدة ثمرات الفنون (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م)

وصل اشتراك السيد فهد الخالد في جريدة المؤيد (١٩١٣م)



وصل اشتراك السادة فهد الخالد وإخوانه في مجلة المنار (١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م)

وصل اشتراك الشيخ هلال المطيري في جريدة الدستور (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)

مبارك الصباح قد اشترك خلال وكيله عبد العزيز السالم بجريدة الخلافة التركية المعارضة. وقد اعتقل العثمانيون الوكيل في مايو ١٩٠٢م للتحقيق معه حول الاشتراك في تلك الجريدة الممنوع تداولها في الأراضي العثمانية»[٦٨].

وثمة إشارات إلى صلة الكويتيين بالصحف العربية التي كانت تصدر في بعض العواصم الأوروبية في القرن التاسع عشر، فقد أشار «لويس بيلي» المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى أن الشيخ صباح الثاني- ١٨٥٩م - ١٨٦٦م - وقومه كانوا على صلة بما يجري من أحداث في أوروبا نتيجة اطلاعهم على صحيفة عربية كانت تصدر في باريس وترسل إليهم من هناك، وهي صحيفة «أورينتال باريس جازيت» وكانت زيارتا «لويس بيلي» للكويت في العامين ١٨٦٣م و ١٨٦٥م[٦٩].

المكتبـــــات التجاريــــــة:

مكتبة ابن رويّح أو «المكتبة الوطنية»:

أسسها محمد أحمد الرويح في العام ١٩٢٣م ومقرها في السوق الداخلي، بالقرب من المسجد المسمى «مسجد السوق الكبير». وكـــان لتلك المكتبة دور هام في خدمة عشاق القراءة. إذ انها كانت تعتمـــد أسلوب بيع الكتب، وإعارتها مقابل أجرة زهيدة[٧٠].

ولمّا كان كثير من الشباب الذين يعشقون الاطلاع لا يملكـــون القدرة على شراء الكتب فقد وفّر لهم ابن رويح فرصة القراءة عـــن طريق الاستعارة بالإيجار. ولم يكن يتشدد في تحديد قيمة الأجرة، إذ باستطاعة القارئ دفع ما يتوافر لديه من مال زهيد.

ولا تزال المكتبة قائمة حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة.

مكتبة ابن درع:

أسس هذه المكتبة عبد المحسن حمد الدرع. ولم تدلنا المصادر على تاريخ تأسيسها. غير أن الأستاذ إبراهيم المقهوي يرجح احتمال وجودها قبل مكتبة الرويح، وأنها كانت مهتمة بالكتـــب، وبخاصـــة الدينية منها، ولم تهتم بالقرطاسية وكان موقعها في منطقـــة «ســـوق الساعات»، ضمن «فريج» «حي الوقيان»[٧١]، والأرجـــح لـــدي أن مكتبة ابن رويح هي الأسبق. ووردت الإشارة إلى مكتبة الدرع فـــي غلاف كتاب تاريخ الكويت الصادر في العام ١٩٢٦ بصفتها جهة بيع الكتاب، كما أشارت مجلة الكويت الصادرة في العـــام ١٩٢٨م إلـــى المكتبة، وذكرت صاحبها بصفته وكيلا لتوزيع مؤلفات الشيخ عبـــد العزيز الرشيد: الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات وتحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين ومحاورة إصلاحية[٧٢].

ولم يكن عبد المحسن الدرع مجرد بائع للكتب، بل كان على قدر من الثقافة، فضلاً عن انتمائه إلى أسرة دينية[٧٣]. وقد اطلعت على نماذج من رسائل كان أرسلها إلى ابن أخته حسن العميم يخبره في إحداها عن بعض الأحداث مثل تشكيل بلدية الكويت والأعمال التي ابتدأت بها. مع تمنياته بالتوفيق لرجال الإصلاح، كما يخبره في الرسالة الثانية عن أخبار من نجد منها اعتزام فلبي تأسيس شركة نقل .. الخ والرسالتان مؤرختان في ١٣٤٨هـ- ١٩٣٠م وتحملان اسم مكتبة الدرع.

كما أن هناك كتباً مهداة إلى المكتبة الأهلية تحمل ختم مكتبة الدرع.

وأكد الأستاذ إبراهيم المقهوي وجود تلك المكتبة خلال ثلاثينات القرن العشرين حين كان طالباً في المدرسة المباركية.

«وقد أسهمت المكتبة الوطنية «ابن رويح» ومكتبة عبد المحسن الدرع إلى حدّ كبير في نشر الثقافة والمعرفة في مجتمع الكويت»[٧٤].

المكتبة القومية:

أسسها محمد البراك، الذي يطلق عليه الكويتيون لقب «الزعيم» لأنه مناضل وطني وقومي مشهود له بالثبات على المبدأ.

ولم يكتف البراك بالنضال السياسي، بل تجاوزه إلى توظيف الثقافة لخدمة مبادئه، فأنشأ في العام ١٩٣٨م مكتبة سمّاها «المكتبة القومية»، وأعدّ فيها دفاتر مدرسية لبيعها على الطلاب مكتوب على أغلفتها هذه الجملة «البلاد العربية وحدة طبيعية والمجد للشباب

القومي، والذي يعمل بإخلاص لتحقيق وحدتها السياسية» كل ذلك لتذكير الناشئة وطلبة المدارس بواجبهم نحو الوحدة العربية الشاملة، ودورهم في النضال من أجل تحقيقها»[٧٥].

وحذا حمود المقهوي حذو محمد البراك فأنشأ مكتبة التلميذ، من أجل تلبية احتياجات المدارس من القرطاسية.

ومنذ عقد الأربعينيات من القرن العشرين ازداد عدد المكتبات التجارية فافتتح عبد اله الحاتم مكتبة«الطلبة». كما اشترك أحمد السقاف وعبد الله زكريا الأنصاري في إنشاء مكتبة اسمها «الخليج» وعهدا بإدارتها إلى يوسف البدر. كما آلت مكتبة الطلبة إلى عبد الرحمن الخرجي.

وكان محمد بن سيار قد بدأ عمله بائعاً متجولا للكتب، ثم افتتح مكتبة له في سوق واجف [واقف]. كما افتتح أحمد سيد عابد الموسوي المكتبة الإسلامية في الشارع الجديد، وغير بعيد عنها أقام عبد اللطيف الرويح مكتبته...



النادي الأدبي ١٩٢٤م:

كان إنشاء المكتبة الأهلية خطوة مهدت السبيل إلى قبول المجتمع فكرة إنشاء ناد أدبي، يقول السيد رجب الرفاعي عن المكتبة الأهلية «إن جماعة من الأدباء أحسوا بحاجتهم إلى مكان لائق، يستطيع فيه المفكرون أن يتداولوا في الشؤون الأدبية والاجتماعية، علماً بأن فكرة إنشاء النادي في ذلك الحين كانت عملاً غير مرغوب من المجتمع[٧٦].

وإذن فقد كانت المكتبة الأهلية بديلاً مخففاً للنادي من الوجهة الاجتماعية، أو خطوة ممهدة قادت إلى قبوله. فبعد نجاح المكتبة في جمع شمل أهل الرأي للتشاور في الشؤون الاجتماعية والأدبية والفقهية والسياسية تبددت- كما يبدو- الشكوك حول النوادي وجدواها. الأمر الذي جعل فكرة إنشاء ناد أدبي تنضج، وتبرز إلى حيز الوجود لتلبي طموحات كانت تكبر وتتسع لدى النخبة الواعية بصور تتجاوز إمكانات المكتبة الأهلية، التي لم تكن تتسع لإقامة المحاضرات العامة على أقل تقدير.

وكان أول من فكر في هذا المشروع «النادي الأدبي» الشاب الأديب خالد سليمان العدساني[٧٧].

يقول خالد العدساني: «في سنة ١٣٤٢هـ تمخضت هذه الموجات الفكرية والمعاهد الأدبية والعلمية عن حركة نشطة، كان نتاجها افتتاح النادي الأدبي... وقد أحدث هذا النادي الكبير في السنين الأولى من تأسيسه حركة أدبية ويقظة ذهنية لا بأس بها بين صفوف الشباب... وانتسب إلى عضويته ما يناهز المائة منهم. وألقيت فيه محاضرات علمية وأدبية متنوعة، كان لها دويّها البعيد لا في أرجاء الكويت وحدها، بل فيما جاورها من إمارات الساحل العربي أيضاً[٧٨].

وبافتتاح النادي الأدبي في العام ١٩٢٤م انفسح المجال أمام مثقفي البلاد وعلمائها وأدبائها لتحقيق الكثير من طموحاتهم في التوعية بأفكارهم المستنيرة والدعوة إلى الاهتمام بالعلم، ونبذ الخرافة، ومحاربة التخلف والتزمت.

وقد استقبل النادي الكثيرين من العلماء والمصلحين العرب مثل الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد العزيز الثعالبي، وتبارى الشعراء في الترحيب بهم، واغتنموا مناسبات الترحيب بالضيوف لبث أفكارهم النيرة.

يقول سليمان العدساني مخاطباً الشيخ محمد الشنقيطي بمناسبة احتفال النادي الأدبي بقدومه:

يا شيخ أنت رجاؤنا

في نهضة النشء الجديد

عصر الخرافة قوّضت

أركانه حتى أبيد[٧٩].

ويقول أيضاً مرحباً بالزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي، خلال تكريم النادي الأدبي له:

أنـــت عبـــد العزيـــز أعلـــى مقامـــاً

كلما رمـــت وصـــفكم فـــي كلامـــي

يـــا لقـــومي، ومـــا عهـــدت كرامـــا

ألفـــوا الـــذل فانهـــضوا بـــاعتزامِ

مـــن لحمـــل اللـــوا وصـــدّ الأعـــادي

من لصوص الحمى ورعـــي الـــذمام

لـــيس عـــيش الجبـــان يـــا قـــوم عيـــشا

فدعوا الجبن وانهـــضوا للأمـــام(٨٠)

ومن الشعراء الذين احتفوا بزيارة الثعـــالبي للنـــادي الأدبـــي الشاعر صقر الشبيب، أما الشاعر عبد اللطيف النـــصف فقـــد ألقـــى قصيدة رحب فيها بالشيخ محمد الشنقيطي خلال الحفل الـــذي أقامـــه النادي الأدبي للترحيب به في العام ١٣٤٣هـــ- ١٩٢٤م، ومما قاله:

اليـــــوم هللـــــت الكويـــــت وكبـــــرّت

لمـــا أتاهـــا العـــالم النحريـــرُ

أمعطـــــرَ الإســـــلام مـــــن نفحاتـــــه

ومعيد روض الـــدين وهـــو نـــضير

والمرســـل الـــسحر الحـــلال منقحـــا

يوحيـــه فكـــر ثاقـــب وضـــمير

بشرى لهذا الثغر لما زرته

فلكم تمنت أن تراك ثغور

كم قد أُصبت بنكبة وبمحنة

وكأنَّ اعظمها لديك يسير[81]

ويبدو أن النادي الأدبي هيأ الأجواء لازدهار مواهب كثير من الشعراء والأدباء، الذين حملوا مشعل الدعوة إلى النهوض، والأخذ بأسباب العلم، ومواكبة التطور، ومنهم عبد اللطيف النصف وأحمد البشر الرومي وحجي بن جاسم الحجي، الذي يقول في النادي الأدبي:

أفق يا عِلْم من نوم عميق

فإن القوم أضحوا ناهضينا

ويا شمس المعارف إسعفيهم

فنحوك هم غدوا متطلعينا

فتحتم يا شباب القوم «نادٍ»[82]

لأنواع العلوم غدا معينا

فقد كنا بلا ريب إليه

جياعا في الورى متعطشينا

فجدوا في المسير لنيل علم

فبئس العيش عيش الجاهلينا[83]

الديوانيـــات الثقافيـــة:

الديوانية، أو الديوان غرفة كبيرة، أو جزء من بيت له مدخلـــه الخاص، يتخذه صاحبه مكاناً لاستقبال الزائرين من الرجال.

وكان أصحاب الديوانيات في الماضي من أصـــحاب المكانـــة الاجتماعية من التجار والأعيـــان وأهـــل الـــرأي والعلـــم، وكبـــار «النواخذة» الربابنة، وقد تغيرت الحال في العصر الحاضر، إذ كثرت الدواوين، ولم تعد حكراً على فئة دون غيرهـــا، حتـــى إن الـــشباب والنساء أصبحوا أصحاب ديوانيات خاصة بهم.

والديوانية الثقافية، التي تعنينا في هذه الدراسة وجدت منذ زمن مبكر. ففي العام ١٨٦٥م استضاف التاجر الكويتي يوسف البدر فـــي ديوانه الكولونيل لويس بيلي، الذي قال عن مضيفه أنه سمح لنفـــسه بأن يقرأ عن الديانات الأخرى(٨٤).

وفي مطلع القرن العشرين أصبح ديوان ابنه ناصر بن يوسف البدر ذا أهمية كبيرة في الشأن الثقافي والـــسياسي، فحـــين أغلقـــت الجمعية الخيرية العربية نقلت محتويات مكتبتها من الكتب والصحف

إلى ديوان ناصر البدر- خال مؤسس الجمعية فرحان فهد الخالد. وبقيت في الديوان إلى حين افتتاح المكتبة الأهلية، حيث نقلت إليها، مع كتب أخرى أوقفها على المكتبة مرزوق الداود البدر، وهو من كبار مثقفي عائلة البدر.

ومن ديوانية ناصر البدر انطلقت الدعوة في العام ١٩٢١م لتأسيس مجلس للشورى في الكويت.

وحين أنشيء النادي الأدبي في العام ١٩٢٤م اتخذ من ديوان محمد صالح الجوعان مقراً له[٨٥].

وكانت الديوانيات- في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- ممثلة للتيارات الفكرية السائدة آنذاك، فديوانية آل خالد تستضيف رجالات الإصلاح مثل السيد رشيد رضا، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي والشيخ محمد الشنقيطي وغيرهم. وتشترك في الصحف التي تمثل الإصلاح والتنوير. وديوانية السيد خلف النقيب تجمع الأدباء المستنيرين. على حين كانت ديوانة آل شملان تستضيف علماء الدين المحافظين الذين يفدون إلى الكويت.

أما علماء الدين من السنة والشيعة فكانت ديوانياتهم تستضيف العلماء للحديث في القضايا الدينية.

وكان بعض علماء أسرة العدساني يستقبلون في ديوانهم طلاب العلم من السنة والشيعة، الذين يفدون إليهم من الاحساء لتدارس بعض القضايا الشرعية[٨٦].

وفي ما يتعلق بالموضوعات التي كانت محور الحديث في جلسات الديوانيات الثقافية «فقد حفلت جلسات تلك الدواوين بالنوادر

والمساجلات، وبالرغم من الشمول في الموضوعات فإن الأمر لم يكن يخلو من وجود بعض الديوانيات التي اختصت بالحوار في فرع من فروع العلم والأدب. فقد اختصت ديوانية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بتدارس علوم اللغة والدين في حين اختصت ديوانية عبد الله ملا صالح بتدارس الأدب القديم، بعكس ما يدور في بعض الدواوين التي يتدارس روادها معالم الأدب العربي الحديث»[٨٧].

ومن الديوانيات التي كانت تعنى بتوفير الصحف لزوارها ديوانية الشاعر أحمد خالد المشاري. وكانت ديوانية السيد ياسين الغربلي ملتقى لكثير من المعنيين بالشأن الثقافي. ومنهم أصدقاء ابنه الأديب عبد العزيز الغربللي.

وتحدث الأستاذ عبد العزيز حسين عن ديوانية والده وديوانيات ثقافية أخرى فقال: «وامتلك والدي الملا حسين عبد الله التركيت... مكتبة زاخرة بكتب الدين والآداب والتاريخ، ... وكانت كلها تحت تصرف رواد ديوانية الوالد... وكانت ديوانية يومية عادية، وأخرى أسبوعية، يجتمع بها العلماء، ويتحدثون في الأدب والقصة والحديث والتفسير. وكانت تعد مجلس علم وآداب وثقافة... وكان من روادها الشيخ عبدالله خلف الدحيان، وأحمد الفارسي ومحمد بن جنيدل وشملان بن علي آل سيف وبشر الرومي... وكانت هناك ديوانيات ومجالس مهمة أخرى، منها مجلس الشيخ يوسف بن عيسى والقاضي عبد الله خالد العدساني وعبد الله حمد الصقر. وكانوا يملؤون الديوانيات علماً وثقافة وأدباً. ويأتي من بعدهم من كانوا يجتمعون في المحلات التجارية من الشباب»[٨٨].

وقد تجاوزت شهرة الديوانية الكويتية، وتأثيرها الثقافي والتنويري حدود الكويت، وكانت استضافتها للعلماء موضع تقدير من العلماء والمثقفين خارج الكويت. ومن شواهد ذلك التقدير الرسالتان اللتان أرسلهما الشيخ فالح بن عثمان من علماء نجد إلى حمد الخالد ومهلهل بن حمد الخالد، وأبدى فيهما السرور لاستضافة آل خالد الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي في العام ١٩١٢م.

وكان هدف الرسالتين- كما تقول دورية رسالة الكويت- هو «الترحيب بمقدم العالمين الكبيرين إلى الكويت... فالحدث بما له من دلالات تاريخية وثقافية وعلمية كان جديراً بأن تتجاوب أصداؤه في قلب الجزيرة العربية وأطرافها المترامية... كما ينهض دليلاً آخر على استشراف أقطار العالم الإسلامي إلى طلائع التنوير... وتتوالى الدلائل في مضمونها التاريخي والاجتماعي لهاتين الوثيقتين، ولعل أهمها أن يأتي هذا الترحيب من نجد قلب الجزيرة العربية، الذي يحتضن الحركة الوهابية»[٨٩].

الرابطة الأدبية:

تنادى جمع من المثقفين والأدباء الكويتيين والعرب العاملين في الكويت لتأسيس رابطة تُعنى بالثقافة، والأدب بخاصة. وفي شهر مايو من العام ١٩٥٨م أعلن عن تأسيس «الرابطة الأدبية»، التي كان من أهم أهدافها المنصوص عليها في قانونها الخاص:

١- رعاية النهضة الأدبية في الكويت.

٢- الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً قومياً يخدم الفكرة العربية التحررية في سائر أنحاء الوطن العربي[٩٠].

ويبدو أن استعداد الكويت لاستقبال مؤتمر الاتحاد العام للأدباء العرب في شهر ديسمبر من العام ١٩٥٨م عجّل بتأسيس الرابطة.

ولم تُعمّر الرابطة طويلاً، إذ حُلّت مع غيرها من الجمعيات والنوادي في العام ١٩٥٩م، إثر الخلاف الذي حدث بين الحكومة وممثلي النوادي التي اشتركت في الاحتفال بذكرى الوحدة بين مصر وسوريا، إذ تضمنت بعض الخطابات انتقادات لنظام الحكم في الكويت.

ويتضح من القانون الخاص بهذه الرابطة غلبة الاتجاه القومي على أعضائها، وحرصهم على توكيد «الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً قومياً، يخدم الفكرة التحررية العربية... كما تقول المادة الثانية. فضلاً عن اشتراك أعضاء عرب من مصر واليمن في عضوية مجلس الإدارة، الذي ضم كلا من الأساتذة: أحمد أبو بكر إبراهيم- مصر- عبد الله فاضل- اليمن- أحمد العدواني- الكويت- عبد الله أحمد حسين الرومي- الكويت- عبد الرزاق البصير- الكويت- عبد العزيز حسين- الكويت- علي عقيل- اليمن.

ومن الملاحظ أن ما نصت عليه المادة الثانية من قانون الرابطة الأدبية من توجه قومي يكاد يتكرر في قانون «رابطة الأدباء»، التي تأسست بعد الاستقلال، في العام ١٩٦٤م؛ إذ ذكر من أهدافها:

- الاتجاه بالأدب اتجاهاً يخدم المجتمع العربي، ويعمل على تنمية الوعي القومي، بكل ما تعنيه القومية من معانٍ وطنية وإنسانية رفيعة.
- الابتعاد بالأدب عن النزعات الشعوبية والانحرافات الضارة بالكويت خاصة، وبالوطن العربي عامة[٩١].

المطابـــع:

يعود وجود المطبعة في الكويت إلى العام ١٩٢٨م. إن لم يكن قبل ذلك التاريخ، ففي العدد ٢ و٣ من مجلة الكويت الصادر في ذي القعدة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م قال الشيخ عبد العزيز الرشيد أن الشيخ أحمد الجابر أول مستحدث لأول مطبعة في الكويت، وقد تعطف سموه على صاحب هذه المجلة... فخصه بتلك المطبعة»، وأكد د.يعقوب الحجي وجود المطبعة في ذلك الحين بقوله «لقد كانت هناك بالفعل مطبعة اشتراها الشيخ أحمد الجابر من قس أمريكي للأعمال الرسمية. ولقد جيء بالأحرف اللازمة لها من الهند، بعثها حسين بن عيسى من بومباي.. ويبدو أن تلك المطبعة اقتصرت على طباعة ما تحتاج إليه الحكومة. أما سبب عدم قيامها بطباعة «جريدة الصباح» التي وعد الرشيد بإصدارها، فيعلله د.الحجي بقوله «فإن من المغري أن نعزو السبب إلى احتمال وقوف الشيخ عبد العزيز العلجي وأنصاره ضدها»[٩٢].

مطبعة المدرسة المباركية أو مطبعة السيد عمر عاصم:

عرف عن السيد عمر عاصم- مدير المدرسة المباركية- الاهتمام بالآلات وتصليحها، ومنها ماكينات الخياطة. ويبدو أنه اقترح على المسؤولين عن المدرسة المباركية إنشاء مطبعة تلبي احتياجات المدرسة بخاصة. واختلف في تحديد طبيعة تلك المطبعة، إذ يرى الأستاذ إبراهيم المقهوي- وهو من طلاب المدرسة المباركية في ثلاثينات القرن العشرين- أن المطبعة حجرية وأن الشاعر محمود شوقي الأيوبي كان يصف حروفها(٩٣).

ويرى د.صالح العجيري أن المطبعة التي كان السيد عمر يشغلها- في الثلاثينيات- هي ماكينة «ستانسل»، وأن ورق الحرير الخاص بها كان يجلب من البحرين، وقد نسخت فيها إمساكية رمضان للعام ١٩٣٩م، ويقول د.العجيري «ربما كان السيد عمر يملك مطبعة حجرية فيما قبل»(٩٤).

ولا يعرف تاريخ بدء تلك المطبعة أو ماكينة الـ«ستانسل» بالعمل غير أن السيد عمر عمل في المدرسة المباركية منذ إنشائها في العام ١٩١١م حتى العام ١٩٣٧م.

ويشير الأستاذ صالح شهاب إلى آلة نسخ يحتفظ بها السيد عمر في بيته - خلال حديثه عن الإعلان الذي كتبه السيد عمر، وتضمن الدعوة لحضور رواية «إسلام عمر» بتاريخ ١٩٣٩/٦/٧م - «وسحب منه مئات النسخ على آلة بدائية يحتفظ بها في بيته، إذ لم تعرف ماكينات الاستانسل الحديثة في ذلك الوقت»(٩٥).

مطبعة المعارف:

في العام ١٩٤٧م قامت دائرة المعارف بشراء مطبعة، ولكن «ظهر للمسئولين في ما بعد عدم قدرتها على تلبية كل احتياجات المعارف لصغر حجمها، وكثرة تعثرها. وفي سنة ١٩٤٨م تقرر بيعها.. فاشتراها أحمد السيد هاشم الغربلي... واستمرت هذه المطبعة تحمل نفس الاسم القديم»[٩٦].

وثمة رواية أخرى تذهب إلى أن حمود المقهوي وأحمد البشر الرومي هما اللذان جلبا المطبعة إلى الكويت في العام ١٩٤٧م. وأنهما طلبا من مجلس المعارف الترخيص والدعم... وشجعهما على القيام بهذه الخطوة، وشاركهما أيضاً، فسافر حمود المقهوي وأحمد البشر الرومي إلى بغدد، واشتريا ماكينة طباعة قديمة»[٩٧].

وقد استعان حمود المقهوي، خلال سفره إلى بغداد بصديقه الناشر العراقي المعروف قاسم الرجب للبحث عن مطبعة فأخبره أن مطبعة «دباس» معروضة للبيع، فاتفق المقهوي والبشر مع صاحبها على شرائها.

وهذ الرواية هي الأقرب للصواب، ومما يرجح صحتها ما ذكره أحمد البشر الرومي عن رحلته مع حمود المقهوي إلى طهران بادئ الأمر، لشراء المطبعة، ثم سفرهما إلى بغداد للغرض نفسه، وكيف تم شحن المطبعة، من بغداد إلى الكويت، فضلاً عن إشارته إلى أن حمود المقهوي باع حصته في المطبعة على المعارف بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٤٨م، وأن محمد صالح العدساني عين مديراً للمطبعة.

وهذا يعني أن «مطبعة المعارف» كانت مملوكة لكل من أحمد البشر الرومي وحمود عبد العزيز المقهوي، وإدارة المعارف.

ويقال إن خلافاً حدث بين أحمد البشر الرومي وحمود المقهوي من جهة ومجلس المعارف من جهة أخرى بشأن طباعة مجلة «كاظمة»، إذ ان الرومي والمقهوي لم يكونا يؤيدان طبعها في مطبعة المعارف، لأن المجلة تمثل اتجاها فكريا مغايراً لاتجاههما، على حين كان مجلس المعارف يؤيد طبعها، لأن أعضاء المجلس بعامة يؤيدون التوجه الفكري للمجلة، ولصاحب امتيازها عبد الحميد الصانع ورئيس تحريرها أحمد السقاف.

ونتيجة لذلك الخلاف بادر أحمد البشر الرومي ببيع أسهمه في المطبعة لدائرة المعارف، ثم تبعه حمود المقهوي.

وبعد تعثر المطبعة، قامت دائرة المعارف ببيعها لأحمد السيد هاشم الغربلي.

وكان وجود «مطبعة المعارف» من الأسباب التي شجعت على إصدار مجلة «كاظمة» التي تعدّ أول مجلة تطبع في الكويت، فضلاً عن التشجيع على طبع الكتب، وربما كان من أوائلها رواية «الآم صديق» لفرحان راشد الفرحان.

مطبعة الكويت:

قام حمود المقهوي بالاشتراك مع دخيل الجسار وخالد محمد جعفر ومحمد ملا حسين بإنشاء مطبعة حملت اسم «مطبعة الكويت» واتخذت لها مقراً قرب دائر التلغراف، ونشرت إعلانات عن

استعدادها لتجهيز جميع الطلبات من المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات... ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى.

ونص الإعلان الذي نشر عن المطبعة في مجلة «البعثة» يناير ١٩٥٠م على مراجعة «مكتبة التلميذ» لصاحبها حمود العبد العزيز المقهوي في كل ما يخص العمل في المطبعة(٩٨).

وكان الجهد الأساس للمطبعة منصرفاً إلى المطبوعات التجارية، التي تحتاج إليها الشركات، مثل شركة نفط الكويت، وغيرها. وقد اتسع عملها فكانت تلبي احتياجات بعض المؤسسات أو الشركات في منطقة الدمام بالمملكة العربية السعودية.

وبعد سنوات قليلة باع محمد ملا حسين وخالد جعفر أسهمهما في المطبعة، فأصبحت ملكا لحمود المقهوي ودخيل الجسار، اللذين قاما ببيعها بعد سنوات قليلة. ولا تزال هذه المطبعة موجودة حتى الآن.

وقامت «مطبعة الكويت» بطبع الكتب، ومن ذلك إعادة طبع كتاب «المختصر الخاص للمسافر والطوّاش والغواص» للربّان عيسى القطامي، الذي صدرت طبعته الأولى في بغداد في العام ١٣٤٣هـ [١٩٢٤م].

وحمل غلاف الكتاب تاريخ الطبع، وهو العام ١٣٤٣هـ [١٩٢٤م]، الأمر الذي قد يوهم أن «مطبعة الكويت» كانت موجودة في ذلك العام. والحقيقة أنها لم تكن موجودة آنذاك، ولكنها أبقت على تاريخ الطبعة الأولى.

خالد الفرج والمطابع:

كان الشاعر خالد الفرج ١٨٩٨م - ١٩٥٤م قد سبق الحكومة والمواطنين في الكويت بالاتجاه نحو إنشاء مطبعة، فخلال إقامته في الهند بين العام ١٩١٧م والعام ١٩٢٢م قام بإنشاء مطبعة سمّاها «المطبعة العمومية». ويبدو أن إقامته في الهند مكنته من الاطلاع على المطابع العربية العديدة هناك، ودورها الهام في نشر الكتاب العربي.


(الجزء الأول)

احد الكتب التي طبعت في المطبعة العمومية ببمبي، لصاحبها خالد الفرج في العام ١٣٤١هـ.

وقد تحقق حلمه في طبع عدد من الكتب العربية في مطبعته، ومن المرجح أنه كان يتولى متابعة عمل المطبعة والإشراف عليها، الأمر الذي مكّنه من معرفة مشكلات الحرف العربي في الطباعة وفي التعليم أيضاً. وتفتق ذهنه عن بحث بعنوان «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية»، نشره في صورته الأولى في مجلة المجمع العلمي بدمشق في شهر كانون الثاني «يناير» ١٩٣٠م، ثم زاد فيه وغيّر وأصبح- كما يقول- «رسالة انتهيت من كتابتها سنة ١٩٤٥م، وعهدت إلى صديقي المستشرق الكبير الأستاذ

جورج رنس الأمريكي- وكان يومئذ مسافراً إلى مصر- أن يستنسخها ويقدمها إلى مجمع فؤاد الأول بالقاهرة...»[٩٩].

ويقول العالم الفلكي الدكتور صالح العجيري أنه سمع في العام ١٩٣٦م أو ١٩٣٧م أن أول من استحدث مطبعة في الكويت هو الشاعر خالد الفرج، غير أنه لا يستطيع تحديد تاريخ إنشائها[١٠٠].

ولدى مراجعة سيرة حياة خالد الفرج وتنقلاته المستمرة بين الأمصار يتبين أنه أقام في الكويت في الفترات التالية: من العام ١٨٩٨م تاريخ ميلاده إلى العام ١٩٠٥م تاريخ التحاقه بوالده في الهند، ومن العام ١٩٠٨م إلى العام ١٩١٤م مرحلة دراسته في مدارس الكويت، فضلا عن فترات إقامة قصيرة المدى في أوقات متفرقة.

وفي العام ١٩٢١م توفي والده في الكويت، وفي ذلك العام أيضاً انتهت إقامته في الهند، ومن المستعبد أن يكون قد أنشأ المطبعة خلال فترات إقامته في الكويت قبل العام ١٩٢١م. والأقرب إلى القبول أن يكون إنشاؤها بعد عودته من الهند في العام ١٩٢١م، وبعد أن اكتسب خبرة من خلال إنشائه المطبعة العمومية هناك.

ويبدو أن تلك المطبعة تعثرت، ولم تعمر طويلاً، ولذلك لم تشر إليها المصادر، وقد يكون من أسباب عدم استمرارها في العمل انتقال صاحبها في نهاية العام ١٩٢٢م إلى القطيف.

وفي العام ١٩٢٧م نفى الإنجليز خالد الفرج من البحرين إلى الكويت، ومن الكويت انتقل إلى القطيف مرة أخرى للعمل فيها. وتولى وظائف هامة عديدة، غير أن الشعور بأهمية المطابع لم

يفارقه، فاستقال من منصب مدير بلدية القطيف، واستقر في مدينة الدمام، وأسس فيها مطبعة سمّاها «المطبعة السعودية»[١٠١].

مطبعة الحكومة:

وفي العام ١٩٥٨م، واستعداداً لإصدار مجلة العربي من جهة، وبسبب عجز مطبعة المعارف التي يملكها السيد أحمد الغربلي عن تلبية الاحتياجات المستجدة قامت إدارة الإرشاد والأبناء بتكليف الأستاذ أحمد السقاف للسفر إلى «دسلدورف» بألمانيا لحضور معرض كبير للمطابع، والاتفاق على شراء المطبعة المناسبة.

وفي شهر مايو من العام ١٩٥٨م سافر الأستاذ السقاف إلى دسلدورف، واتفق مع شركة «مان»، وبعد ثلاثة شهور وصلت المطبعة إلى الكويت[١٠٢].

الحواشي والهوامش

للفصل الثاني

(١) تضم مكتبة الموسوعة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية في الكويت مجموعة من المخطوطات التي نسخها علماء الكويت. وجاء كثير منها من مكتبة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان الذي «آلت مكتبته إلى ابن أخته الشيخ أحمد الخميس. وبعد وفاة الشيخ أحمد الخميس أهدى ورثته المخطوطات إلى مكتبة الأوقاف» - انظر: محمد ناصر العجمي: علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان ص٧٧.

(٢) المخطوطة من مقتنيات الأستاذ عبد العزيز حسين أحد أبرز أعلام الثقافة في الكويت. وقد أشار إليها للمرة الأولى الباحث الأستاذ خالد سالم محمد في كتابه «جزيرة فيلكا- صفحات من الماضي» الصادر في العام ١٩٨٧م.

والشيخ مسيعيد «ناسخ المخطوطة» من قبيلة العوازم- كما يبدو- ويعدُّ أفراد هذه القبيلة من أوائل سكان الكويت. ومن المرجح أن يكون جداً للشيخ مساعد العازمي، الذي كان من أوائل الكويتيين الذين درسوا في الأزهر خلال القرن التاسع عشر.

وقد أكد لي صلة القرابة بين العالمين السيد حمد بن عبد الله بن مساعد العازمي، حفيد الشيخ مساعد. ومما يرجح صحة انتساب الشيخ مسيعيد إلى قبيلة العوازم أن القبيلة تتبع مذهب الإمام مالك. وأن الناسخين الأوائل في الكويت كانوا أكثر ميلاً للبدء بنسخ الكتب التي تمثل المذهب الذي ينتمون إليه، لحاجتهم العملية إليها. والأمثلة عديدة في هذا المجال. فقد كتب الشيخ عثمان بن سند- وهو مالكي- «الدرّة الثمينة في مذهب عالم المدينة» نظم متن العشماوية، وهي منظومة في الفقه المالكي، أرادها

وسيلة لتعليم ابنه عبد الله أصول فقه الإمام مالك. وكذلك فعل غيره من العلماء المنتمين إلى مذاهب أخرى، مثل علماء العدساني والقناعي والتركيت «الشوافع» وعلماء آل فارس الحنابلة.

(٣) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت «رقم ٣٦».

والشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني هو ثالث عالم يتولى القضاء في الكويت، بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، والشيخ أحمد بن عبد الله العبد الجليل. وقد استمر القضاء في أسرة العدساني زمناً طويلاً.

(٤) عبد الله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص٤١ ط١.

(٥) يوسف بن عيسى القناعي: صفحات من تاريخ الكويت ص١٠٢-١٠٣.

(٦) مكتبة الكويت الوطنية- ٦ فقة شافعي، وانظر: من هنا بدأت الكويت ص٤٢ حيث ذكر الناسخ باسم إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله، كما ذكرت المخطوطة باسم: المنهاج في فقه الإمام الشافعي.

(٧) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٤٣٥).

وفي المكتبة نفسها مخطوطة برقم (٤٣٢) لديوان جرير، نسخها عبد الله بن زيد بن سليمان في العام ١١٥٤هـ-١٧٤١م غير أننا لا نعرف إن كان الناسخ ممن سكنوا الكويت أم لا. وإن كانت المخطوطة تحمل قيد تملك لمحمد بن رزق سنة ١١٩٤هـ-١٧٨٠م. وابن رزق أحد كبار تجار الكويت والخليج العربي، وهو من أسرة عرفت بتقدير العلم والعلماء.

أما ناسخ «ديوان المتنبي» الشيخ محمد بن عبد الله بن فارس فهو من بيت علم أنجب عدداً كبيراً من العلماء الفضلاء، ومنهم شقيقه الشيخ حمد.

(٨) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١/٤٠٥).

وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حمد المطوع جهود أخرى، فقد قام بنسخ «نيل المآرب في شرح دليل الطالب» في العام ١٢٦٩هـ-

١٨٧٩م. «المخطوطة رقم ٥١٢ (١)» مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(٩) عبد الله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص٤٢ ط١.

وللشيخ حمد بن عبد الله بن فارس جهود أخرى في نسخ المخطوطات. من ذلك قيامه بنسخ «الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بالقلائد البرهانية» للشيخ محمد بن علي بن سلوم الحنبلي في العام ١٢٧١هـ- مكتبة الكويت الوطنية فرائض ٥.

(١٠) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢/٨٧٤).

والشيخ محمد بن عبد الله العدساني واحد من مشاهير القضاة في الكويت، وله جهود كبيرة في نسخ المخطوطات. ومنها «الجواب الكافي على أسئلة العلامة الشيخ عبد الواحد بن علي الزرافي، نسخها في العام ١٢٦٠هـ- ١٨٤٤م والزهر الباسم للسيوطي، ونسخها في العام ١٢٦٣هـ-١٨٤٧م. يقول عنه الشيخ محمد بن ناصر العجمي في تحقيقه «روضة الأفراح» ص٧٤، «رأيت مجموعاً بخطه من إحدى عشرة رسالة، نسخها ما بين ١٢٤٩هـ إلى ١٢٦٨هـ»- أي ما بين عامي ١٨٢٣م و١٨٥١م.

وهناك علماء آخرون من أسرة العدساني تحتفظ مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمصورات عن المخطوطات التي نسخوها.

انظر عن جهود علماء أسرة العدساني د.عماد العتيقي - مجلة العرب ج٧ و٨ محرم وصفر ١٤٢٢هـ- نيسان وإيار ٢٠٠١م و ج ٩و ١٠- الربيعان ١٤٢٢هـ- حزيران وتموز ٢٠٠١م.

(١١) خالد سالم محمد: ربابنة الخليج ومصنفاتهم الملاحية ص٣٨.

(١٢) من هنا بدأت الكويت- ص٤٢.

(١٣) انظر: محمد بن ناصر العجمي: علاّمة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ص٨١-٨٢ وروضة الأفراح ص٧٤-٧٥.

(١٤) سوف نعرض لسيرة عثمان بن سند عند الحديث عن الشعر. أما الناسخ راشد بن عبداللطيف فلا نعرف عنه سوى الظن بأنه من سكان جزيرة فيلكا، ومما يرجح ذلك الاحتمال بقاء المخطوطة في الجزيرة، تتداولها الأيدي، حتى استقرت لدى أحد علمائها، وهو الملا عبد القادر السرحان.

وقام عبد الرحمن راشد الحقان بنشر «نظم العشماوية- الدرة الثمينة» محققة في العام ٢٠٠٤م.

(١٥) أحمد بن رزق الأسعد: ولد في الكويت في العام ١٧٢٥م، وعدّ من كبار أعيانها وتجارها ومحسنيها. تنقل بين الكويت والبحرين والزبارة والبصرة.

انظر عن سيرته: حمد السعيدان: الموسوعة الكويتية المختصرة ٦٤٤/٢ ط١.

خالد سالم محمد: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص١٠٩-١١٣ ط٢، خير الدين الزركلي: الأعلام ١٢٥/١ ط١.

ويبدو أن كتاب «سبائك العسجد» طبع في بمبي مرتين، الأولى في العام ١٣٠٦هـ، والثانية في العام ١٣١٥هـ.

(١٦) المؤلف من أسرة اشتهر عدد من أفرادها بتجارة اللؤلؤ.

(١٧) انظر سيف مرزوق الشملان. تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ٢٩٢/١-٢٩٤، ود.عبد الله يوسف الغنيم. كتاب اللؤلؤ ص٢٢٢. ويقول الربان عبدالوهاب بن عيسى القطامي عن «الجو» إنها «عملة ورقية وأصل الكلمة وردت إلى إيران من الصين سنة ٦٩٢هـ، حين اجتاح المغول بلاد إيران بصورة خاصة، والبلاد الإسلامية بصورة عامة. وقد يظن البعض من التجار أن «الجو» وحدة وزن، ولكنها في الحقيقة كما ذكرنا، دليل المحتار في علم البحار ص١٩٥.

(١٨) اطلعت على الكتاب في مكتبة الأستاذ عادل محمد العبدالمغني الخاصة. وكان مؤلف الكتاب السيد عمر عاصم مديراً للمدرسة المباركية في الكويت.

(١٩) عبدالله الفرج من أشهر شعراء العامية في الكويت. وله شعر فصيح لم يجمع، فضلا عن شهرته الواسعة في مجال الموسيقى على مستوى الخليج العربي، وسوف نعرض لسيرته عند الحديث عن الموسيقى والغناء.

(٢٠) ذكر الأستاذ سيف مرزوق الشملان أن الكتاب طبع في بومبي. انظر: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ٢٩٢/١ وذكره د.عبدالله يوسف الغنيم أن الكتاب طبع بمطبعة السلام ببغداد- انظر: كتاب اللؤلؤ ص٢٢٢.

ولم أجد في النسخة التي اطلعت عليها في المكتبة الخاصة بالأستاذ عادل العبدالمغني اسم المطبعة ومكان الطبع. وإن ذكر تاريخه، وهو ١٣٤٣هـ [١٩٢٩م]. وقد يعني ذلك أن للكتاب أكثر من طبعة واحدة، وإن كنت أرجح طبعه في بغداد كما ذكر د.عبدالله الغنيم. ومما يرجح هذا الاحتمال طبع الكتابين الآخرين فيها خلال العام نفسه، فضلاً عن إمكان القول إن الكتاب الكويتيين أخذوا في التحول عن الطباعة في الهند، واتجهوا إلى المطابع العراقية في العقد الثالث من القرن العشرين.

(٢١) عيسى القطامي: دليل المحتار في علم البحار ص١٥-١٦ ط٣.

(٢٢) الطواش: هو تاجر اللؤلؤ. وتأتي حاجة الطواشين: تجار اللؤلؤ، لمعرفة مجاري الخليج لكونهم يتجهون بسفنهم إلى أماكن الغوص لشراء اللؤلؤ من المشتغلين في سفن الغوص، وبيعهم المؤن التي يحتاجون إليها.

(٢٣) الهير- وجمعه هيرات: الأماكن أو المغاصات التي يبحث فيها الغواصون عن اللؤلؤ في أعماق البحار.

(٢٤) في الأصل «الأرض» ولعله خطأ مطبعي صوابه «لأرض».

(٢٥) عيسى القطامي المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص ص٦ ط٢.

(٢٦) الشيخ عبدالعزيز الرشيد. هو مؤرخ الكويت الأول، ورائد الصحافة فيها، وهو شاعر وخطيب، وله العديد من المؤلفات. ومن مؤلفاته السابقة لتاريخ الكويت «رسالة» تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» طبع في العام ١٩١١م انظر: خالد سعود الزيد- أدباء الكويت في قرنين ٩٧/١-١٠١ ط٣ وانظر أيضاً: د.يعقوب يوسف الحجي- الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته.

(٢٧) د.يعقوب يوسف الحجي- الشيخ عبدالعزيز الرشيد. سيرة حياته ص١٤٢.

(٢٨، ٢٩)د.يعقوب يوسف الحجي: روزنامة النوخذة عبدالوهاب عبدالرحمن العسعوسي- تصدير د.عبدالله يوسف الغنيم ص٧ ومقدمة د.يعقوب يوسف الحجي ص٩.

(٣٠) تاريخ الكويت «الرشيد» ص٥٧.

(٣١) جريدة القبس الكويتية ٢٠٠٣/١٢/١١م.

(٣٢) المصدر السابق.

(٣٣) الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي عالم دين متشدد، من أهل الاحساء، كان يزور الكويت بين حين وآخر فيثير الفتنة بين الكويتيين بسبب آرائه المتشددة. انظر: تاريخ الكويت «الرشيد» ص٢٧٧-٢٨٠ ط٢.

(٣٤) الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص١٥٢-١٥٣.

(٣٥) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص١٤٤- عبدالفتاح مليجي- الصحافة وروادها في الكويت ص٦٠-٦١ كريم السماوي، رحلة مع الصحافة الكويتية ٣٩.

(٣٦) وردت هذه المعلومة المغلوطة في عدد من المصادر، منها: مجلة البعثة- يناير ١٩٤٨م. كريم السماوي: رحلة مع الصحافة الكويتية ص٧٧-

وزارة الإعلام- إدارة البحوث والترجمة: صحافة الكويت قبل الاستقلال ص١١٥.

(٣٧) انظر: عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته- ص٤٣١-٤٣٥.

(٣٨) من هنا بدأت الكويت ص٣٤٨-٣٤٩ ط٢.

(٣٩) لم يحمل العدد الأول من «البعثة» تاريخ صدوره، غير أن الأعداد التالية دلت على أنه صدر في ديسمبر ١٩٤٦م، كذلك فقد وصفت «البعثة» بأنها نشرة ثقافية شهرية، وهذا الوصف يصدق على الأعداد الأولى، ولكن النشرة تطورت، وأصبحت جديرة بأن تسمى «مجلة».

(٤٠) مجلة البعثة: ديسمبر ١٩٥١م.

(٤١) استقال فرحان من رئاسة تحرير «الفكاهة» لكي يتفرغ- كما يبدو- لإصدار مجلة اسمها «الخليج الثقافية» غير إن حلمه لم يتحقق.

(٤٢) جاء في كتاب «رحلة مع الصحافة الكويتية» ص١٤٩ «إن عدد مجلة «الإرشاد» الأول صدر في يوليو ١٩٥٣م. وجاء في كتاب: الصحافة الكويتية- دراسة توثيقية تحليلية تاريخية أرشيفية ص٣٥، ان العدد الأول من مجلة «الإرشاد» صدر في أغسطس ١٩٥٣م. وما جاء في المصدر الثاني هو الصواب.

(٤٣) رحلة مع الصحافة الكويتية ص١٥٣.

(٤٤) ذكر كتاب «الصحافة الكويتية- دراسة توثيقية تحليلية تاريخية أرشيفية» ص٣٩ «أنه صدر من جريدة «البشير» عدد واحد. وقال د.محمد حسن عبدالله في كتابه الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص١٧٠: لم نجد منها غير ثلاثة أعداد غير متتالية.

(٤٥) كان اثنان من أسرة «الخالد» قد أسهما في إنشاء «المدرسة المباركية» حين تبرعا ببيتين للمدرسة، وهما الحاج حمد الخالد والسيدة سبيكة الخالد. انظر: أعلام الكويت- فرحان فهد الخالد ص٩٥.

(٤٦) انظر: تاريخ الكويت (الرشيد) ص٢٩٣-٢٩٤.

قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص٥٨، سيف مرزوق الشملان: أعلام الكويت فرحان فهد الخالد ص٧٦- بدر ناصر المطيري: الجمعية الخيرية العربية ص٧٨-٧٩.

(٤٧) انظر: أعلام الكويت: فرحان فهد الخالد- ص٤٥.

(٤٨) انظر: تاريخ الكويت «الرشيد» ص٢٨٤.

(٤٩) انظر: أعلام الكويت- فرحان فهد الخالد ص٤٤-٤٦.

(٥٠) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص٥٧.

(٥١) مذكرات خالد سليمان العدساني ص٤.

(٥٢) مجلة «لغة العرب»- الجزء الثالث- رمضان ١٣٣٠هـ- أيلول ١٩١٢م.

(٥٣) تاريخ الكويت- الرشيد- ص٢٩٥.

(٥٤) انظر: من هنا بدأت الكويت ص٢٢٩-٢٣١ ط١.

لم تحدد المصادر الشهر الذي افتتحت فيه «المكتبة الأهلية»، بل اكتفت بذكر العام الهجري لافتتاحها، وهو ١٣٤١هـ؛ أي بين ١٩٢٢م و١٩٢٣م، غير أن بعض الكتب المهداة للمكتبة حملت تاريخ إهدائها، وهو: جمادى الأول من العام ١٣٤١هـ، ويوافق ١٩ و٢٠ من شهر ديسمبر ١٩٢٢م. الأمر الذي يرجح العام ١٩٢٢م بدلاً من العام ١٩٢٣م تاريخاً لافتتاح المكتبة.

(٥٥) د.نجاة عبد القادر الجاسم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي- دورة في الحياة الاجتماعية والسياسية ص٣٧.

(٥٦) أمين الريحاني: ملوك العرب ص٦٧٦ ط٨.

(٥٧) الشيخ عبد القادر الشيباني: نيل المآرب بشرح دليل الطالب ص١٦٥-١٦٦، طبعة المطبعة المصرية ببولاق.

(٥٨) عرف عن الحاج مرزوق داود البدر اهتمامه الكبير بالعلم والعلماء، فقد أهدى المكتبة الأهلية عدداً كبيراً من الكتب. ومن شواهد اهتمامه بالعلماء

ما ذكره الشيخ عبدالله الخلف الدحيان من شكر له لأنه أعانه على أداء فريضة الحج، وفي ذلك يقول:

جزى الله «مرزوق» الرضا عن فعاله	وأولاه إحساناً وحسن الشمائلِ
وفيٌّ وفى بالوعد إذ كان أصله	من البدر داود حميد الخصائل
رآني أعاني حمل شوق إلى الحمى	فساعدني بالحمل فوق الرواحل
ولاطفني لطفاً أرى من وفائه	سكرت ولم اشرب مدامة ثامل
وأكرمني فالله يوليه مكرماً	جميل الجزا عني لحسن التعامل
وصيرني والله خير مقدّر	مع الرفقة الغرّ الكرام الأفاضل

انظر القصيدة في: أدباء الكويت في قرنين ١/٧٢ ط٣.

(٥٩، ٦٠) عبد اللطيف ياسين الطبطبائي وعبدالله حمد الصقر. من شباب الكتلة الوطنية المعروفين بالاستنارة، والعمل في سبيل الديمقراطية، خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين. ولعبدالله الصقر إسهامات ثقافية أخرى تتمثل في طبع بعض الكتب على نفقته الخاصة، أو بالاشتراك مع بعض أصدقائه، ومن ذلك أنه اشترك مع عبدالله الزيد الخالد في طبع النتيجة الكويتية على نفقتهما في العام ١٩٣٣م.

(٦١) تاريخ التعليم في الكويت ١/١٤٧.

(٦٢) المصدر السابق ١/١٤٧.

(٦٣) علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان- ص٦٨.

(٦٤) من هنا بدأت الكويت- ص٢٣٦ ط١- وانظر: تاريخ الكويت ص٣١٩-٣٢٠ ط٣، حيث تكلم الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن اهتمام الشيخ ناصر بالعلم، وذكر أنه أدهش السيد رشيد رضا عندما التقى به في الكويت، وأنه أثنى عليه في مجلته «المنار» مجلد ١٦ ص٣٩٨.

وقال عنه أيضاً: وقد انصرفت همته إلى التأليف، فاشتغل بوضع حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك، ولكنه لم يكملها... كان في ابتداء أمره يرى في شيخ الإسلام ابن تيمية رأيه في الزنادقة والملحدين، وقد

جرى نزاع طويل في هذا الصدد بينه وبين بعض الأساتذة الفضلاء في الكويت، أوشك أن يُفضي إلى ما لا تُحمد عقباه. ولكن هذا الشاب الراحل علم أخيراً بفطرته السليمة خطأه».

(٦٥) رسالة الكويت– العدد ١٣ السنة الرابعة– يناير ٢٠٠٦م.

والشيخ علي بن إبراهيم الذي تشير إليه الرسالة هو الذي تكفل بطباعة كتاب «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» على نفقته في العام١٢٨٨هـ-١٨٧١م. أما السيد مساعد بن السيد أحمد فمن المرجح أن يكون المقصود هو السيد مساعد بن السيد أحمد بن عبد الجليل الطبطبائي، الذي تكفل بطباعة ديوان جدّه السيد عبد الجليل في العام ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م.

(٦٦) انظر: عبد الله آل نوري: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص٣٧.

(٦٧) انظر: رسالة الكويت– العدد ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥م.

(٦٨) المصدر السابق.

(٦٩) المصدر السابق. وانظر أيضاً: د.يوسف عبدالمعطي: الكويت بعيون الآخرين ص٤١.

(٧٠) عادل محمد العبدالغني شخصيات كويتية ص٧٠-٧٢.

(٧١) ذكر الأستاذ إبراهيم المقهوي هذا الرأي خلال مقابلة شخصية معه.

(٧٢) انظر عن توزيع المكتبة لكتب «الرشيد» مجلة الكويت– الجزء ٤، ٥- المجلد الأول– ذو الحجة ١٣٤٦هـ ومحرم ١٣٤٧هـ.

(٧٣) تحمل أسرة «الدرع» اسماً آخر هو «الحِمْد» بكسر الحاء وتسكين الميم. ولعبدالمحسن حمد الدرع أخ يُسمى «علي بن حمد الحِمْد». وهو الذي قام بإنشاء مسجد «ابن حِمْد» في الحي القبلي، وتولى الإمامة فيه.

(٧٤) من هنا بدأت الكويت– ص٧١ ط٢.

(٧٥) المصدر السابق– ص١٥٢ ط٢.

(٧٦) د.محمد حسن عبدالله: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت– ص٣٤٩.

(٧٧) تاريخ الكويت (الرشيد) ص٢٩٥.

(٧٨) انظر: خالد سليمان العدساني- مذكراته المخطوطة ص٥ وسجل الكويت اليوم ص١٤-١٧.

(٧٩) تاريخ الكويت ص٣٣٠.

(٨٠) المصدر السابق ص٣٣١-٣٣٢.

(٨١) المصدر السابق ص٢٨٤-٢٨٥. ويقول عبدالعزيز الرشيد عن النكبة التي أشار إليها الشاعر «يشير الشاعر إلى تجاسر بعض السفهاء الأغبياء في الزبير على الأستاذ بالضرب وبالإهانة. لا لذنب إلاّ لسعيه في الإصلاح، وتنبيه الأفكار من خمولها. ولقد تألم المصلحون من ذلك الحادث الفظيع، وصدرت احتجاجات من الكويت والبصرة والزبير على الجاني...».

(٨٢) قوله: «نادِ» صوابه «نادياً». ولعل حرصه على إقامة الوزن أوقعه في اللحن.

(٨٣) تاريخ الكويت ص٣١٧.

(٨٤) سمير عطا الله: قافلة الحبر- ص١٧٢.

(٨٥) د.يعقوب يوسف الكندري- الديوانية الكويتية ودورها الاجتماعي والثقافي ص١١٣. وانظر أيضاً: د.بدر الدين عباس الخصوصي: دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي ١٩١٣م- ١٩٦١م، ص٧٩.

(٨٦) أخبرني بتلك المعلومة الأستاذ عبدالعزيز يوسف العدساني.

(٨٧) خالد محمد المغامس- الديوانية الكويتية- تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي، ط٢، ص٣٨.

(٨٨) تاريخ التعليم في الكويت- دراسة توثيقية م١ ص٨٢.

ويجدر أن نشير إلى أن أقدم ما وصلنا من المخطوطات التي نسخت في الكويت، وهي مخطوطة موطأ الإمام مالك، التي نسخها مسيعيد بن أحمد قد انتقلت إلى الأستاذ عبدالعزيز حسين من مكتبة والده الملا حسين التركيت.

انظر: خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا في كتابات الرحـــالين والمـــؤرخين والشعراء ص٢٠.

(٨٩) رسالة الكويت- العدد ١١- السنة الثالثة- يونيو ٢٠٠٥م.

(٩٠) انظر: من هنا بدأت الكويت- ص٤٧٦-٤٧٧ ط٢.

(٩١) انظر: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص٣٥٩.

(٩٢) عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص١٥٢.

(٩٣) أفادني الأستاذ إبراهيم المقهوي بهذه المعلومة خلال مقابلة معه.

(٩٤) أفادني الدكتور صالح العجيري بهذه المعلومة مشافهة، ثم أرســلها إلـــيّ مكتوبة.

(٩٥) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان- ج١ ص٢١٩.

(٩٦) من هنا بدأت الكويت ص٦٣.

(٩٧) انظر: جريدة الوطن الكويتية، العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٣م (زاوية «فؤاد المقهوي»).

(٩٨) مجلة البعثة- العدد الأول- السنة الرابعة- يناير ١٩٥٠م.

(٩٩) خالد الفرج- حياته وآثاره ص١٤٧ ط٢.

(١٠٠) أخبرني الدكتور العجيري بهذه المعلومة خلال محادثة معه.

(١٠١) خالد الفرج - حياته وآثاره- ص١٦.

(١٠٢) أفادني الأستاذ أحمد السقاف بهذه المعلومة خلال مقابلة معه.

الفصــــل الثالــــث

اتجــــاهات فكـــريـــة

- الاتجاه الإصلاحي:
  - المواجهة الحربية.
  - المواجهة الفكرية.
- الاتجاه الديموقراطي.
- الاتجاه القومي.
- الاتجاه المحافظ.



قام النموذج الكويتي على أساس تنوع المنابع الثقافية، وتجذّر مبدأ الحرية والديموقراطية، والانفتاح على الآخر والتفاعل الإيجابي معه، ونبذ الغلو، ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة.

وفق هذا الأساس نمت الكويت وازدهرت، وتمكنت من تجاوز التحديات. ويبدو أن الكويتيين أدركوا أنه بفرض الرؤية الآحادية تتداعى مقومات القوة والتميّز، وتتحول عناصر التنوع الثقافي، ذات الآثار الإيجابية إلى عوامل فرقة وتناحر تنذر بتفجير المجتمع من الداخل، وتحويله إلى شظايا عرقية وقبلية وطائفية.

وسوف نشير في هذا الفصل إلى أهم الاتجاهات الفكرية التي كانت سائدة في الكويت منذ القرن التاسع عشر.

الاتجاه الإصلاحي:

لم يكن النموذج الكويتي القائم على الانفتاح مقبولاً في منطقة تغلب عليها الاتجاهات التي تميل نحو الغلو في فهم الدين. ولذلك كانت الكويت تتعرض بين حين وآخر للمجابهة من تيارات الغلو والتزمت، التي كانت- في الغالب- خارجية المصدر. غير ان الكويتيين كانوا يواجهونها بالرفض.

ويبدو أن الأفكار التي نادت بها الدعوة السلفية «الوهابية» في بداية ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت موضع حوار في الكويت. ولعلها كانت محل تشكيك وعدم قبول، بسبب تعارضها مع طبيعة الانفتاح والتسامح التي سادت المجتمع الكويتي. وجعلت علماء الكويت أكثر ميلا نحو المنهج الإصلاحي.

وذهب الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني إلى أن الشيخ عبدالله بن صباح أرسل رسالة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسأله فيها عن دعوته، وأن سجلات المحفوظات للبلدين لم تحفظ لنا نص رسالة الشيخ عبدالله، أما نص رد الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد قام الشيباني بنشره.

وعند قراءة ذلك الرد نجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب مهتماً بنفي ما نسب إليه من أنه نهى عن الصلاة على النبي، أو أنه قال لو أن لي أمراً لهدمت قبة النبي ﷺ، أو أنه تكلم في الصالحين ونهى عن محبتهم[1].

وجاء في النص حسب رواية الشيباني «فيا عبد الله إذا كان الله ذكر في كتابه أن دين الكفار هو الاعتقاد في الصالحين، وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعوهم، وندبوهم لأجل أن يقربوهم إلى الله زلفى، هل بعد هذا البيان بيان»[2].

ولو قدّر لهذه الرسالة أن تكون موجهة إلى الشيخ عبدالله بن صباح لأمكن أن نعدها دليلا يرجح القول أن الكويتيين كانوا يضعون الدعوة الوهابية في موضع التساؤل والشك. ولكن نص الرسالة كما

جاء في كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجديــة» يــدل علــى أن المخاطب هو ابن صيّاح وليس ابن صباح(٣).

كما أن اسم عبدالله لم يذكر في النص، وما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو «فيا عباد الله، إذا كان الله ذكر في كتابه...» ووردت هذه الجملة بنصها، أي «فيا عباد الله..» في كتاب تاريخ نجد لحسين بن غنام(٤). وإن كان اسم المخاطب في هذا المـصدر هــو «ابــن صباح». ولعل في الأمر تصحيفاً. ومن المؤسف أن محقق تاريخ نجد د.ناصر الدين الأسد لم يحقق أسماء الأعلام.

ويبدو أن بعض علماء الكويت كانوا متأثرين بأعداء الــدعوة الوهابية أكثر من تأثرهم بدعاتها؛ فالشيخ عثمان بن سند، الذي عاش في زمن الشيخ عبد الله بن صباح كان يجاهر بسب الوهابيين. وقــد يكون متأثراً بأستاذه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الذي يعدّ من «ألدّ أعداء الدعوة الوهابية»(٥).

ومن شواهد عداء ابن سند للوهابيين تحريضه إبــراهيم باشــا عليهم في قوله: ومن الموافقات الغريبة واللطائف البديعة العجيبة ما كتبته إلى الوزير إبراهيم عندما نزل على الدرعية لمقاتلة أميرها في ضمن رسالة أحثه بها على المصابرة والمجالدة لأرباب تلك البدعــة الفاجرة «أبشر أيها المصابر بالفتح من الله لغيرتك على أهل لا إله إلا الله، فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ كان بتأريخ عامك هذا زعيما ضمينا، فوقع الفتح في ذلك العام، وقرت به عيون الخاص والعام. وفي ضمن تلك الرسالة قصيدة اشتملت على نصائح ومصالح عديدة منها قولي:

ولا تُبــقِ مـــنهم واحــداً تـــستطيبه

إذا خبُث الآباء لــم يطــبِ الوُلــدُ[٦]

ولا يخفى ما في قول عثمان بن سند مــن إســراف فــي ذم الوهابيين والتحريض عليهم.

وهناك تلامذة أو مريدون آخرون لمحمد بن عبدالله بن فيروز من بين علماء الكويت وطلاب العلم فيها، ومنهم عبدالله بن حـسين العوضي الفارسي، وقد اطلعت على كراسة قديمة لها، أو لمن نقـل عنه دونت فيها أبيات من قصيدة قيل إنها لابن فيروز، وتتضمن ذمّاً للوهابيين، وقدم كاتب الكراسة للقصيدة بقوله: هذه المنظومـة التـي نظمها شيخنا ومقتدانا الشيخ محمد بن فيروز الاحسائي بلداً ومولداً:

بـــدأت باســـم الـــذات ذات عليّـــةِ

وحمدي لمن أهدى لنــا خيــر ملّــة

متى النجــد صــارت أرض خيــر وطاعــة

أتبــدلتموا قــرب الريــاض ببكــة

متـــى بعـــث المختـــارِ فـــيكم ببعثـــةٍ

وهل شرفت نجد علـــى أرض طيبـــة

وبعد انتهاء القصيدة قال صاحب الكراسة:

فـــاغفر إلهـــي ابـــن فيـــروز جهبـــذا

وابن حـــسين الفارســـي المـــسوّدِ[٧]

ومن العلماء الكويتيين الذين نرجح عدم تحمسهم للشيخ محمد بن عبدالوهاب الشيخ مساعد العازمي. وهو بحكم حصافته لا يصرح بذلك علناً، حينما يُسأل من قبل المتعصبين للوهابيين، غير اننا نستطيع الاستدلال على وجهة نظره من خلال إجابته الذكية عن الأسئلة التي توجه إليه.

«ينقل أحد الثقات عنه أنه لمّا كان في إحدى رحلاته لعمان أرسلت عليه امرأة أمير «رأس الخيمة»، ليجري لها عملية للتطعيم ضد الجدري، وكان أهل هذه البلد متعصبين جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور، وكانت الأميرة على جانب من المعرفة، فسألت الشيخ تريد معرفة مذهبه: أنت أشعري أم سلفي؟ فقال: سلفي، فقالت: ما قولك في الرحمن على العرش استوى؟ فأجابها جواب الإمام مالك المشهور، وهو «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» فسألته على الفور عن رأيه في محمد بن عبد الوهاب. فقال: إن الذين يأتوننا من الرياض يثنون عليه كثيراً، على أن الكويتيين لا يكرهون الإمام مطلقاً، ولكنهم غير متعصبين له ولدعوته، والشيخ يرى فيه رأي قومه لا أكثر»[٨].

ويتضح من هذه القصة أن الأميرة كانت تمهّد في سؤالها عن الاستواء على العرش للسؤال الآخر، الذي باغتت به الشيخ مساعد، وكان هدفها سماع جوابه بشأن رأي الكويتيين في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وليس رأي الشيخ مساعد وحده، إذ لابد أن يكون قد بلغها أن الكويتيين لم يشبهوا أهل رأس الخيمة في التعصب له.

وأدرك الشيخ مساعد- كما يبدو- الغرض من السؤال، فأجابها إجابة ذكية، أو دبلوماسية، تبيّن حقيقة عدم تعصب قومه للشيخ محمد بن عبد الوهاب، دون مساس بقناعاتها، وقناعات قومها المتعصبين له.

ومما يعرف عن الشيخ مساعد أنه «يتمتع بروح خفيفة، وتخلص مدهش في المواقف الحرجة»(٩).

«وكان الإخوان يتطلعون إلى نشر آرائهم ونمط حياتهم في المناطق المجاورة، باعتبار ذلك واجباً دينياً، وخصّوا في تطلعهم ذاك الكويت باهتمام كبير، امتزج بقدر وافر من عدم الرضا عن سياسة حاكمها ومسلكه تجاههم. إذ كانوا يلقون عند ذهابهم إلى الكويت طلباً للمؤن الازدراء والتشنيع عليهم من أهل الكويت وأوساطها الرسمية»(١٠).

وهناك من قال بنفرة حاكم الكويت الشيخ «سالم من الوهابيين، وعقده لبعض معتقديه مجالس الوعظ التي يرميهم فيها بفساد العقيدة والجهل والتعصب، وهو شاهد»(١١).

ويبدو أن هذا القول غير مؤكد، فالمعروف عن الشيخ سالم أنه كان شديد التدين، فضلاً عن إعجابه بالشيخ أحمد الفارسي المتشدد، وتأثره بآرائه، ومن غير المتوقع أن يرمي الوهابيين بالجهل والتعصب، ولعله كان مستعداً لقبول بعض مطالبهم «ولكنه ربما تخوف مما سيلاقيه من معارضة قوية من أفراد عائلته، وأغلب أفراد شعبه»(١٢).

أما القول بأن الإخوان كانوا يلقون الازدراء والتشنيع عليهم من أهل الكويت- وليس الأوساط الرسمية- فأمر ممكن الحدوث.

ونتيجة للاختلاف الكبير في التصورات المتصلة بالقضايا الدينية بين الكويتيين الذين ينبذون التشدد والغلو من جهة، والإخوان الوهابيين ذوي الرؤية الضيقة التي تتسم بالغلو فقد كان من الطبيعي أن تقع المواجهة بين الطرفين. وقد اتخذت تلك المواجهة شكلين، أحدهما حربي، والآخر فكري.

المواجهة الحربية:

ابتدأت مهاجمة الوهابيين للكويت في العام ١٧٩٣م. يقول عثمان بن بشر في حوادث سنة ١٢٠٨هـ [١٧٩٣م]:

«ففي العام ١٢٠٨هـ [١٧٩٣م] غزا إبراهيم [ابن عفيصان] إلى جهة الشمال، فأغار على بلد الكويت، وأخذ غنمهم. وكان قد عبّأ لهم كميناً، فظهر عليه أهل البلد، وناشبوهم القتال. ثم خرج الكمين فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً»[١٣].

ويقول في حوادث سنة ١٢١٢هـ [١٧٩٧م]:

«وفيها غزا مناع أبا رجلين الزعبي بجيش من أهل الاحساء، بأمر من عبد العزيز، وقصد بلد الكويت، فعبأ لهم كمينا، وأغار على سوارحهم فأخذها، فخرج عليه أهلها، فناشبهم القتال، ثم خرج الكمين، فانهزم أهل البلد، فقتل منهم نحو من عشرين رجلاً»[١٤].

وثمة من يشير إلى غزوة ثالثة في العام ١٢٠٩هـ ١٧٩٤م، «وأن الكويت لم تخضع للنفوذ السعودي على الرغم من تتابع الحملات عليها في أعوام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م و١٢٠٩هـ/١٧٩٤م»[١٥]، خلافاً لما كانت عليه الحال في بقية الكيانات السياسية في الخليج العربي، قطر والبحرين وعمان. إذ تم إخضاعها لسلطة الوهابيين، فانضوت قطر «تحت لواء الدولة السعودية الأولى، حيث طبق في قطر مبادئ الدعوة السلفية، وأخذ منها الزكاة السنوية»[١٦].

أما البحرين التي رحل إليها آل خليفة من الزبارة أثر دخول القوات السعودية، فقد امتد النفوذ السعودي إليها. وعينت الدولة

السعودية سلمان بن أحمد آل خليفة والياً على كل من الزبارة والبحرين»[١٧].

وكذلك كانت حال عمان إذ «اضطر السيد سلطان بن أحمد حاكم عمان، تحت ضغط العمليات الحربية السعودية التي اقتربت من مسقط نفسها أن يطلب الصلح من الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود، مقابل أن يدفع زكاة سنوية قدرها خمسة آلاف ريال للدرعية»[١٨].

ويشير د.أحمد أبو حاكمة إلى الغزوة الوهابية الرابعة للكويت في شهر يونيه من العام ١٨٠٨م، «إذ انه حدث في ذلك العام أن تقدم الوهابيون لشن غارة على بغداد، وطلب سعود من شيخ الكويت أن تدفع الكويت أتاوة للوهابيين، فما كان من شيخ الكويت إلا أن رفض الدفع، فسير عليه سعود جيشاً يتألف من أربعة آلاف مقاتل بقصد إرغامه على الدفع. وقد فشل هذا الجيش في الاستيلاء على الكويت[١٩].

ويقول لوريمر «وفي سنة ١٨٠٩م تبين أن أمير الوهابيين- بعد أن رفض شيخ الكويت دفع الجزية له إثر صد الحملة الوهابية على الكويت في سنة ١٨٠٨م- كان يحرّض شيخ القواسم وسيّد عمان للقيام بحملة بحرية على الكويت. لكن أياً منهما لم يجد أن هذا الغرض يستحق القبول من جانبه»[٢٠].

وفي «سنة ١٨٧٢م.. هدد الأمير سعود أمير الوهابيين مدينة الكويت لكن الشيخ استطاع أن يهاجمه، بعد أن استدرج أنصاره بعيداً وأن يرغمه على الفرار»[٢١].

ومن القرائن التي تدل على كون الكويت خارج دائرة النفوذ الوهابي أن اسمها لم يدرج بين رعية سعود الذين ذكرهم ابن بشر عند تدوين حوادث سنة ١٢٢٣هـ- ١٨٠٨م إذ ذكر أن سعوداً حج «حجته الخامسة بالمسلمين من جميع نواحي نجد والجنوب والاحساء والقطيف وعمان والبحرين والحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع ووادي الدواسر وتهامة والطور واليمن وبيشه ورنية وجميع الحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع..» [٢٢].

وهكذا يتبين إخفاق الوهابيين، ممثلين في الدولة السعودية الأولى في إخضاع الكويت لسلطتهم، كما أخضعوا بقية الكيانات السياسية في الخليج العربي. وكذلك كانت الحال في زمن الدولة السعودية الثانية، إذ لم يتمكن الوهابيون من إخضاع الكويت لنفوذهم. «ولم تدفع الكويت زكاة للدولة السعودية الثانية»[٢٣].

وقد أعاد الوهابيون الكرّة، فهاجموا الكويت بعد قرابة قرن ونصف من إخفاق محاولاتهم الأولى. وكان ذلك في معركة الجهراء الشهيرة التي حدثت في العام ١٩٢٠م. وبإخفاق الوهابيين في تحقيق أهدافهم من خلال تلك المعركة أسدل الستار على المواجهة الحربية بين الكويتيين والوهابيين.

ويجدر أن نشير إلى الأهداف أو المطالب التي علل بها الوهابيون مهاجمتهم الكويت في العام ١٩٢٠م، ووجهة نظر الكويتيين في ذلك الأمر.

فالإخوان الوهابيون الذين هاجموا الكويت في العام ١٩٢٠م لم يسعوا إلى السلب والنهب- كما يقولون- بل كان سعيهم نحو إعادة

الكويتيين إلى الإسلام، وبمعنى آخر، إخضاعهم لتصورهم المتشدد في فهم الإسلام.

وذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد، الذي شهد معركة الجهراء، أن منديل بن غنيمان- النائب عن قائد الإخوان فيصل الدويش- قال للشيخ سالم حاكم الكويت- إن الدويش يريد مسالمتكم، وهو يدعوكم إلى الإسلام، وترك المنكرات والدخان، وإلى تكفير الأتراك»[٢٤].

وأفصح الشاعر محمد بن عثيمين، المعبر عن وجهة نظر الإخوان عن قصدهم من مهاجمة الكويت. وأنهم لم يأتوا للسلب والنهب، بل لإعادة الكويتيين إلى حظيرة الإسلام، يقول:

سلّم على فيصل واذكر مآثره

وقل له هكذا فلتفعل النُجبُ

سيف الإمام الذي بالكف قائمه

ماضي المضارب ما في حدّه لعب

الساكنين بارطاوية نصحوا

للدين بالصدق ما في نصحهم خلب

كذاك إخوانهم لا تنس فضلهمُ

هم نصرة الحق صدقا أينما ذهبوا

أعني بهم عصبة الإسلام من سكنوا

مبايضا ولحرب المارق انتدبوا

واذكــــر مـــآثر قـــوم جــلّ قـــصدهم

جهـــاد أهــل الـــردى لله لا الـــسلبُ

هُـــمْ أهـــل قريــــة إخـــوان لهـــم قـــدم

في الصالحات التي تُرجى بها القرب

صـــب الإلـــه علـــى أهـل الكويـــت بهـــم

سوط العذاب الذي في طيّه الغـضب

ظلـــت ســـباع الفـــلا تفـــري جمـــاجمهم

كأنها شـــارب يهفـــو بـــه الطـــرب

كـــم عـــاتق تلطـــم الخـــدين باكيـــة

تقول واحَرَبـــي لـــو ينفـــع الحـــرَب

هـــذا نكـــال إمـــام المـــسلمين بكـــم

فإن رجعتم وإلا استؤصل العقـــب[٢٥]

لم يكن مثل هذا التصور الموغل في الغلو مقبولا لدى الكويتيين المعروفين بأنهم متدينون بالفطرة. لذلك نجـدهم يرفـضون منطـق الإخوان، ويتصدون لمقولاتهم بالتسفيه، ويتضح ذلك جليا عند شعراء العامية من أهل الجهراء بخاصة[٢٦]، لأنهم أكثر أهل الكويت تضررا بما حدث في معركة الجهراء، فحين وصف «ابن عثيمـين» شـاعر الإخوان قومه بأنهم ينهضون بمهمة إعادة الكويتيين إلى الإسلام ذهب هؤلاء الشعراء إلى وصف المهاجمين بأنهم «خوارج» يسرفون فـي

تكفير المسلمين، ويرتكبون المحرمات بقتلهم الأطفال، وأن الله عاقبهم بكثرة قتلاهم، الذين ملأوا الأرض، وكثرة الجرحى الذين ابتلى بهم قائدهم فيصل الدويش، فضلاً عن الجزاء الذي ينتظرهم يوم الحشر بسبب ذبحهم الأطفال. يقول محمد الهطنفل، وهو من سكان الجهراء:

يا دار يا للي بالفضا مالك ذرى

مالك ذرى جوك «الخوارج» صايلين

قلت الذرى والشيخ ما غيره ذرى

ولد مبارك سالم ذرب اليمين

شيخ على الشيخان لامنّه سرى

يضرب بحدّ السيف والجاسي يلين

إن كان فيصل ناوي رد البرى

قل له ترانا في وطنّا نازلين

أنشد مصلي العيد عن شي جرى

شي جرى يشيب منه المرضعين

ورح خبّر اللي ما درى واللي درى

يوم الجنايز بالنقى متجدعين[٢٧]

وفي قصيدة أخرى يشير الشاعر نفسه إلى الإخوان الوهابيين بالاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، وهو «أهل التوحيد»،ساخراً منهم، ومبيناً هزيمتهم وقلة حيلتهم:

يــــا ســــحاب علـــى تيمـــا هماليلـــه

هل وبلّــه علـــى الخــوّان والـــداني

....

....

فــــي نهـــــار طويــــل طايــــل طيلـــــه

من حضر فيه ما يحتــب الاكــواني

ســــيله الـــــدرج والقـــصدير زنجيلـــــه

لين راحوا «هل التوحيــد» نيــشاني

نحمـــــد الله لعبنـــــا فــــي رجاجيلـــــه

كـــسبنا باللقـــا ذر بـــين الايمـــان

شــــد واقفـــى مــــا معــــه إلا زماميلـــه

والمصاويب ما فـيهم رجـا ثــاني

مــــا معــــه مــــن قليــــل المعرفـــة حيلـــه

يحسب ان السكارى نجع فرقــاني[٢٨]

ويقول الشاعر منصور البنّاق واصــفاً الإخــوان الوهــابيين بالخوارج:

حـــــادر مـــــن عــــلاوي نجـــد للجلـــه

ضـــامن «للخـــوارج» منـــزل فيهـــا

طـــامع بـــالوطن يحســـب هلـــه فلّـــه

ما درى ان السكارى[٢٩] في محاجيها

مـــا درى ان الســـكارى دونهـــا ســـلّه

دون الارواح واطفـــــال تغـــــذيها

نحمـــد الله نصـــر ســـالم وجـــيش لـــه

يـــوم فيصـــل عنـــا للـــدار باغيهـــا

مقبـــــرتهم خـــــرايم جوّتـــــا كلّـــــه

والمصـــاويب فيصـــل باحـــلٍ فيهـــا

بشـــــره بالـــــــ... وحـــــامي الملّـــــه

ذبح الاطفال من مثلـــه يســـوّيها[٣٠]

ومن شعراء الجهراء الذين سخروا من الإخوان، أهل التوحيد، وعيرّوهم بكثرة قتلاهم الذين امتلأت بهم الوديان، وأصبحوا طعامـاً للضواري، الشاعر فهد الشختلي، الذي تعد قصيدته من أشهر قصائد العرضه- رقصة الحرب- التي يرددها أهل الجهراء حتى يومنا هذا:

يـــا ســـحاب فـــوق تيمـــا تـــرزّف نوّهـــا

في شمالي السليّل غدا عج وعســـام

مع طلوع الشمس قامـــت تقـــابس ضـــوّها

كم غدا بسبابها من جواد ومن غـــلام

المنايـــا فـــي مقـــاديم قبّـــه ســـوّها

من «هل التوحيد» راحوا بضربتها شمام

امـــتلا شـــعيبها مـــع خـــرايم جوّهـــا

توّ ما كلنا اللحم وانجلا عنا الوخـــام

تاخذ العرجـــا إلـــى الحـــول تـــدهل جوّهـــا

ما تدنّق للتلحوس وتمصيص العظام

القضية في «حَـــمَضْ» توّماجـــت توّهـــا

من مضيعت المذاهب مضيقت الكمام

ليت «فيصل» حاضر فـــي ملاقـــي ســـوها

ما اتقى من لابته من ورا روس العـــدام

ناسي فزعة «مبـــارك» و«ســـالم» توّهـــا

بالحسا يوم اعترض في نحر صبيان يام

خبـــروا ديـــرة «مبـــايض» تعلـــق بوّهـــا

عقب صبيانٍ تدهرج غدوا مثل الرمـــام(٣١)

والقصيده تذكر بمعركة «حمض» مايو ١٩٢٠م التي اشـــتبك فيها جيش «فيصل الدويش» مع الجيش الكويتي بقيادة الشيخ دعـــيج السلمان الصباح، كما تذكّر بموقف كل من الشيخ مبارك والشيخ سالم

في الحوادث التي وقعت في الاحساء. ولعل الشاعر يرغب في التنبيه إلى أن هدف الإخوان سياسي وليس دينياً.

ومن شعراء مدينة الكويت الذين وصفوا الإخوان الوهابيين بالخوارج، وبأنهم- حسب رأيه- مخالفون للدين الشاعر علي الموسى السيف في قوله:

يا الله ياللي له عبيده مصلين

يا رافع الرايات ربّ العبادي

من ضربنا «بالخارجي» مخلف الدين

الفين عذرا ادخلت بالحداد

هذي عوايدنا على العسر واللين

عاداتنا نلطم وجيه المعادي(٣٢)

وبعد، فإن معركة الجهراء التي وقعت في العاشر من شهر أكتوبر ١٩٢٠م هي آخر مواجهة حربية قصد الإخوان الوهابيون من ورائها إخضاع الكويتيين لمنهجهم المتشدد في فهم الدين. وقد قدم الكويتيون، وبخاصة أهل الجهراء، عدداً كبيراً من الضحايا في تلك المعركة، وهذا ما يفسر قسوة شعراء الجهراء في الرد على الإخوان الوهابيين واتهامهم بأنهم خوارج، فضلاً عن التشفي بهم لكثرة قتلاهم، على الرغم من كون الطرفين أبناء عقيدة واحدة، وأبناء عمومة.

وقد جسد الشاعر عبد المحسن الرشيد- في مرحلـــة لاحقـــة- تصور الكويتيين تجاه تلك المعركة، وأنهم بذلوا فيها الدماء من أجل محاربة التعصب، إذ قال:

هيهـــات نرضـــى بالتعـــصب مـــسلكا

عُميـــا نـــسير كمثـــل ســـير الآلـــة

آباؤنـــــا بـــــدمائهم قـــــد حـــــاربوا

جور التعصب قبلنا فـــي الجهـــرة(٣٣)

المواجهة الفكرية:

لم تفصّل المصادر الكويتية القول في المواجهة الفكرية بين الإصلاحيين الكويتيين من جهة والوهابيين وغيرهم من المشتددين من جهة أخرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وليس لدينا سوى نتف من الأخبار والنصوص التي يمكن أن نستنتبط منها بعض المؤشرات الدالة على طبيعة المواجهة خلال تلك الحقبة.

وكنا قد أشرنا من قبل إلى أن ردود الشيخ مساعد العازمي على زوجة أمير رأس الخيمة دلّت على أن الكويتيين غير متعصبين للشيخ محمد بن عبد الوهاب. أما المواجهة العلنية مع الوهابيين في مطلع القرن التاسع عشر فقد كشف عنها موقف الشيخ عثمان بن سند، حين حرّض إبراهيم باشا عليهم وكشف بذلك عن خلافه الفكري معهم.

ومن شواهد الاختلاف مع المتشددين بصفة عامة، خلال القرن التاسع عشر، وعدم القبول بموقفهم السلبي تجاه الفنون قصيدة للشاعر والفنان عبد الله الفرج ١٨٣٦م- ١٩٠١م كتبها بالعامية، وتضمنت تذمره من سلوكهم، ورده العنيف عليهم وقد خاطب في تلك القصيدة محمد بن فضل وجماعته من المتشددين، الذين حرّضوا عليه المسؤولين في البحرين، أثناء إقامته القصيرة فيها، لأنه يحترف الفن وعزف العود. يقول:

البارحة ما بيننا مع هل الدين

واهل العمايم ذيك صارت ضغانه

جــوني علـــى خيــل التفانيـــد لا غــين

حســبا لهــم منّــي تبــين الذعانـــه

يـــوم جلســـوا عنـــدي يجـــون الثلاثـــين

مثل الــدبش كــلٌ مشــبهر باذانـــه

قـــالوا نســـالك بالمعـــارج وياســـين

وش شفت منّا عقب ذيــك الحنانـــه

قلـــت إن ســـألتوني فانـــا يـــا لمعـــايين

مـــنكم فـــلا عاينـــت كـــود اللعانـــة

والكـــذب الازرق والعيـــا والســـباحين

وأكــل الســياح وكالعــدن بالجبانـــه

....

....

أكّالـــــة أمـــــوال اليتـــــامى المســـــاكين

يـــا مـــابهم ممـــا يخـــون الأمانـــه

....

....

انتـــوا الـــذي مـــنكم تبـــرّا الشـــياطين

وابليس أبو مـــرّه جعلكـــم اخوانـــه

....

....

يا هيه ما انتو من يحامي على الدين

المبتسم ثغره بصافي ثمانه

اللي على الدين الحنيفي محامين

وثقال منهم ما تخفّ الرزانه

ببحوركم ذي ما يخوضون للطين

والكل منهم ما تعدّى مكانه[٣٤]

وبدخول القرن العشرين توافرت المصادر التي مكنتنا من التعرف على حجم المواجهة الفكرية بين الإصلاحيين الكويتيين ورموز الغلو الديني، ويعود الفضل في ذلك إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد وكتابه تاريخ الكويت.

فمنذ العقود الأولى للقرن العشرين أصبحت المواجهة شديدة بين الطرفين واشترك فيها العلماء والشعراء وكشفت تلك المواجهة عن استحالة تقبل الكويتيين لتيارات الغلو.

والكويتيون متدينون بالفطرة، وقد أشار إلى تلك الحقيقة بعض العلماء الذين زاروا الكويت.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي الذي زار الكويت في العام ١٧٧٢م «فدخلتها وأكرمني أهلها إكراماً عظيماً، وهم أهل صلاح وعفة وديانة. وفيها أربعة عشر جامعاً، وفيها مسجدان. والكل

في أوقات الصلوات الخمس تُملأ من المصلين. أقمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع أو شراء أو نحوهما بل أُسأل عن صيام وصلاة وصدقة. وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية»(٣٥).

والغلو بعامة غير ملائم لطبيعة المجتمع الكويتي، الذي اقتضت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، وتكوينه الثقافي أن يكون منفتحاً، وقائماً على التسامح.

كما إن المثقفين وعلماء الدين الكويتيين يرون أن هناك تعارضاً بين الدين الحق والأفكار المتزمتة، التي تحرّم ما أحل الله، فضلاً عن قناعاتهم بعدم جواز تكفير المسلمين لمجرد الاختلاف معهم في الرأي حول الفروع، أو الأمور الثانوية التي لا تتصل بصلب العقيدة.

ومن الملاحظ أن حجم الشكوى من أذى المتزمتين، التي رددها الكويتيون يدل على أن هذه الفئة تملك قدراً من التأثير في العامة، غير إن المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات تكشف عن حجمها الحقيقي وأسباب تأثيرها في العامة. وباستثناء ما ذكره الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه عن اثنين من كبار علماء الدين المتشددين فليس بين أيدينا سوى نتف من الأخبار لا تشفي الغليل.

أما الردود على هذين الشيخين، وعلى التزمت والغلو بعامة فهي كثيرة. ويعد الشعر الكويتي أغزر المصادر في توثيقه لتلك الردود، وبيان طبيعة توجهات المثقفين وعلماء الدين الكويتيين الداعية إلى الأخذ بأسباب التقدم والتطور، ومواجهة المتزمتين، لأنهم يتسببون في تمزيق المجتمع، من خلال إثارة الفتن، فضلاً عن عرقلة التطور المنشود.

ويعدُّ الشيخ عبالعزيز العلجي أحد أبرز رموز الغلو، يقول عنه المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد «يفد هذا الرجل إلى الكويت من الاحساء، فيقيم هناك مدة ينفث فيها سمومه، ويسعى إلى إيقاظ الفتنة النائمة. تكون الكويت آمنة مطمئنة، وما هو إلا أن تطأ قدمه أرضها حتى ينكر الابن على أبيه، والأخ على أخيه... ومن أخف ما كان يحدث به استسهال معتقديه إطلاق الكفر والإلحاد على المسلمين، واستحلال دماء الموحدين. حكم بعضهم من جراء تعاليمه بكفر الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا واستحلال دمه... صرح بعض معتقديه في مجلس عام بقوله إن قتل ثلاثة من أهل الكويت ثمن لدخول الجنة بغير حساب؛ الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي والشيخ صقر بن سالم الشبيب وكاتب هذه السطور»[٣٦] أي الشيخ الرشيد.

وسوف نورد في ما يلي أمثله من تصورات علماء الدين المتشددين، ونتبعها بردود علماء الدين الإصلاحيين والأدباء الكويتيين عليهم.

يعلن الشيخ عبدالعزيز العلجي- دون مواربة- أن التمدن خسة، ويتهم الداعين إلى التمدن بالكفر، فيقول:

يا عائباً منا الجمود وطالبا
منّا التمدّن إنك الحيرانُ
إن التمدّن لو علمت فَخِسةٌ
جاءت بها الأورب واليونانُ
كفّاركم «وجدي فريد» وحزبه
حزب الضلالة قاده الشيطان[٣٧]

كما يهاجم كل عصري، أو كما يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد يرمي المصلحين بقوله:

عُــذْ بـــالمهيمن مـــن هـــوى فتّـــانِ

مـــا تلـــك إلاّ فتنـــة الـــشيطانِ

مـــن كـــلّ عـــصري هـــواه مرســـل

مـــا قيّدتـــه ربقـــة الإيمـــانِ

نعقـــت شـــياطين فلبّـــت صـــوتها

لـــسخافة الأحـــلام والأذهـــانِ

نبـــذوا كتـــاب الله خلـــف ظهـــورهم

ولـــسنة المختـــار مـــن عـــدنانِ

صـــرّوا صـــرور المعجبـــين بـــرأيهم

وتكبـــروا كتكبـــر الـــسكرانِ

وحكـــوا خفافيـــشا تطيـــر بظلمـــة

إذ كـــان يعـــشيها ســـنا النيـــران

أو شـــابهوا فـــي حـــالهم جعـــلاً إذا

أرداه طيـــب عـــاش بالأنتـــان

فهـــمُ كـــذى إســـت رســـت فـــي زبلهـــا

ودعـــا لمـــس أيهـــا القمـــران(٣٨)

أما الصحف التي كانت من أهم مصادر الثقافة، ومنها تلك التي يصدرها علماء مشهود لهم بالورع والتبحر في علوم الدين مثل السيد رشيد رضا فيعدّها المتشددون من منشورات أهل الضلال.

يقول الشيخ عبدالعزيز العلجي عن مجلة المنار التي يصدرها السيد رشيد رضا:

إلى الله نشكو من ضلال على عمد
أتتنا به الجهّال عن كلّ مُرتدِ
قلوا كتب الإسلام واستبدلوا بها
مجلات أصحاب المنار التي تردي[٣٩]

وثمة عالم ديني آخر لا يقل عن الشيخ العلجي تشدداً ثارت ثائرته- كما يقول الشيخ الرشيد- حين علم باشتراك «آل خالد» بمجلة «المنار» لأن الشرع- كما يرى- لا يبيح لهم مطالعة تلك الصحف، التي تجمع «العقائد الزائفة والآراء المبتدعة»[٤٠].

وقد كتب قصيدة طويلة يهجو فيها صاحب المنار، منها قوله:

وربُّ المنار امتاز عنهم بدعوة
إلى شرع شيطان عليه بلاءُ
ويزعم أن الله لم يعط أحمداً
شفاعته العظمى فخاب رجاء
فيا ليت شعري ما أقول بما رق
له عن سبيل المؤمنين إباءُ

بـــه صـــممٌ أو أن فـــي قلبـــه عمـــى

عن الــذكر فالإســـراء فيـــه شــفاءُ

إلى قوله:

فـــإن عقــربٌ عـــادتِ للّـــسعِ نَعُــدْ لـــــها

بنعـــلٍ وضـــربُ للـــبلاء بـــلاءُ(٤١)

يذكر الشيخ الرشيد أن بعضهم حكم- من جراء تعاليم الــشيخ العلجي بكفر السيد رشيد رضا واستحلال دمه حتى حاول أحدهم قتله في السنة التي زار فيها الكويت... ولكن من حسن الحظ أن منع القدر الأستاذ من المرور ذلك اليوم من طريقه(٤٢).

وكان رد مثقفي الكويت وشعرائها على دعاة الغلو والمتزمتين عنيفاً. وكان في مقدمة هؤلاء الــشعراء الــسيد مــساعد الرفـــاعي وعبداللطيف النصف وصقر الشبيب، الذي عـــانى كثيـــراً مـــن أذى المتزمتين، وتهديدهم، إياه بالقتل الأمر الذي دفعه إلى بيع بيته خشية قتله كما يقول:

اضـــــــلتني بـــــــشرقي الكويـــــــت

خطـــوب الزمتنـــي بيـــع بيتـــي

ومـــــا بيعيـــــك يـــــا بيتـــي بـــــسهل

ولكن فيك خفــت اليــوم مــوتي(٤٣)

يقول الأستاذ أحمد البشر الرومي أن صقراً «وجد من يقف إلى صفه مثل الشيخ الجليل يوسف بن عيـسى القنـــاعي... والمرحـــوم

عيسى القطامي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد وعبدالملك بن صالح المبيض، والسيد عبدالرحمن السيد خلف النقيب، والسيد مساعد [الرفاعي] والسيد يوسف السيد خلف وأحمد المشاري، وحجي بن قاسم الحجي، وسليمان العدساني... وكثير من الأفاضل[٤٤] وبين الأستاذ أحمدالبشر الرومي أن هؤلاء الأدباء يجتمعون بديوان السيد خلف النقيب، وأن السيد مساعد الرفاعي يشن حملاته بقصائده التي يرتجلها في ذلك المجلس فتنتشر في صباح اليوم الثاني. وكلها كانت رداً قاسياً على المتعصبين. فيرد هؤلاء المتعصبون بقصائدهم الركيكة والمضحكة أحياناً على السيد مساعد فيكيل لهم الصاع صاعين... ودامت هذه الحرب الكلامية خمس سنوات تقريباً انهزم فيها المتعصبون هزيمة نكراء[٤٥].

ومن أشهر قصائد السيد مساعد الرفاعي قصيدته النونية في الرد على الشيخ عبدالعزيز العلجي فحين كتب الشيخ العلجي قصيدة التي يعيب فيها مواكبة العصر:

عُذْ بالمهيمن من هوى فتّان

ما تلك إلا فتنة الشيطانِ

رد عليه السيد مساعد الرفاعي بقوله:

لُذْ بالإله من الجهول الجاني

علج العلوج وفتنة الشيطانِ

ما بالُهُ حط الإله مقامَه

وأحاطه بالذّل والخسرانِ

خسر السعادة مُذ هوى لتعصب

وتشدد ما جاء بالأديان

فغدا يسب المصلحين بهديهم

وأخو السباب يبوء بالخذلان

يا ويله من ظالم متعصب

هجر الهداة ومال للعصيان

لو كان يعقل لم يسبّ أجلّة

وجفا السباب وجاء بالبرهانِ(٤٦)

أما الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف فيشير إلى دور أصحاب العمائم المتزمتين. في عرقلة الإصلاح:

يا للكويت وما ألمَّ بشعبه

فلقد رمته فأقصدته رُماتُهُ

شعب يُقاد إلى البوار وما درى

لهفي أيدري من غشاه سباتُهُ

بُحَّت حلوق المصلحين وما وعى

نصحا ترردده عليه ثقاتُهُ

رقت العوالم بالعلوم فاسفرت

أوطانها واحلولكت ظلماته

لعبـــت بـــــه العمّـــات اشـــنع لعبـــة

فشقي بها وشــقت بـــه عِمّاتُــهُ[٤٧]

ويُعد صقر الشبيب من أكثـر الـشعراء تـذمراً مـن أفعـال المتزمتين وتشددهم غير المبرر. يقول مبيناً كراهية الغـلاة لمـنهج الاعتدال الذي ينتهجه العلماء الكويتيون:

تفرّقنـــا الجهالـــة كيـــف شـــاءت

وتفعـل مـــا تريـــد بنـــا البطالـــه

يزنـــدق بعـــضنا بعـــضا ســـفاها

مطيعـــين العمـــائم فـــي الـــضلاله

أديـــنٌ يـــا أولـــي العمّـــات ان لا

يلـــين لبعـــضنا بعـــض مقالـــه

أعنـــد أولـــي العمـــائم مـــن كتـــاب

بـــه قـــد خـــصهم ربّ الجلالـــه

فهـــم يتلـــون دون النـــاس آيـــاً

إلـــى قـــبح الـــشقاق بـــه ســـماله

فعـــذر عمـــائم الأشـــياخ بـــادٍ

إذا كرهـــت لمنهجنـــا اعتدالـــه[٤٨]

ويعيب صقر الشبيب- في موضع آخر- لجوء المتزمتين إلى تكفير المخلصين الذين ينشدون الإصلاح:

كلّمــــا قــــام مخلـــص ينصـــح النـــا

س ويهــــديهم ســـبيل الرشـــادِ

كفّرتــــــه عمــــائم قـــرّب الجهـــــ

ـــــل إليهــا منّــا بعيـــد المـــراد

إن آي التنزيــــــل لـــــو قرؤوهـــــا

آملــي الوعـــد خـــائفي الإيعـــاد

لغــــدو بيننـــــا وبـــــين التنـــافي

والتجـــافي ســـداً مـــن الأســـداد

وأعـــــادوا ذوي الشــــماته بـــــالعر

ب جميعـــاً وهـــم مـــن الحسّـــاد[٤٩]

ويستنجد صقر الشبيب بالزعيم التونسي عبـدالعزيز الثعـالبي لعله يجد لديه العون لإسكات المتزمتين، الذين قلبوا مقاصـد الـدين النبيلة، وقد اغتنم صقر احتفال الكويت بالزيـارة الأخيـرة للـزعيم التونسي في العام ١٩٢٩م، ليقول له:

هل في صـحيح الـدين مـا يـدعو إلـى

مُردي التفـرّق والتعـادي المـتُعسِ

كـــــلا ولكــــن ناصِـــبوه كفّـــةً

عكسوه عمداً ويلهـم مـن عُكَّـسِ

مـــا زال مـــنهم فـــي الكويـــت موســـوسٌ

يدعو إلى التفريـــق إثـــر موســـوس

فمـــن الـــذي مـــن بعـــد واحـــد تـــونسٍ

نرجو لاسكات العوادي الـــرُّجّس[٥٠]

أما الشاعر ناصر بن قاسم آل غانم فقد بعث بقصيدة إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد يشكو فيها من جور المتعـــصببين الـــذين مزقـــوا الشمل، وأشاعوا الفرقة بين أبناء الوطن.

يـــا شـــيخنا أن الكويـــت لتـــشتكي

مـــن جـــور أفـــراد مـــن الإخـــوان

جعلـــوا التفّـــرق دأبهـــم فيهـــا فمـــا

رامـــوا ســـوى التخريـــب للأوطـــان

كـــم مزقـــوا شـــملاً لنـــا بتقـــشف

كـــم أوقعونـــا فـــي هـــوى فتّـــان

يـــا شـــعبنا إيـــاك أن ترضـــى بمـــا

يأتيـــك مـــن جـــور ومـــن بُهتـــان

دعهـــم يخوضـــوا فـــي الـــسفاهة برهـــة

حتـــى تـــراهم فـــي عمـــى حيـــران

واقبـــل إلـــى روح الرقـــي فطالمـــا

قد كنت عـــن أمثالهـــا متـــواني[٥١]

أما الربّان الكويتي الشهير عيسى القطامي فعبر عن ضيقه بالمتزمتين من خلال «الزهيرية» التي يقول فيها:

كُبر العمايم تصدّعني بليّا اصلاحْ

شطّار في لفها لكن بليا اصلاحْ

في طيها الجهل مع ساس الغباوه لاح

ش الفايده هالكبر لفّه بليا نفعْ

لا منفعة للوطن لا علم به ينتفعْ

ما همهم غير قرض العرض وتر وشفعْ

فليسقط اللاّف، وليحيى العظيم اصلاح[٥٢]

وله زهيرية أخرى يصور فيها معاناة دعاة الإصلاح:

مهما أفوه بأمور إصلاح قالوا حمقْ

صاحت نساهم مع الأطفال قالوا حمقْ

بالله ياناس من فيكم يعرف الحمقْ

لكن مقدر علي أعيش بين أوباشْ

ما من حكَم ينصف المظلوم من الأوباش

برهان حكم الشريعة يردع الأوباشْ

يا حيف حسن المقال يفسرونه بحمقْ[٥٣]

ومن المعروف أن الربان عيسى القطامي هجر الكويت في سنوات عمره الأخيرة واستقر في مسقط حتى وفاته فيها في العام ١٩٢٩م، بسبب ضيقه بالتزمت والمتزمتين كما يبدو.

ويحذر أحمد البشر الرومي ممن يسميهم بالدجالين باسم الدين:

لا تميلوا نحو دجّال غدا

باسم دين الله يحوي للذهبْ

أمعنوا الافكار في تدجيله

تبصروا تقواه زوراً وكذبْ

ليس بين العلم والدين كما

قاله «الدجال» بون منشعبْ

إنما للصفر والبيض سعى

مظهراً تقوى ليحظى بالأربْ(٥٤)

وهناك نصوص أخرى كثيرة تدل على ضيق المثقفين الكويتيين بالإرهاب الفكري الذي كان يمارسه المتزمتون، الأمر الذي دفع بعضهم إلى مغادرة الكويت والاستقرار لبعض الوقت في دبي أو البحرين أو عمان أو الهند ابتعاداً منهم عن أجواء التكفير والإيذاء والتهديد بالقتل، على حين آثر نفر آخر من المثقفين حمل راية الدعوة إلى الاهتمام بالعلم، فهو السبيل إلى الخلاص من المحنة، وهو الكفيل بالارتقاء بوعي المواطنين وإنقاذهم من واقع التخلف والشقاق.

يقول الشاعر عبدالله علي الصائغ- نزيل دبي- من قصيدة بعث بها إلى مجلة الكويت في العام ١٩٢٩م:

سقى الله الكويت وساكنيها

من الوسمي صوب الهاطلاتِ

ألا مَنْ مبلغٍ عنّي بنيها

غياث الممحلين ذرى العُفاتِ

مقالة ناصح يحنو عليهم

حنو الوالدات المرضعاتِ

شباب القوم قوموا لا تناموا

فقد حان القيام لذي سباتِ

بنفسي موطن أضحى ينادي

ألا يا قوم قد حانت وفاتي

ضغائن منكم قد جرّعتني

كؤوساً بالمصائب مترعاتِ

دعوا أمر الشقاق فقد رمتني

يد التفريق في حضن العداتِ

إذا اتخذ الشقاق الشعب يوما

سيورده حياض الهاوياتِ(٥٥)

ويقول من قصيدة أخرى:

العصر عصر النور والعلم الذي

سمقت كواكبه تلوح وتبسمُ

هلاّ سألت الغرب عمّا كان من

قوم بهِ أوج الفخار تسنّموا

أبغير علم شيّدوا مجداً على

هام الثريا محكما لا يُهدمُ

رحماك ربي هل نرى يوماً به

وجه السعود وهل يفيق النُّومُ(٥٦)

ويبدي الشاعر حجي بن جاسم الحجي تذمره من واقع الحال في الكويت التي يعلو فيها صوت الجهال، ويشقي بها أهل العقل:

وأما بلادي فإن أهجها

فإن بلادي محل الهجا

يهاب بها الحرُّ جُهّالَها

ويشقي بها كلّ سامي الحجا(٥٧)

وفي قصيدته «حث واستنهاض» يدعو الشاعر أحمد خالد المشاري إلى معالجة جروح الجهل ببلسم العقل والعلم، والإعراض عن أقوال السفهاء، الذين لم يعوا حقيقة الدين، ويؤكد أن الأمل يكمن في الشباب يقول:

فتى العلم هـذا مـوطن الكسب والأجـرِ

فشمّر ولا تكسل عن النصح والزجرِ

وداو كلـوم الجهـل فـي بلـسم الحجـا

وأيقظ نياما خـادرين مـن الـسكرِ

فتـى العلـم هـل للعلـم ثَـمَّ مزيّـةٌ

إذا ما ثوى بين الـضمائر والـصدر

ودع عنـك أقوامـاً بهـا ظـل سـعيهم

فما دأبهـم غيـر الغوايـة والختـر

وترديـد أقـوال الـسفاهة جهـرة

كأن لم يعوا ما في الكتاب من الأمـر

فتـى العلـم دعهـم فالغبـاوة شـأنهم

وليس غبّي في العلا مثل من يـدري

وعـرّج بنـا نحـو الـشبيبة إنهـا

لخير وعاءٍ أودعت غـالي الـدرّ(٥٨)

ولم تقتصر مواجهة الغلو والتزمـت وفكـر الخرافـة علـى الشعراء، فقد أسهم الكتاب، وعلماء الـدين المـستنيرون فـي تلـك المواجهة. وكان للشيخ عبدالعزيز الرشيد الدور الأكبر فقد نشر عدداً من الرسائل في هذا المجال، منها:

١- محاورة إصلاحية ١٩٢٣م

ويتصدى في هذه المحاورة لنقض الأفكار المتزمتة لأحد علماء الدين المتشددين.

٢- الهيئة والإسلام:

من المرجح أن تكون هذه الرسالة قد كتبت في حوالي العام ١٩١٩م، وهي مفقودة وحشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين آنذاك، مثل «كروية الأرض، وحركتها، وكون المطر يتصاعد من بخار الأرض.

٣- الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات ١٩٢٦م[٥٩].

رد في هذه الرسالة على الغلاة الذين لا يجيزون تعليم اللغات الأجنبية.

ونشر الشاعر والكاتب خالد الفرج قصة في العام ١٩٢٩م، تهدف إلى محاربة الخرافة، والتحذير من اللجوء إلى المشعوذين، الذين يتخفون خلف عباءة الدين[٦٠].

ولاتزال المعركة الفكرية قائمة حتى يومنا هذا بين قوى الإصلاح والتقدم من جهة، وقوى الانغلاق والغلو من جهة أخرى. وقد حلّت الأحزاب الدينية المعاصرة محل الإخوان الوهابيين ومناصريهم في التصدي للنموذج الكويتي، القائم على التسامح والديموقراطية والانفتاح والتعددية الفكرية، ومحاولة فرض رؤيتها عليه.

الاتجــاه الديمقراطــي:

يكشف الحديث في الاتجاه الديمقراطي عن طبيعة اهتمامــات مثقفي مطلع القرن العشرين، إذ انهم اتبعوا القول بالعمــل، وأخــذوا على عاتقهم مهمة تصحيح الأوضاع المغلوطة، لتتسق مع قناعــاتهم بنبذ التسلط. وكنا أشرنا من قبل إلى أن نظام الحكم في الكويت قــام على أساس الشورى، فالكويتيون هم الذين اختاروا حــاكمهم، ولــم يفرض عليهم، وكان اختيارهم له على أساس أن يتشاور معهم فــي إدارة شؤون البلاد. وقد استمر هذا النهج منذ عهد الحاكم الأول الشيخ صباح الأول المتوفى في العام ١٧٧٦م حتى عهــد الــشيخ مبــارك الصباح ١٨٩٦م– ١٩١٥م، حين حدث تجاوز لمبدأ الــشورى مــن خلال إقدام الشيخ مبارك على قتل أخويه محمد وجــراح، وانتــزاع السلطة منهما، فضلاً عن تفرّده في انتهاج بعــض الــسياسات دون استشارة قومه، ومنها:

١- عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا في العام ١٨٩٩م.

٢- زيادة الضرائب على الكويتيين.

٣- منع الكويتيين من الذهاب إلى الغوص في أحد المواسم.

٤- الدخول في بعض المعارك- غير الدفاعية- التي دفع الكويتيون فيها الكثير من الضحايا، بسبب طموحاته الكبيرة بوصفه أحد كبار قادة المنطقة.

٥- طلبه تجنيد الكويتيين لمساعدة الشيخ خزعل- حاكم عربستان- حين اشتعلت الثورة ضده، لمساعدته أعداء الدولة العثمانية.

وأدت تلك السياسات والإجراءات التي تفرّد الشيخ مبارك في انتهاجها إلى نمو الاتجاهات المعارضة لسياسته، فقد كانت نظرة الكويتيين إلى بريطانيا مشوبة بالريبة، إذا كانوا يتابعون نضال شعوب المنطقة العربية وغيرها ضد الاستعمار البريطاني. ويضاف إلى ذلك أن الدولة العثمانية تمثل في نظرهم السلطة الإسلامية التي لا ينبغي الاتفاق مع الإنجليز ضدها، ومما يعزز التعاطف مع العثمانيين أن الكويت لم تخضع للحكم العثماني، ولم تعان ما عانته الشعوب الأخرى التي وقعت تحت سلطانهم، بل لقد كان لها استقلالها وعلاقاتها بالقوى الكبرى في المنطقة منذ عهد الشيخ صباح الأول، فضلاً عن تأثر الكويتيين بآراء بعض المصلحين المناصرين للدولة العثمانية، الذين يزورون الكويت بين حين وآخر، مثل الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبه.

ولأن الكويتيين سكان حاضرة، وأهل تجارة وملاحة وحرف واستقرار فقد كانت زيادة الضرائب، ومنعهم من ممارسة مهنة الغوص في أحد المواسم، ودفعهم إلى الدخول في الحروب غير الدفاعية مما يتعارض مع طبيعتهم وثقافتهم.

وكان من مظاهر المعارضة لسياسة الشيخ مبارك ما يلي:

١- هجرة بعض المثقفين والسياسيين والمواطنين المرتبطين بالشيخين محمد وجراح، والمؤيدين للدولة العثمانية، والمعارضين للسياسة البريطانية، وبخاصة بعد توقيع اتفاقية ١٨٩٩م.

٢- هجرة كبار تجار اللؤلؤ في العام ١٩١٠م.

٣- رفض الاستجابة لطلب الشيخ مبارك مساعدة الشيخ خزعل حاكم عربستان.

٤- المجاهرة بذم الإنجليز ومدح الألمان.

وكان من مظاهر معارضة المهاجرين من المثقفين والسياسيين الكويتيين اتجاههم للكتابة في الصحف العربية، حول ما عدّوه دسائس الإنجليز في بلادهم. وقد نشرت جريدة اللواء لصاحبها مصطفى كامل، وكذلك مجلة اللواء نماذج من تلك الكتابات في أعدادها الصادرة في العام ١٩٠١م.

وفي العام ١٩١٠م أقدم عدد من كبار تجار اللؤلؤ على الهجرة من الكويت والاستقرار مؤقتاً في البحرين وجزيرة جنة بسبب منع

الشيخ مبارك المواطنين من الذهاب إلى الغوص بعد معركة هديّة، فضلاً عن مضاعفة التكاليف الحربية عليهم.

ومن المعروف أن الغوص هو المورد الأساس للدخل، ولذلك فإن منع المواطنين من الذهاب إلى الغوص يؤدي إلى خسائر كبيرة.

وحين أدرك الشيخ مبارك أن تجار اللؤلؤ لم يقبلوا بقراره وبالحجج التي ساقها لتسويغه، اضطر إلى إرسال الوفود لاسترضائهم، ومن ثم الذهاب إليهم بنفسه لإقناعهم بالعودة إلى بلادهم[٦١].

وأما المظهر الثالث لمعارضة الكويتيين للشيخ مبارك فقد حدث حينما دعاهم إلى تجهيز سفنهم، والاستعداد للذهاب إلى «الفيلية» لنجدة الشيخ خزعل خان حاكم عربستان بعدما ضيق عليه الثائرون، وقد رفض الكويتيون هذا الطلب لأنهم كما قالوا لا يقاتلون إخوانهم في الدين لأجل الشيخ خزعل[٦٢] وأبلغوا نائب الأمير الشيخ جابر المبارك رأيهم هذا حين ذهبوا إليه وقد تأبطوا مسدساتهم فقالوا له عندما أمرهم بالمسير لا نسمع ولا نطيع»[٦٣].

ويتمثل المظهر الرابع لمعارضة سياسة الشيخ مبارك في كون «أبناء المدارس يجهرون في الشوارع والأسواق بسبّ الإنجليز ومدح الألمان» وقد ذكر الشيخ مبارك نفسه هذه الحقيقة أثناء استجوابه الشيخين محمد الشنقيطي وحافظ وهبه، واتهامه لهما بأنهما يحرضان الناس عليه. وإشارته إلى أن أبناء المدارس لصغرهم لا يعرفون إلا

ما يلقنهم معلمهم. فصاحب المثل يقول «خذ رأي القوم من أسفهها»(٦٤).

كان مقدراً لأساليب المعارضة لنهج الشيخ مبارك أن تشتد وأن تتطور، غير أنه توفي في العام ١٩١٥م، وجاء بعده الشيخ جابر المبارك، الذي لم يدم حكمه سوى سنة وشهرين، وتولى الحكم بعده الشيخ سالم المبارك من ١٩١٧م حتى ١٩٢١م، وفي عهده خاضت الكويت بعض المعارك، ولكنها كانت دفاعية، ومع ذلك شعر الكويتيون أنه قد آن الآوان لتطوير أداة الحكم، وتحقيق قدر من المشاركة الشعبية بهدف تحقيق الاستقرار، ومنع تكرار واقعة قيام الشيخ مبارك بالاستيلاء على الحكم، والتفرد فيه.

وفي مطلع سنة ١٩٢١م، وتحقيقاً لتلك الأهداف شرع بعض التجار في مناقشة «اقتراح إجبار الشيخ سالم على إقامة مجلس يتألف من حوالي ستة من الشخصيات البارزة، ومن بينهم الشيخ أحمد الجابر، للعمل كمستشارين دائمين لاعتقادهم أن هذه هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى سلام دائم قدر الإمكان، وقد عرف من أصحاب هذه الفكرة حمد الصقر»(٦٥).

وتوفي الشيخ سالم في ٢٢ فبراير ١٩٢١م قبل تنفيذ فكرة المجلس الاستشاري فتم بعدئذ تطوير فكرة المشاركة السياسية، إذ اجتمع وجهاء البلاد في ديوان «ناصر البدر» بعد ظهر اليوم الذي

توفي فيه الشيخ سالم، واتفقوا وتعاهدوا على الاتحاد، واتفاق الكلمة، وأن يسعوا بصلاح البلد، وكتبوا مجملة [عريضة]، وهي:

١- إصلاح بيت الصباح كي لا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم.

٢- أن المرشحين لهذا الأمر هم: أحمد [الجابر] وحمد [المبارك] وعبد الله (السالم).

٣- إذا اتفقت عائلة الصباح على تعيين واحد يقبلونه، وإذا فوضوا الأمر للجماعة اختاروا الأصلح.

٤- الحاكم المعين يكون رئيساً لمجلس الشورى.

٥- ينتخب من آل الصباح والأهالي عدد معلوم لإدارة شؤون البلاد على أساس العدل والإنصاف»[٦٦].

وبعد أن كتب وجهاء البلاد هذه المطالب بعثوا إلى الشيخ أحمد الجابر «وفداً من كبار رجالاتهم لمقابلته في اليخت التجاري العائد من سواحل الجزيرة، والراسي في الكويت، قبل نزوله البر ليعرضوا عليه مطالبهم»[٦٧].

يقول خالد العدساني «أن رجال الحاشية أسرعوا لمقابلة الشيخ أحمد قبلهم ليكشفوا له ما أجمع عليه الكويتيون، وينصحونه بالموافقة على تلبية مطالبهم كيلا يبايعوا ابن عمه الشيخ عبدالله السالم، الحاكم المؤقت... وقالوا له فيما قالوا لا يهمك أمر الكويتين، فلسوف تدب الخلافات بينهم، ويتنازعون أمرهم. «ويصفى» لك بعد ذلك كل

شيء. ولقد صدق حدسهم[٦٨] وأقيم المجلس الاستشاري في العام ١٩٢١م غير انه لم يحقق الآمال المعقودة عليه، لأسباب عديدة لعلّ أهمها أنه كان معيناً.

ولم يتوقف الكويتيون عن النضال لتحقيق المشاركة الشعبية، وقد اختاروا أسلوب انتخاب المجالس المتخصصة، وتمكنوا منذ مطلع الثلاثينيات من إقامة المجلس البلدي.

ويكتسب المجلس البلدي بخاصة أهمية كبيرة، إذ كان ممهداً للمطالبة بإقامة المجلس التشريعي فيما بعد. يقول خالد العدساني «كان المجلس البلدي محكاً صحيحاً لاختيار رجالات الكويت من أعضائه، ومدى نزاهة أو شجاعة كل منهم تجاه الخدمة العامة، وتجرده من الأغراض والأهواء الذاتية. كما تم بهذا المجلس أيضاً خلق النواة الأولى للحركات الوطنية التالية من بين من ائتلفت نفوسهم، وتوحدت أهدافهم، حيث تعارفوا بعد طول تجربة وكثرة اختبار، إذ كان المجلس البلدي لكثرة الشؤون المناطة به بمثابة برلمان صغير»[٦٩].

لم تكن الحاشية المنتفعة بوجود الفساد راضية عن عمل المجلس البلدي، الهادف إلى الإصلاح، ولذلك فقد تحالفت مع الحكومة لإفشال التجربة، من خلال تزوير الانتخابات، وإبعاد المخلصين عن تأدية دورهم الإصلاحي، غير أن إجهاض تجربة المجالس المتخصصة، المجلس البلدي ومجلس المعارف أذكت روح المعارضة، ودفعت قادة الرأي إلى تطوير نضالهم ليصل إلى

المطالبة بإقامة مجلس تشريعي منتخب، وقد تحقق هدفهم في العام ١٩٣٨م، حين أقيم مجلس الأمة التشريعي، كما تمكنوا في العام نفسه من إقرار دستور للكويت تنص مادته الأولى على أن «الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين»[٧٠].

وكانت التحولات السياسية التي حدثت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح قد أثارت المثقفين، الذين كانوا يتابعون التطورات السياسية الإيجابية في بلدان العالم المتقدم، ويطمحون إلى تطوير نظام الحكم في بلادهم، وتجاوز واقع الاستبداد الناجم عن حكم الفرد. ويرون أهمية التحول إلى دولة المؤسسات.

واتخذ المثقفون الكويتيون من الصحافة العربية بعامة، والعراقية والمصرية بخاصة منابر لبث أفكارهم، ونشر مطالبهم، الداعية إلى الإصلاح السياسي، واعتماد النهج الديمقراطي، ولم تقف جهودهم عند حدود النشر في الصحف العربية، بل تقدموا خطوة أخرى حين قاموا بإصدار عدد من الصحف خارج الكويت، عندما تعذر عليهم إصدارها داخل وطنهم[٧١].

واختيار الكويتيين الصحف العراقية لنشر مطالبهم السياسية- وبخاصة في ثلاثينيات القرن العشرين- يرجع إلى سهولة وصول الكويتيين إليها والاطلاع عليها، بسبب العلاقات التجارية الواسعة بين الكويت والبصرة، ويضاف إلى ذلك أن الحكومات العراقية، وبخاصة

في عهد الملك غازي كانت تشجع انتقاد الأوضـاع الـسياسية فـي الكويت.

وكانت المنتديات الثقافية؛ الجمعية الخيريـة العربيـة ١٩١٣م والمكتبة الأهلية ١٩٢٢م، والنادي الأدبي ١٩٢٤م، والديوانيات التي يرتادها المثقفون منشغلة في مناقشة الشأن السياسي، وتداول الأفكار الكفيلة بالنهوض بالبلاد.

ويعد الشعر مرآة تعكس تـصورات المثقفـين تجـاه الواقـع السياسي وطموحاتهم حول تطويره، ويعد الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف من أكثر الشعراء الكويتيين جرأة في نقد الوضع القائم، ففي العام ١٩٢٦م أرسل قصيدة إلى صديقه الشاعر خالد الفرج يشكو فيها تردي الأوضاع في الكويت. يقول:

يـا للكويـت ومـا ألـمَّ بـشعبها

فلقـد رمتـه فأقـصدته رماتُـهُ

أسـفي وهـل يجـدي عليـه تأسـفي

شـيئاً ولـو قُرنـت بـه حـسراتُهُ

أن لا أرى الـشعب المـضام بجنبـه

تَفْتَـرُّ عـن ثغـر الـردى ثوراتُـهُ

من لـي بـ«روبـسبير» يـذكي نارهـا

حمـراء تخفـق فوقهـا راياتُـهُ

فتخـــــر لليـــــوم الرهيـــــب طغاتـــــه

وتـــذيقهم ذيقاتهـــا حـــسراتُهُ[72]

ويرد الشاعر خالد الفرج على صديقه مشخصاً الـداء، وأنــه نتيجة طبيعية لحكم الفرد، يقول:

هـــذي نتيجـــة كـــل شـــعب قـــائمٍ

بـــالفرد، منـــه حياتـــه ومماتُـــهُ[73]

وهذا القول يكشف عن وعي بمثالـب حكـم الفــرد، وإدراك لأهمية المشاركة الشعبية.

ويؤكد خالد الفرج من جهة ثانية على القول بأن القوة وحـدها ليست كافية لتحقيق الهدف. فلابد أن تدعم بالعلم وبالفكر ولتوكيد رأيه يستشهد بتجربة الثورة الفرنسية؛ إذ لولا أفكار «فولتير» وهو أحـد المبشرين بالثورة لما قام «روبسبير» الذي لا يعـدو أن يكـون أداة منفذة شحذها الفكر. يقول:

لا مجـــــدَ إلا بـــــالعلوم ونـــــشرها

في الـــشعب حتـــى ترتقـــي طبقاتُـــهُ

فهنـــــاكَ ثُـــــرْ إنَّ النجـــاح مُحقـــقٌ

والـــسيرُ منـــكَ ســـديدةٌ خطواتُـــهُ

مـــا قـــام «روبـــسبير» حتـــى هـــزّه

«فـــوليتر» تُـــذكي نـــارهُ نفخاتُـــهُ

ويبدو أن هذين الشاهدين اللذين كتبا في العشرينات كافيان للدلالة على طبيعة الأفكار التي كانت محل تداول وحوار بين شريحة من مثقفي تلك الحقبة. كما تعد مذكرات «خالد العدساني» وثيقة هامة في هذا المجال.

وقد شهدت العقود اللاحقة الخامس والسادس من القرن العشرين اتساع نبرة نقد الأوضاع السياسية، والمطالبة بتصحيحها، ولعل شعر فهد العسكر خير شاهد على ضيقه وأبناء جيله بما آلت إليه الحال، من جهة سوء الإدارة وتفشي الممارسات المغلوطة.



الاتجـــاه القومـــي:

لم تكن حوارات الكويتيين في منتدياتهم الثقافية مقتصرة علـــى الشأن المحلي، ففي مطلع القرن العشرين كانت قضايا الأمة العربيـــة حاضرة لديهم بصورة تلفت النظر، فهم بحكـــم انتمـــائهم العربـــي، وانفتاحهم على العالم، وارتقاء وعيهم الـــسياسي يـــدركون طبيعـــة الممارسات الاستعمارية ضد الشعب العربي في مصر وليبيا وأقطار المغرب العربي وجنوب الجزيرة العربية، ويناصرون الأحرار فـــي نضالهم، فضلاً عن متابعتهم الدقيقة للوضع في فلسطين، منذ صدور وعد بلفور، وتبنيهم الدفاع عن الحق الفلسطيني، ودعـــوتهم الملحـــة لتحقيق الوحدة العربية.

وقد ازداد تفاعلهم مع قضايا الأمة بفضل اتصالاتهم وحواراتهم مع بعض الزعماء والمصلحين الذين كانوا يزورون الكويـــت بـــين الحين والآخر، فضلاً عن تواصلهم مع رجالات الفكر خارج الكويت، ومتابعتهم أحداث الوطن العربي مـــن خـــلال الـــصحافة العربيـــة،

وبخاصة صحافة مصر. وتأثرهم بدعوات الإصلاح والتنوير في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. يقول خالد العدساني في مذكراته «إن الحركات الفكرية والوطنية في العالم العربي جميعه كانت خاملة متقطعة، لهذا تفشت الأمية، وانتشرت الخرافات التي سادت الجزيرة العربية إبان الحكم العثماني الثقيل، حتى إذا تفجرت مع بداية القرن العشرين النهضة المصرية التي حرك أوارها مصلحا الشرق العظيمان جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده تفتحت في أنحاء الشرق العربي عيون الخامدين، وبدأوا يتلمسون أسرار الحياة وفهم حقائقها عن طريق الصحافة المصرية المجيدة، التي كانت تجوب أنحاء الكويت ناشرة معها بذور النهضة وشعاع اليقظة الأولى[٧٤].

وانتقل العمل السياسي القومي من بعد إلى الصيغة التنظيمية، إذ تم تشكيل الكتلة الوطنية في مطلع ثلاثينات القرن العشرين، كما تم في العام ١٩٣٨م تشكيل «كتلة الشباب الوطني»، ذات الأهداف القومية الواضحة، فعند النظر في قانونها الأساسي يتضح مدى الالتزام بالمبادئ القومية، إذ لا تكاد تخلو مادة من مواد القانون من ذكر للوطن العربي والثقافة العربية. وفي ما يلي نص القانون الأساسي:

المادة الأولى: الإيمان بأن الأمة العربية أمة واحدة، وإن الوطن العربي وطن واحد، وأن حق الأمة العربية بممارسة سيادتها التامة واستقلالها الحنيف حق مطلق لها. وأن حقها ومصلحتها فوق كل شيء.

المادة الثانية: اعتبار الكويت (بلد عربي) وأنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الأكبر.

المادة الثالثة: توثيق الروابط والصلات بين جميع الأقطار العربية، وتشجيع المصنوعات العربية، وتقوية الروح الرياضية والسعي إلى كلّ ما يفيد العرب، وينهض بهم اجتماعياً واقتصادياً.

المادة الرابعة: إحياء الروح القومية في نفوس الأفراد.

المادة الخامسة: السعي لنشر روح الثقافة العربية في المجتمعات الكويتية.

المادة السادسة: لم شعث الشباب الكويتي.

المادة السابعة: السعي بكل القوى لمؤازرة الأحرار المخلصين.

المادة الثامنة: يقسم كل عضو من أعضاء الكتلة اليمين على تحقيق أهداف وميثاق الكتلة والإخلاص للأنظمة والقرارات التي تسنّها الهيئة الإدارية(٧٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

القانون الاساسي

لكتلة الشباب الوطني

بعونه تعالى تم تأليف جماعه من الشباب على ميثاق
الشباب الوطني قانونهم الاساسي ما يأتي:
١ – تسمى هذه الجماعه بـ (كتلة الشباب الوطني)
٢ – يجري كل عام بين المنتخبين انتخاب غاية الى

القانون الأساسي لكتلة الشباب الوطني التي قامت في العام ١٩٣٨م.

يرى د.فلاح المديرس أن هذا التنظيم- كتلة الشباب الوطني- بمثابة واجهة سياسية لـ«الكتلة الوطنية» التي شكلت في بداية الثلاثينات، وقادت الحركة الإصلاحية عام ١٩٣٨م»[٧٦]. فقد «قام اثنان من مؤسسي الكتلة الوطنية بزيارة إلى العراق وسوريا، واتصلا بالمراكز الثقافية العربية في كل من بغداد ودمشق، وهما عبدالله حمد الصقر وعبداللطيف ثنيان الغانم، واختلطا مع الساسة العرب في هذين البلدين من خلال النادي العربي في دمشق، ونادي المثنى في بغداد، حيث تعتبر مثل هذه الأندية مراكز نشطة للقوميين العرب، الذين يدعون إلى توحيد الوطن العربي ومحاربة الاستعمار الغربي والحركة الصهيونية، ومن هنا بدأ تأثر الشباب الكويتي بهذه الدعوات»[٧٧].

ويبدو أن اتصال الكويتيين بالساسة في العراق وسوريا كان ذا تأثير في الانتقال إلى العمل التنظيمي من خلال تشكيل كتلة الشباب الوطني، أما اهتمام الكويتيين بالدعوة إلى توحيد الوطن العربي ومحاربة الاستعمار الغربي والحركة الصهيونية فمن غير المعقول أن يتم نتيجة سفر اثنين من السياسيين الكويتيين إلى بغداد وسوريا، وجلب الدعوات القومية معهما، لكي يتأثر بها الشباب الكويتي، مع التقدير الكبير لهما.

والحقيقة إن الدعوة القومية في الكويت سابقة للمرحلة التي يشير إليها الباحث، ويدل على ذلك نصوص الشعر الكويتي الكثيرة التي تناولت قضايا التحرر والوحدة وقضية فلسطين وثورة الريف في

المغرب منذ عشرينات القرن العشرين، فضلاً عن الحوارات القومية التي كانت تدور في المنتديات الثقافية خلال تلك الحقبة وقبلها.

كان الشعراء في طليعة مثقفي العقـود الأولـى مـن القـرن العشرين الذين وصلتنا نماذج من كتاباتهم، وقد كشفت تلك الكتابـات عن توجهات قومية ظاهرة احتلت مساحة كبيرة من ديـوان الشـعر الكويتي. ولعل مما يلفت النظر تتبع الكويتيين الدقيق لقضايا المغرب العربي، على الرغم من بعد المسافة بين أقصى مغرب الوطن العربي وأقصى مشرقه، فضلاً عن تخلف وسائل الاتصال في بداية القـرن العشرين. وها هوذا الشاعر عبداللطيف النصف يخاطب أسد الريف- كما يسميه- الأمير عبدالكريم الخطابي قبل اضطراره إلى الاستسلام للأسبان في العام ١٩٢٣م:

أرى الشـــرق بـــالأغلال يرســـف باكيـــاً

على حين بات الغرب جـذلان يبسـمُ

....

....

طلعـــت فظنـــوا فـــي ثيابـــك طارقـــاً

وذكّـــرتهم أيـــام طـــارق فـــيهمُ

صـــدمتهم وســـط الملاحـــم صـــدمة

فكـــم بعـــدها ثكلـــى تـــرنّ وتـــرزم

فللـــه يـــوم فيـــك قـــد شــــهد العـــدا

حـــــساماً جـــلاه الله لا يتـــــثلم

فقـــد علمـــت مدريـــد أنـــك فـــاتح

وقد شـــهدت بـــاريس أنـــك ضـــيغم

وقـــد علمـــوا لـــو أصـــبح العلـــم نافعـــاً

بأنك من بسمارك أدهـــى وأحـــزم(٧٨)

ويستنكر الشيخ عبدالله النوري الإرهاب الإيطالي في ليبيا من خلال قصيدة نشرها في العام ١٩٣١م، ثم أتبعها بأخرى بعد عـــام، يقول:

قبحـــاً لكـــم يـــا بنـــي رومـــا فبغـــيكمُ

جنيـــتم منـــه يـــا ظُـــلاّم شـــنآنا

ســـفكتم الـــدم عـــدواناً بـــلا ســـبب

أيتمـــتم الـــنشء طفـــلاتٍ وولـــدانا

وفعلكـــم مـــا فعلـــتم فـــي طـــرابلس

يا جند فاشست عصر النور قد شـــانا

وحـــشية يـــا بنـــي رومـــا البغـــاة لقـــد

نلتم بها عند كل النـــاس أضـــغانا(٧٩)

أما تونس فقد حيا شعراء الكويت نضالها، وأشادوا بالزعيم التونسي المناضل عبدالعزيز الثعالبي خلال زياراته الكويت، يقول محمود شوقي الأيوبي من قصيدة خاطب فيها الزعيم التونسي في العام ١٩٢٧م:

يا زعيم الغُرب انعشت بنا

أملاً كاد يلاشيه الـذمرْ

يا مُثير العرب الاحرار في

تونس الخضراء لبّتك الزمرْ

يا زعيم العرب وثّبت بنا

ثورة التحرير من بعد الضجر(٨٠)

وقد حظيت الجزائر بقدر كبير من اهتمام الكويتيين، وهناك نصوص شعرية كثيرة حيّت نضال الجزائر، ودعت إلى نصرة الجزائرين.

وإذا كان اهتمام الكويتيين بمناصرة نضال أقطار المغرب العربي البعيدة كبيراً فمن الطبيعي أن لا تكون مناصرتهم لنضال أقطار المشرق العربي أقل قدراً. ويزخر الشعر الكويتي بالنصوص التي تؤكد تلك الحقيقة، والتي يضيق المجال عن الاستشهاد بها. ولذلك فسوف نكتفي بذكر بعض الأمثلة.

في العام ١٩٢٨م كتب خالد الفرج قصيدة في رثاء أمين الرافعي الذي فتح «جريدة الأخبار» لنشر أعمال الإنجليز ضد

البحرين، واغتنم تلك المناسبة للإشادة بزعماء مصر سعد زغلول ومصطفى كامل، يقول:

هذه مصر رماها دهرها

برصاصات المنايا فأصابا

ثكلت بالأمس «سعداً» بدرها

فادلهمت ظلمة والبدر غابا

....

....

شيعت مصر «أميناً» مخلصاً

قَطُّ ما ساوم في الحق وحابا

لو دري «كامل» عن مقدمه

لنضا الاكفان عنه والترابا

....

....

أرجفت من مصر في تقريعها

طاغي البحرين نقداً واحتسابا[81]

وتغنى خالد الفرج بعظمة مصر في قصيدته التي يهنئ فيها أحمد شوقي بإمارة الشعر. وكان ذلك في العام ١٩٣٢م:

يــا مــصر كَـمْ لــكِ مــن مجــد يــشيّده

أبناء صدق لهــم مــن أمهــم خِــيَمُ

خــصبت بالنبــت زرعــاً كــان أم بــشراً

فالخير منك على مــا فيــك مقــسومُ

وفــي ربــاك أبــو الهــول العظــيم لــه

مجد على صفحات الــدهر مرســومُ

يــصارع الــدهر بــالأهرام جارتــه

والدهر مهما تفانى فهو مهــزومُ[٨٢]

أما قضية فلسطين فقد حظيت بالاهتمام الأكبر لدى الكويتيين، وقد شكلت لجان جمع التبرعات لفلسطين منذ عشرينات القرن العشرين، واستقبلت الكويت الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا في العام ١٩٢٣م[٨٣]، وقام الكويتيون بتهريب الأسلحة إلى فلسطين، وتوصيلها إلى الثوار في العام ١٩٢٩م. وكان الشعر الكويتي، المُعبّر عن اتجاهات المواطنين القومية، منغمساً في دقائق تلك القضية القومية المهمة، متفاعلاً مع نضال شعب فلسطين في كل مراحل النضال.

وتعود النصوص التي توثق تضامن الكويتيين مع كفاح الشعب الفلسطيني إلى العام ١٩٢٨م و١٩٢٩م، وتمتد دون توقف حتى يومنا هذا.

ففي العام ١٩٢٨م تطرق خالد الفرج إلى وعد بلفور خلال مقارنته بين مصطفى كمال، الذي حطم «معاهدة سيفر»، والعرب الذين قيدهم وعد بلفور، إذ قال:

هزئ القوي بسيفر وعهودها

ولوعد بلفور بنا أطواقُ(٨٤)

وللشاعر نفسه قصيدة عن وعد بلفور كتبها في العام ١٩٢٩م، حين تكررت الاعتداءات على المواطنين العرب:

بلفور إن اليوم عيدْ

فالبس له الثوب الجديدْ

....

....

هذي فلسطين الوديـ

ـعة في مصائبها تميدْ

ما ينقضي زلزالها

حتى تزلزل من جديدْ

....

....

الدار دار جدودهم

من عهد كنعان البعيدْ

فليَغُـــــــرب الملـــــــك الطريـــــــــ

ــــــف وللعمـــــاليق التليــــد.[٨٥]

وبقي خالد الفرج يتتبع دقائقَ ما يجري في فلسطين منذ العــام ١٩٢٨م إلى حين وفاته في العام ١٩٥٤م. وللشاعر محمود شــوقي الأيوبي عدد كبير من القصائد التي تبدأ أولاها بتناول حادث البــراق في العام ١٩٢٩م، وتعرض الثانية لإعدام المناضلين الفلسطينيين فؤاد حجازي وأحمد عطا الزير وخليل جمجوم في ١٧ من حزيران (يونيو ١٩٣٠م)، وتسجل القصائد الأخرى الأحداث اللاحقة. ففي قــصيدته عن حادث البراق يقول:

وفـــي فلـــسطين مـــن بلفـــور مهزلـــة

هزّت لها من خمــار الحقــد أذقــان

فحـــادث القـــدس ســـاء النـــاس قاطبـــة

وللبُـــراق علـــى التنكيـــل برهـــان

واليـــوم اشـــعلتهم نـــاراً تؤججهـــا

أيدي اليهــود وهــم للفتــك ذؤبــان

فـــ«بنتيـــوس» و«صـــموئيل» وأولهـــم

«بلفور» كلهــم للجــور أوثــان[٨٦]

ويتساءل الشاعر فهد العسكر عن حال فلسطين فـــي قــصيدة كتبها في العام ١٩٣٦م، حين اندلعت الثورة:

بـــالله يـــا رســـل الثقافـــة خبـــرو

نا كيف حـــال الأخـــت يـــا إخـــواني

أعنـــي فلـــسطيناً وكيـــف «أمينهـــا»

وجنـــوده وبقيـــة الـــسكّان

بعـــد الكفـــاح وبعـــدما بـــث اليهـــو

د شـــرورهم فيهـــا بكـــلّ مكـــان

إنـــي ســـمعت نـــداءها وســـمعت تلـــ

بيـــة الـــضياغم مـــن بنـــي عـــدنان

وزئيـــر أشـــبال العروبـــة مـــن بنـــي

غـــسان لا نكبـــوا بنـــو غـــسّانِ(٨٧)

وعن ثورة ١٩٣٦م يقول الشاعر صقر الشبيب:

وقـــد جاهـــدت شـــبّانهم وكهـــولهم

جهـــاد بهاليـــل غطارفـــة غُـــرٍّ

....

....

جهـــاداً فـــؤاد الحـــق سُـــرَّ بوقعـــه

وعادت له العليـــاء باســـمه الثغـــر

....

....

وقـد أصـبحت فرضاً معـونتهم بمـا

تصونون من غالي الحياة أو التبـرِ

فإن تنجـدوهم يـا بنـي العُـرب تنقـذوا

نفوسكم لا غيرها من يـد الـشرّ[88]

ويكشف صقر الشبيب عن وعي قومي مبكر حـين يـرى أن المسلمين لا يلامون ان تراخوا في نصرة القضية الفلسطينية، لأنهـا قضية قومية عربية، يقول من قصيدة كتبها في العام ١٩٣٧م

فلـيس العُجـم تعـذل ان تراخـت

بنجـدتها ولا تلحـى الهنـودُ

فـإن متّـوا بـدينهم إلينـا

ونعـم الـرابط الـدين الفريـدُ

ففيمـا بيننـا لغـةٌ ودِيـن

وفيمـا بيننـا النـسب الأكيـدُ[89]

وقد آمن مثقفو الكويت بالوحدة العربية ودعوا إليها، وحـذروا من مخاطر الفرقة والتشرذم. وعبّر خالد الفرج عن ذلك الاتجاه فـي قصائد عديدة، ففي قصيدة كتبها في العام ١٩٢٦م تمنى قيام زعـيم عربي مثل «بسمارك» يضم الصفوف، ويجمع شتات الأمة:

مـن لـي «ببـسمرك» يـضم صفوفه

وعليـه تجمـع نفـسها أشـتاتُهُ

فيعيـــد مـــن هـــذي الممالـــك وحـــدة

والعلـــم تخفـــق فوقهـــا راياتُـــهُ[٩٠]

ويقول من قصيدة سماها «الوحـــدة» ووجههـــا إلـــى الملـــك عبدالعزيز بن سعود في العام ١٩٣٢م:

عَـــلامَ الجزيـــرة فـــوق الخـــريط

ـــة برقـــاء بقـــد رُقـــشت كـــالحبرْ

....

....

هنالـــــك صـــــنعا وذي حـــــضرموت

وتلـــك عمـــانُ وهـــذي قطـــر

وكـــم مـــن شـــيوخ وكـــم مـــن كبـــارِ

مئـــين لـــدى بـــدوها والحـــضرْ

قـــد اتّـــشح الكـــلُّ ثـــوب العـــداء

لإخوانـــه وارتـــدى بالحـــذرْ

مهـــاد العروبـــة قـــد قُطّعـــت

وهـــذا الـــصَغار لهـــذا الـــصِغر[٩١]

الاتجـــاه المحافـــظ:

بانتهاء القرن التاسع عشر، ودخول القرن العشرين، ونتيجـة لاتساع دعوات الإصلاح والتنوير أصبح الكويتيون أكثر ابتعاداً عـن الآراء المتشددة في فهم الدين، وأقرب إلـى التـأثر بالـدعوة إلـى الإصلاح، والأخذ بأسباب التقدم والتطور، وكـسر قيـود التخلـف والجهل والخرافة.

كان من الطبيعي أن تواجه طموحات المـستنيرين بمعارضـة بعض علماء الدين المتشددين، الذين يرون في كل جديد خروجاً عن الضوابط الدينية، غير ان هؤلاء العلماء المتـشددين- كـانوا فـي غالبيتهم- قادمين من أقطار مجاورة يشيع فيها التشدد، كما كانوا أقلية لا تقوى على وقف تيار التطور والتقدم، وإن كانت تـسبب الـضيق والتبرم للإصلاحيين، الذين لم تكن منطلقاتهم الفكريـة بعيـدة عـن المنابع الإسلامية، غير ان فهمهم للدين يختلف عن فهم المتشددين.

ويُعَدُّ الشيخ عبدالعزيز العلجي الاحسائي أهم ممثلـي الاتجـاه المحافظ، بل المتشدد في الكويت.

ومن أمثلة تشدده وأحد زملائه أنهما «لا يقرّان الاطلاع على الجرائد والمجلات مثل المنار والهلال والشورى وغيرها. ولا يؤيدان قيام المدارس الحديثة، ومناهجها، وبخاصة تدريس اللغات الأجنبية، وعلوم الجغرافيا والهندسة، لأنها تؤدي بالطلبة إلى الإلحاد[٩٢].

وقد «تعرضت المدرسة الأحمدية... لهجوم من قبل بعض أعضاء التيار المحافظ، وذلك بسبب إدخال مادة اللغة الإنجليزية في مناهجها، وسميت من قبلهم «بالمدرسة النصرانية»، نظراً لأن الإنجليزية تقود الطلبة إلى الشرك والإلحاد كما كانوا يزعمون»[٩٣].

وإذا كان موقف المحافظين، أو المتشددين سلبياً تجاه المدارس الحديثة ومناهجها، فكيف يكون موقفهم تجاه الفنون، وبخاصة الموسيقى والغناء، التي لا يرى علماء الكويت الإصلاحيون بأساً في سماعها[٩٤].

ويبدو أن الشيخ العلجي وأنصاره كانوا وراء عدم قيام المطبعة- التي جلبها الشيخ أحمد الجابر في العام ١٩٢٨م- بطباعة جريدة الصباح[٩٥].

فالمتشددون يعتقدون أن المطابع قد تدنس اسم الله، فحينما «راحت المطابع المصرية في القرن التاسع عشر تقذف كتب التراث شك المصريون في جواز تداولها. وراح بعضهم يقول: إن اسم الله الذي يظهر على كلّ صفحة من الكتاب الإسلامي يمكن أن يدنس خلال عملية الطبع، كما خشي أن تكون الكتب رخيصة وأن تقع بأيدي غير صالحة أو لائقة»[٩٦].

وإذا كان ذلك الموقف تجاه المطابع موجوداً في مصر فمن المتوقع أن يكون موقف العالم الاحسائي «العلجي» منها أكثر تشدداً.

ولم تكن النظريات العلمية التي تقول بكروية الأرض مقبولة لدى المتشددين، فالأرض في نظرهم مسطحة، أما المطر فلا ينبغي له أن يكون بخاراً متصاعداً من الأرض.

وإذا كانت الأفكار التي سعى الشيخ العلجي لترويجها ملائمة لبيئة يسود فيها التشدد الديني كالاحساء، فهي غير ملائمة للمجتمع الكويتي، الذي قام على الانفتاح وتعددية الرأي والتسامح.

يقول الشاعر والفقيه صقر الشبيب عن فترة دراسته في الاحساء في العام ١٩١٤م «ويوم كنت في الاحساء، كنت تلميذاً لا يصح لي- حسب العادة هناك- أن أناقش الشيخ في مسألة ما. فعليَّ أن أسمع وأحفظ فقط. وكثيراً ما يقرر الشيخ في أثناء دروسه مسائل أرى أن لي اعتراضاً عليها، غير أنني لا أستطيع أن أتفوّه بذلك أو أبدي بعض الملاحظات... ومما يزهد المرء في الاحساء تعصب رجال الدين، وتطرفهم في التعصب إلى حدّ يكاد يخرجهم عما درج عليه السلف من علماء المسلمين. فهناك كل شيء حرام، أو مكروه، وليس في قاموس الحياة عندهم شيء اسمه التسامح»[٩٧].

وإذا كان صقر الشبيب المتشدد في تدينه لا يقبل منهج علماء الاحساء، وتطرفهم، فسوف يكون رفض مثقفي الكويت المستنيرين لذلك المنهج- الذي يروّجه الشيخ العلجي- أكبر حجما وأعلى نبرة.

وقد سبقت الإشارة إلى نماذج من آراء العلماء المتشددين عند حديثنا عن «الاتجاه الإصلاحي»، ومن ذلك ما جاء في قصيدة الشيخ عبدالعزيز العلجي من رفض للتمدن، في قوله:

إن التمدّن لو علمت فخسّةٌ

نادت بها الأورب واليونانُ

ومن تكفير للعلماء كقوله عن محمد فريد وجدي:

كفّاركم وجدي فريد وحزبه

حزب الضلالة قاده الشيطان(٩٨)

ومثل ذلك اتهام أحدهم للسيد رشيد رضا صاحب المنار بأنه امتاز بدعوة إلى شرع شيطان:

ورب «المنار» امتاز عنهم بدعوة

إلى شرع شيطان عليه بلاء(٩٩)

ولعل هذه النماذج الموجزة كافية للدلالة على طبيعة أفكار ذوي الاتجاه المحافظ أو المتشدد. كما أن كثرة ردود دعاة الإصلاح على المتشددين وقسوتها تدل على رفض الكويتيين لمنهجهم، وتخوفهم من آثار الشقاق والتناحر بين أفراد المجتمع الكويتي، بسبب لجوء المتشددين إلى تحريض العامة ضد علماء البلاد الإصلاحيين، ومثقفيها المستنيرين.

وبعد، فثمة رأي للشيخ أحمد الشرباصي يذهب إلى وجود أربعة تيارات فكرية في الكويت- خلال فترة وجوده فيها، أي مطلع خمسينات القرن العشرين، وهي: تيار الفكرة الإسلامية وتيار القومية العربية، وتيار المصلحة الإقليمية، وتيار النزعة الإنسانية(١٠٠).

الحواشي والهوامش

للفصل الثالث

(١) محمد بن إبراهيم الشيباني: نص وثائقي نادر ص٨.

(٢) المصدر السابق ص٢٦.

(٣) انظر: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٥١ ط٢ و١/٧٤ ط٥. و١/٧٤ ط٦.

وتكرار الاسم في الطبعات الثلاث التي اطلعت عليها وهو- ابن صياح- يوحي بعدم وجود تصحيف في ذلك الاسم. أما ما جاء في كتاب «تاريخ نجد» من ذكر اسم «ابن صباح» بالباء، فلعل فيه تصحيفاً، لأن المحقق يحيل إلى «الدرر السنية»- وإن كان متأخراً عن تاريخ نجد- والاسم في الدرر السنية «بالياء».

ولم ينبه المحقق إلى تعرض الاسم للتصحيف في ذلك المصدر.

وقد يكون صاحب المسألة شخص اسمه «ابن صباح»، ولكن لا دليل- بعدُ- على أنه أمير الكويت الشيخ عبدالله بن صباح. ولو كان هو المقصود لذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب باسمه الكامل وبصفته.

(٤) المصدر السابق ص٥٣ ط٢ وص٧٧ ط٥. وص ٧٧ ط٦.

وانظر أيضاً: حسين بن غنام: تاريخ نجد [روضة الأفكار والأفهام] حرره وحققه د.ناصر الدين الأسد ص٤٦٨- ط٤.

(٥) انظر: عثمان بن بشر- عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٩١ ط٤- وقال ابن بشر عن محمد بن فيروز: «ومحمد هذا من ألدِّ أعداء الإسلام والتوحيد». وذكر مطلع قصيدة له قال إنها في التحريض على المسلمين:

أنامل كفٍّ السعد قد أثبتت خطّا   بأقلام أحكام لنا حررّت ضبطا

كما ذكر رد الشيخ حسين بن غنام على ابن فيروز.

(٦) عثمان بن سند: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود- ص٣١٦- وانظر قوله في ص٣٠٤- وفي سنة حكومته توجهت العساكر السلطانية إلى نجد لتدمير رؤساء البدعة الوهابية، وذلك أن السلطان محموداً... وجه إلى والي مصر الوزير محمد علي، فأرسل إبراهيم ليستأصل شأفة كل مبتدع، ناكب عن المنهج السليم.

(٧) كراسة قديمة لأحد العلماء، أو طلبة العلم دوّن فيها أبياتاً متفرقة من الشعر. وقد أبقينا رسم الكلمات كما هو في الأصل «أئبدلتموا» و«النجـد» و«اغفر الهي ابن فيروز».

(٨) مجلة البعثة- يناير ١٩٤٩م.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) د.خالد حمود السعدون: العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢م- ١٩٢٢م- ص٢٦٣ ط١.

- ذُكر المؤلف في الطبعة الأولى لكتابة باسم «خالد محمود السعدون». وذكر في الطبعة الثاني باسم «خالد حمود السعدون» وهو الاسم الصحيح.

(١١) تاريخ الكويت (الرشيد) ص٣٣٤ ط٣.

(١٢) العلاقات بين نجد والكويت ص٢١٤- ط١.

(١٣) انظر: عنوان ألمجد في تاريخ ٢٠٩/١- و: تاريخ نجد ص١٨٧- و: ج.ج.لوريمر دليل الخليج- القسم التاريخي ١٥٠٨/٣.

(١٤) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٩/١، وتاريخ نجد ص٢٠١-٢٠٢.

(١٥) انظر: حصة أحمد عبدالرحمن السعدي: الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ص١٥٦.

وانظر أيضاً: تاريخ الكويت (أبو حاكمة) ج١ ق١ ص٢٤.

(١٦) انظر: الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ص١٦٨.

(١٧) انظر: المصدر السابق ص١٦٨-١٦٩.

(١٨) انظر: المصدر السابق ص٢١٣-٢١٤. وانظر أيضاً: تاريخ الكويت (أبو حاكمة) ج١ ق١ ص٣٢١-٣٢٤.

(١٩) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج١ ق١ ص٣٢٢.

(٢٠) دليل الخليج- القسم التاريخي ١٥١٢/٢.

(٢١) المصدر السابق- ١٥٢١/٣.

(٢٢) عنوان المجد في تاريخ جـد ٢٩٦/١ وانظـر أيـضاً: تـاريخ الكويـت «أبوحاكمه» ج ١ ق١ ص٣٢٢، ويلاحظ تكرار ذكر الحجاز ونواحيهـا إلي المدينة النبوية والينبع والفرع في نص ابن بشر.

عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٩٦/١.

وانظر أيضاً: تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج١ ق١ ص٣٢٢.

(٢٣) الدولة السعودية الثانية- وبلاد غرب الخليج وجنوبه- ص١٦٤.

(٢٤) تاريخ الكويت (الرشيد) ص٢١٩- ط٢.

- يعدّ الوهابيون من يقبل دعوتهم داخلا في الإسلام، ومن يخالفهم مرتداً، كما يعدّون غزوهم، أو دخلوهم المدن فتحاً، انظر قول حسين بـن غنـام «...وفي آخر هذه السنة (١١٦٦هـ) ارتد أهل منفوحة. ونبـذوا عهـد المسلمين.. وحين رأي الشيخ محمد بن عبدالوهاب تظاهر بعـض أهـل البلاد بالضلال، وارتداد من ارتد منهم عن التوحيد جمع في هـذه الـسنة ١١٦٧هـ أهل الإسلام...» تاريخ نجد ص١٠٧.

وانظر قوله عن فتح «حريملا» «ودخـل المـسلمون البلـدة، وأعطـى عبدالعزيز بقية الناس الأمان، وصارت البلدة فيئاً من الله، ودورها ونخيلها غنيمة للمسلمين» تاريخ نجد ص١٠٩.

(٢٥) تاريخ الكويت (الرشيد) ص٣٥٠-٣٥٢ ط٣.

(٢٦) يبدو أن نصوص الشعر الفصيح عن معركة الجهراء قليلة. ولعل أشهرها قصيدة صقر الشبيب التي يقول فيها:

ويؤلم قلبي ذكرك الجهرة التـــي بها مات من صحبي الكرام كثيــرُ

وقصيدته الأخرى في رثاء علي بن شملان أحد شهداء معركة الجهـــراء، ومطلعها:

هو الدهر بالإنسان لابد يغــدر ومهما صفت منه الموارد تكدر

انظر: أحمد محمد عبدالله العلي: شعر صقر الــشبيب، دراســـة وتحليــل ص٢٨٤.

(٢٧) متعب عثمان السعيد: قرية الجهراء القديمة- ص١٢٨.

(٢٨) المصدر السابق ص١٢٨-١٢٩ و: عبدالله عبدالعزيز الــدويش: الفنـــون الشعبية ص١١٠.

و- تيما- اسم يطلقه أهل الجهراء على بلدتهم على سبيل التحبب. وهـــذه التسمية ترد غالباً في الشعر، ولا تستخدم في الوثائق المتعلقة بالجهراء.

(٢٩) السكارى: صفة يطلقها أهل الجهراء على أنفسهم، ويقصدون بها الإقـــدام والشجاعة في الحروب.

(٣٠) قرية الجهرة القديمة ص٣٢ والفنون الشعبية ص١٠٩.

- كان «الإخوان الوهابيون» عند مهاجمتهم- القـــصر الأحمـــر- الـــذي تحصّن فيه الكويتيون يرددون صيحة تقول «هبّت هبوب الجنّة وينك يـــا شاريها». وسخر الشاعر في هذه القصيدة منهم، ورأى أنهـــم موعـــودون «بالجلّة»، وهي بعر الإبل.

وللقصيدة رواية أخرى ذكرها الأستاذ عبدالله عبدالعزيز الدويش في كتابه الفنون الشعبية ص١٠٩- تقول:

حادرٍ من علاوي نجــد للجنّــه ضامن للخـــوارج مـــسكن فيهـــا

طامع بالوطن يحسبه له عنـــه ما درى أن السكارى في محاجيها

مقبرتهم أبو قـــريح وبوزنّـــه والمصاويب فيـــصل باحـــل فيهـــا

(٣١) قرية الجهراء القديمة ص١٢٠-١٢١.

وفي كتاب: الفنون الشعبية: الفريسني - العرضة- الحداء- الهجيني ص١١١. روى البيت الأخير: «عقب صبيان تسهرج» بدلا من «تدهرج».

(٣٢) عبدالله عبدالعزيز الدويش: مختارات من أعلام شعر النبط ٦١/٢.

(٣٣) عبدالمحسن الرشيد: أغاني ربيع- ص٨٤.

(٣٤) ديوان عبدالله الفرج- ١٤٩-١٥١ ط٢.

(٣٥) عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة- ص٤٥.

(٣٦) تاريخ الكويت (الرشيد) ص٢٧٦-٢٧٧ ط٢.

(٣٧) المصدر السابق ص٣٢١ ط٢ وص ١٦٨ ط٣- والنص في الطبعة الثالثة هو الأصوب.

- محمد فريد وجدي، الذي رماه المتشددون بالكفر هو مفكر عربي إسلامي له جهود كبيرة في خدمة الإسلام.

ومن مؤلفاته: تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية- صفوة العرفان- وهو تفسير موجز للقرآن الكريم- الحديقة الفكرية في إثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية- المرأة المسلمة في الرد على «قاسم أمين» في كتابه (المرأة الجديدة)، الإسلام في عصر العلم. فضلاً عن موسوعة القرن العشرين.

انظر فهرس الإعلام للزركلي ٣٢٩/٦.

(٣٨) تاريخ الكويت (الرشيد) ص١٦٨ ط٣.

(٣٩) المصدر السابق ص٢٢٧ ط٢.

(٤٠) المصدر السابق ص٨٦ ط٣.

(٤١) المصدر السابق ص٨٦-٩٠ ط٣.

(٤٢) المصدر السابق ص٢٩٩ ط٢.

(٤٣) ديوان صقر الشبيب ص١٩ (المقدمة).

(٤٤) المصدر السابق ص١٩.

(٤٥) المصدر السابق ص١٩-٢١.

(٤٦) تاريخ الكويت ص٣٢١-٣٢٢.

(٤٧) ديوان خالد الفرج ص١١٠.

(٤٨) تاريخ الكويت ص٢٢٩-٣٠٠.

(٤٩) ديوان صقر الشبيب ص٢١٠-٢١٤.

(٥٠) المصدر السابق ص٣٢٦-٣٢٧.

(٥١) مجلة الكويت م١ ج١٠ جمادي الآخر ١٣٤٧هـ.

(٥٢) عبدالله عبدالعزيز الدويش- ديوان الزهيري ص٥١ ط١.

(٥٣) المصدر السابق- ص٥١.

(٥٤) تاريخ الكويت ص٣٣٣ ط٢.

(٥٥) مجلة الكويت م١ ج٤ و٥ ذو الحجة ١٣٤٦هـ ومحرم ١٣٤٧هـ.

(٥٦) مجلة الكويت م١ ج١٠ جمارى الآخر ١٣٤٧هـ.

(٥٧) تاريخ الكويت ص٣١٩ ط٢.

(٥٨) المصدر السابق ص٣٢٤ ط٢.

(٥٩) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص٦٢٥.

(٦٠) مجلة الكويت م٢ ج٦ و٧ جمادى الآخرة ورجب ١٣٤٨هـ.

(٦١) انظر: تاريخ الكويت- ص١٦٥-١٦٦- من تاريخ الكويت ص١٥١-١٥٧.

وجاء في الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية ج٧ ص٢٧٨١. أن فارس بن فريح الوقيان صارح الشيخ مبارك في ديوانه وفي منزله بضرورة استرجاعهم [يقصد تجار اللؤلؤ] فأخذ الشيخ مبارك بنصيحته».

(٦٢) انظر: من تاريخ الكويت ص١٧٠.

(٦٣) تاريخ الكويت- ص١٧٥ ط٢.

(٦٤) المصدر السابق ص١٧٦.

(٦٥) د.بدر الدين الخصوصي- معركة الجهراء- دراسة وثائقية ص١١٣ و٣١٩.

(٦٦) من تاريخ الكويت ص١٩٥- وقّع وثيقة المطالبة بإنشاء مجلس الشورى كل من محمد بن شملان، مبارك بن محمد بورسلي، جاسم بن محمد بن أحمد، عبدالرحمن بن حسين العسعوسي، صالح بن أحمد النهام، عبدالله بن زايد، سالم بن علي بوقماز، ناصر بن إبراهيم.

ويرجع للمؤرخ سيف مزروق الشملان الفضل في نشر صورة الوثيقة أول مرة في كتابه «من تاريخ الكويت». ويقال أن الوثيقة المنشورة هي التي وقعها رجال الحي الشرقي لمدينة الكويت، وأن هناك وثيقة أخرى وقعها رجال الحي القبلي، ولكنها مفقودة.

(٦٧) مذكرات خالد سليمان العدساني ص٦-٧.

(٦٨) المصدر السابق ص٦-٧.

(٦٩) المصدر السابق ص٩.

(٧٠) انظر: نصف عام للحكم النيابي في الكويت ص١١ ط٢.

(٧١) انظر: الحديث عن الصحافة في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٧٢) ديوان خالد الفرج ص١٠٩-١١٠.

(٧٣) المصدر السابق- ص١١١-ص١١٢.

(٧٤) مذكرات خالد سليمان العدساني ص٣.

(٧٥) القانون الأساسي لكتلة الشباب الوطني ص١٣-١٤.

(٧٦) انظر: د.فلاح المديرس- ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت (١٩٣٨م- ١٩٧٥م) ص٦-١٠.

(٧٧) المصدر السابق ص٦.

(٧٨) تاريخ الكويت ص٣٠٤-٣٠٥.

(٧٩) عبدالله النوري: ديوانه: من الكويت ص٣٤.

(٨٠) محمود شوقي الأيوبي: ألحان الثورة ص١٨٨.

(٨١) ديوان خالد الفرج ص١٣٧-١٣٩.

(٨٢) المصدر السابق ص١٣٣.

(٨٣) خيري أبو الجبين: قصة حياتي في فلسطين والكويت ص١٠٨.

(٨٤) ديوان خالد الفرج ص١٥٣.

معاهدة سيفر: هي المعاهدة التي فرضها الحلفاء على الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى ورفضت حكومة كمال أتاتورك الاعتراف بها.

(٨٥) ديوان خالد الفرج ص١٥٤-١٥٦.

(٨٦) ألحان الثورة ص١٩٨.

(٨٧) عبدالله زكريا الأنصاري: فهد العسكر حياته وشعره ص١٣٤ ط٤.

(٨٨) ديوان صقر الشبيب ص٢٧٠-٢٧٢.

(٨٩) المصدر السابق ص١٩١.

(٩٠) ديوان خالد الفرج ص١١٢.

(٩١) المصدر السابق ص٨٩.

(٩٢) عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص٦٤-٦٥.

(٩٣) د.يعقوب يوسف الحجي- الشاعر الأديب حجي بن جاسم الحجي- سيرة حياته- ص٣٤.

(٩٤) من شواهد قبول علماء الكويت المستنيرين للموسيقى قيام عالم الكويت الكبير الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بتوجيه تحية شعرية للملحن الأستاذ حمد الرجيب يقول فيها:

قد لذ لحنك يا حمد	وبه علوت بكل جد
فاسعد وأنعش من نأى	عنّا ومن سكن البلد

الملتقطات- ج٥ ص٣٥٣.

وروى الشيخ يوسف بن عيسى حادثة تدل على قبوله الاستماع إلى الموسيقى والغناء إذ قال «سمعت من المرحوم جابر المبارك الصباح يقول «ضاق صدري في إحدى الليالي الممطرة، وأرقت، فأخذت عصاي، ولبست عباءتي، ورحت إلى «دخينة»، و«دخينة» تطلق على ديوان المرحوم عبدالله الفرج، شاعر الكويت ومطربها، فطرقت الباب، وفتح لي. وإذ ليس في الديوان غيره، فتلقاني بالبشرى، وبعد جلوسي أخذ العود، وأنشد يقول:

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف	حبيب بأوقات الزيارة عارف
وما راعني إلا السلام وقوله	أيدخل محبوب على الباب واقف

فسررت من إنشاده في هذه المناسبة. انتهى.

ولا يكتفي الشيخ يوسف بسرد الواقعة بل يضيف إليها قوله: وإليك البناء على هذين البيتين:

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا	بمن زار في الظلماء والوبل واكف
أنست به حتى بدا الصبح ساطعاً	فودعني والقلب مني واجف

الملتقطات- ج٦ ص٣٨٢.

والشيخ جابر المبارك الصباح هو الحاكم الثامن للكويت. أما زيارته لديوان الشاعر والفنان عبدالله الفرج فقد حدثت حينما كان نائباً للحاكم، إذ ان عبد الله الفرج توفي في العام ١٩٠٢م على حين تولى الشيخ جابر المبارك الحكم في العام ١٩١٥م.

(٩٥) انظر: عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص١٥٢-١٥٣.

(٩٦) مجلة الثقافة السورية أيلول- سبتمبر ١٩٩٩م.

(٩٧) ديوان صقر الشبيب- مقدمة أحمد البشر الرومي ص١١-١٢.

(٩٨) تاريخ الكويت (الرشيد) ص٣٢١ ط٢.

(٩٩) المصدر السابق ص٨٦-٩٠ ط٣.

(١٠٠) انظر: أحمد الشرباصي: أيام الكويت ص٣٢٤.

الفصل الرابع

ريادات إبداعية

- الشعر.
- القصة القصيرة والرواية.
- المسرح.
- الموسيقى والغناء.
- الفنون التشكيلية.



يسعى هذا الفصل إلى تقديم عروض موجزة للريادات الإبداعية والتجارب المبكرة في ميادين الإبداع المتعددة؛ الشعر، القصة القصيرة، الرواية، المسرح، الموسيقى والغناء، الفنون التشكيلية. فضلاً عن التنبيه إلى التجارب الأولى في ترجمة الأعمال الإبداعية.

الشعر

تعود الجهود الموثقة للكويتيين في نسخ الكتب إلى القرن السابع عشر، ويمتد اتصالهم بالكتاب نسخاً وتأليفاً في المراحل اللاحقة.

وإذا كانت المخطوطات التي نسخت في مرحلة مبكرة ذات صبغة فقهية. فقد تنوعت الاهتمامات من بعد، فاتجه الكويتيون نحو نسخ الكتب التاريخية والملاحية، ودواوين الشعر. وفي مقدمتها ديوان المتنبي.

وحيث إن الشعر ديوان العرب، وسجل مآثرهم ومفاخرهم فمن المتوقع أن يكون للعلماء الأوائل اهتمام بروايته وإبداعه غير إن كثيراً من العلماء لا يوافقون على نشر شعرهم، ولا يجيزون للآخرين روايته. وهذا التحفظ لا يزال قائماً لدى بعض علماء الدين الكويتيين حتى يومنا هذا[1].

وأدى التحفظ أو التحرز في النشر إلى حرماننا من التعرف على كثير من التجارب الشعرية المبكرة، التي يفترض أنها تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ولعل أقدم ما وصلنا من شعر الفصحى قصائد عثمان بن سند المبثوثة في مؤلفاته العديدة. وتعود تلك القصائد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وأمّا الشعر المكتوب بالعامية فلا يدخل ضمن نطاق هذه الدراسة. ومن المتوقع أن يكون موجوداً مع بدء الاستيطان في الكويت، بأشكاله المتعددة من شعر نبطي وزهيريات وشعر غناء بحري وبري.

عثمان بن سند ١١٨٠ـ١٢٤٢هـ، ١٧٦٦ـ١٨٢٧م

لم يترك لنا عثمان بن سند سيرة دقيقة لحياته، وبخاصة في ما يتعلق بتواريخ تنقلاته بين الأمصار، ومدد استقراره في كل منها. الأمر الذي جعل نسبته إلى هذا البلد العربي، أو ذاك موضع خلاف بين الباحثين، ولذلك فسوف نحتاج إلى القيام بعرض لأهم الآراء التي قيلت حول تنقلاته ومدد إقامته في العراق وفي الكويت، ومحاورتها بهدف الاقتراب من الحقيقة.

ولد عثمان بن سند في قرية «الدشت» بجزيرة فيلكا الكويتية في العام ١١٨٠هـ-١٧٦٦م، لأسرة كانت تعنى بالعلوم الشرعية ولا تزال، وكان والده إماماً لمسجد قرية «الدشت»، وتلقى العلم على والده، وعلى علماء جزيرة فيلكا، وأظهر نبوغاً مبكراً أهّله لإمامة المصلين في جامع قريته الكبير، نيابة عن والده[٢].

انتقل من جزيرة فيلكا إلى مدينة الكويت، وتلقى العلم على علمائها، ويبدو أنه استقر في مدينة الكويت زمناً؛ فناسخ منظومته «نظم العشماوية» راشد بن عبداللطيف بن عيسى بن أحمد[٣] يعرّفه بقوله هو «عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد المالكي مذهبا، والقادري مشربا، والفيلكاوي مولداً، والقرين مسكناً». والقرين اسم يطلق علي الكويت.

وهذا القول للناسخ يكاد يوحي أن ابن سند كان مقيماً في الكويت عند نظمه العشماوية في الفقه المالكي. أما المنظومة نفسها فتدل على أنه كان قد رزق- في ذلك الحين- بولد اسمه عبدالله، وأن هذا الولد بلغ السن التي تجاوز فيها مرحلة اللهو، فنظم له تلك المنظومة، التي سمّاها «الدرة الثمينة»[٤] لهدف تعليمي. ويتضح ذلك من قوله:

وبعُد فالمشهور بابن سند

عثمان ذو الذنب الذي لم يعدد

يقول لمّا ان عبدالله

نجلي عوفي[٥] من هوى الملاهي

رام اشتغالا بالعلوم النافعه

وكان للحفظ له مسارعه

والنثر صعب حفظه والنظم لا

عسر على الحافظ فيه يجتلى

أسعفته بالنظم للعشماويه

فـي فقـه مالـك إمـام الناحيـه[٦]

وفي الكويت كان ابن سند يحظى بتقدير الحاكم الشيخ عبدالله بن صباح ويقال إن الشيخ عبدالله زار أسرة السند في فيلكا، وقضى في ضيافتهم ليلة، وفي الصباح اصطحب معه عثمان بن سند في رحلة بحرية باتجاه«خور عبدالله» شمالي الخليج العربي[٧].

وأشار ابن سند إلى الشيخ عبدالله في كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، ودعا له بالتوفيق في قوله «والمقدم عليهم [أي على الكويتيين] حين ورود أبيه إليهم عبدالله بن صباح، وفقه الله للصلاح»[٨].

أما تقدير الوجيه الكويتي أحمد بن رزق له فكان كبيراً، الأمر الذي دفعه إلى إعداد كتاب عنه، ذكر فيه مآثره، كما ضمّنه تراجم لعدد من الرجال في الكويت والعراق والبحرين ونجد والزبارة.

ولم يقف طموح ابن سند عند حدود الأخذ عن علماء الكويت وحدهم، لذلك نجده يرتحل إلى الاحساء والبصرة وبغداد ومكة وحلب ودمشق. ويأخذ عن عدد كبير من العلماء.

وتختلف الروايات في تحديد تاريخ نزوله البصرة، وتخلط بين تردده عليها طلباً للعلم، واستقراره فيها زمناً، وتشير كثير من المصادر إليه بوصفه نزيل البصرة، أو بصري المسكن[٩]؛ أي إنها لا تعدّه من أهلها، بل من العلماء والكتاب الكثر، الذين نزلوا بها لأسباب

متعددة، فضلاً عن إشارتها إلى احتفاظه بلهجته النجدية حسب وصفهم[١٠].

ويذهب محمد بهجة الأثري إلى أن ابن سند نزل البصرة سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م). ودرس بالجامع الكوازي مدة أعوام، وبالمدرسة المحمودية، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ (١٨١٢م)[١١].

ويروي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند عن أخيه محمد أن قريبهما عثمان ولد في جزيرة فيلكا، ونشأ في الكويت، وقرأ على الشيخ عبدالله الشارخ[١٢]، واشتهر في العلم، وسافر من الكويت إلى البصرة سنة ١٢١٧هـ (١٨٠٢م)[١٣].

ويقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام أن أسرة «آل سند» انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، فولد المترجم (يقصد عثمان بن سند) في جزيرة فيلكة التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزيرة... وأخذ فيها مبادئ القراءة والكتابة، ثم إنه رغب في العلم، فنزح إلى مدينة البصرة، القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجم. والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز... وبعد أن أكمل دراسته في الكواز انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس ما فيها من العلوم، كما قرأ في البصرة على العلامة الشيخ محمد بن فيروز[١٤]. ويوحى كلام ابن بسام أن ابن سند تعلّم في جامع الكواز وفي المدرستين المحمودية والخليلية، ولم يكن معلماً. ويتفق معه في هذا الرأي مؤلفا كتاب «إمارة الزبير بين

هجرتين» كما يؤكدان القول بأنه «كأي رجل يحب طلب العلم فقد كان كثير التنقل والتجوال بين مدن الأقطار العربية والإسلامية[١٥].

أما كاتب مقدمة كتاب «مطالع السعود» واحد مُحقِقَيه د.عماد عبدالسلام رؤوف[١٦] فيقول عن ابن سند «لا نملك معلومات ما يوضح (كذا) زمن هجرته فيلكة. وما كان عليه من العمر يوم فعل ذلك. ومن المحتمل أن تكون هجرته هذه ضمن نزوح جماعي قامت به فروع من قبيلته إلى البر المقابل، أعني بلاد الاحساء. إبان ذلك العهد، واستمر في العهود التالية»[١٧].

وهذا القول تنقصه الدقة، فالمحقق يقر بأنه لا يملك معلومات توضح زمن هجرته من فيلكا. ثم يتوقع أن تكون الهجرة ضمن نزوح جماعي قامت به فروع من قبيلته، دون أن يبين سبب هذا النزوح الجماعي المفترض، الذي لم يقل به أحد من قبل. ولعله لا يعلم أن فرع أسرة ابن سند الذي استوطن جزيرة فيلكا لم يغادرها حتى العام ١٩٩٠م- حين قام النظام العراقي بغزو الكويت فاتجهت الأسرة وبقية سكان فيلكا نحو مدينة الكويت.

والمحقق يعدّ الاحساء البر المقابل لجزيرة فيلكا، التي لا تبعد عن مدينة الكويت سوى عشرين كيلو متر، على حين تبعد عن الاحساء مئات الكيلومترات.

أما قوله «إبّان ذلك العهد و.. والعهود التالية» فلا تتضح منه العهود التي يقصدها.

ولّما جزيرة فيلكا التي أنجبت العالم الكبير ابن سند وغيره من العلماء فيقول عنها «لم تكن فيلكة قد أنجبت حتى ذلك الحين إلا

زراعاً وصيادين وغاصة يزرعـون بهـدوء بـساتين جزيـرتهم، ويصيدون السمك واللؤلؤ من حولها... وهم الذين تفصلهم عن اليابسة خمسة عشر ميلا لا تقطعها السفن، وجلها سفن صيد، إلا لسبب يتعلق ببيع يتحصل لدى غاصتها من لؤلؤ وعند صياديها من سمك»[١٨].

وهذا القول يدل على أن المحقق لا يعلم أن فيلكا كانت موطنـاً لكثير من العلماء، الذين ولدوا فيها، والذين هاجروا إليها من الجزيرة العربية ومن إمارات الخليج بساحليه الشرقي والغربي. وتعود إحدى المخطوطات التي نسخها واحد من علماء فيلكا إلى العام ١٦٨٢م، أي قبل قرابة قرن من ولادة عثمان بن سند. ولا نريد أن نذهب بعيداً في أعماق التاريخ لنشير إلى دلالات الآثار التي تزخر بها فيلكا، وتعود إلى العصر البرونزي والعصور التالية.

أما قول المحقق أن سكان فيلكا يصيدون اللؤلؤ حولهـا فيـدل على عدم معرفته بمواقع المغاصات التي يتم فيها البحث عن اللؤلؤ، فضلاً عن عدم معرفته بكيفية بيعه.

ويشير المحقق إلى نزول ابن سند البصرة بقوله: «استقر بـه المقام في البصرة، وذلك في حددو عام ١٢٠٤هـ»[١٩]. ويعلل هجرته إلى البصرة في ذلك التاريخ بقوله: «فمنذ مطلع القرن الثالث عـشر الهجري (أواخر ١٨م) أخذت قرى الاحساء ونواحيه تتعـرض بـين حين وآخر إلى غزوات القوات الوهابية مستهدفة ضمها إلى نجـد... فانعكس ذلك كله على الحياة الاجتماعية، مسبباً حركات نزوح مـن الإقليم إلى البصرة وأعمالها، فكان من جملة النازحين ابن سند»[٢٠].

ويضيف المحقق أسباباً أخرى للبرهنة على وجود ابن سند في البصرة خلال تلك الحقبة بالقول «أنه تتلمذ وهو في البصرة على الشيخ أبي الحسن السندي الحنفي المتوفى ١٢١٠هـ/١٧٩٥م... وممن التقى بهم... الشيخ عبدالقادر... الحيدري، وكان أول لقاء له به سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م»(٢١).

ويشير المحقق إلى أنه كان يدرس عدة أعوام في الجامع الكوازي وبالمدرسة المحمودية، ثم يجمع سنة ١٢١٧هـ/١٧٩٤م بين المحمودية والمدرسة الخليلية»(٢٢).

وهذه الآراء لمحقق مطالع السعود غير دقيقة، فعثمان بن سند لم يكن من سكان قرى الاحساء حتى تتحقق هجرته منها عندما تعرضت لغزوات الوهابيين. أما لقاؤه بالعلماء، ومنهم السندي والحيدري فهو شبيه بلقائه ببقية العلماء في الكويت والاحساء والبصرة وبغداد ومكة وحلب ودمشق. فهو دائم التنقل طلباً للعلم يقصد البصرة، كما يقصد غيرها من المدن للأخذ عن علمائها، ثم يعود إلى وطنه.

أما قوله أنه نزل البصرة- بمعنى اتخذها منزلاً- سنة ١٢٠٤هـ فأشار إلى أن مصدره في ذلك القول هو كتاب «أصفى الموارد» لابن سند ص١٠٢، ولدى العودة إلى ذلك المصدر نجد ابن سند يتحدث عن أستاذه البيتوشي الذي التقى به في الاحساء، أو هجر البحرين- كما سماها، إذ يقول عنه، وعن سماعه منه، ومشاركته إياه في شرح الشافية في الصرف «توطن في هجر البحرين. ونظر إلى لطائف المآخذ من أنوار إنسان سمعت في الاحساء غالبه... وقرأت

شرحه على نظمه حروف المعاني، ومتن الألفية وشرح السعد على الزنجاني، وشاركته في شرح الشافية في الصرف، وسمعت شرح سقط الزند عام ألف ومائتين واربع من الهجرة وشرح الفاكهي...»[٢٣]. فالذي يشير إلى حدوثه في العام ألف ومائتين وأربع هو «سماعه سقط الزند من البيتوشي الذي استوطن الاحساء، وليس نزوله البصرة، بمعنى استقراره فيها.

أما سفره إلى البصرة، وغيرها من المدن في ذلك العام، للالتقاء بالعلماء فهو أمر ممكن الحدوث، ويتفق مع طبيعته في التنقل بين الأمصار. ولكنه لا يعني الاستقرار في هذا البلد أو ذاك.

وأما جمعه بين المحمودية والخليلية حسب رواية المحقق في العام ١٢١٧هـ/١٧٩٤م فهو غير صحيح. فتاريخ جمعه بين المدرستين كما ذكره محمد بهجة الأثري هو العام ١٢٢٧هـ (١٨١٢م). ثم إن العام ١٢١٧ للهجرة يعادله العام ١٨٠٢ للميلاد وليس العام ١٧٩٤م كما ذكر المحقق.

وفي ما يتعلق بتاريخ نزوله البصرة- بمعنى الإقامة فيها- فمن المرجح أن تكون رواية نعمان الآلوسي ومحمد بهجة الأثري هي الأقرب إلى الصواب. وقد حددا التاريخ بالعام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م[٢٤]. واتفق معهما في تلك الرواية خالد سالم محمد[٢٥].

ويعلل محمد بهجة الأثري نسبة ابن سند إلى البصرة بقوله: «ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ فذاع صيته في البصرة، ونسب إليها، وعُدَّ من علمائها، بل عُدَّ عالمها المقدم[٢٦].

وهذا القول يعني أنه لم يُعدَّ بصريا إلا بعد العام ١٢٢٧هـ، أي حين بلغ السابعة والأربعين من عمره، إذ انه ولد في العام ١١٨٠هـ.

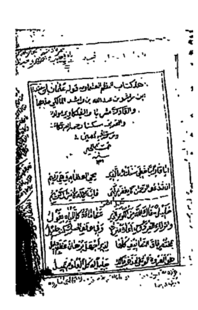
ويرى خالد سالم أن ابن سند لم يستقر في البصرة سوى اثنتي عشرة سنة فقط. وهي فترة غير كافية لكي نقول عنه إنه بصري المنشأ والمسكن. أما لفظة البصري فقد أطلقها عليه أهل بغداد لكونه قادما من البصرة»[٢٧].

وهو يأخذ بالرأي القائل إن ابن سند انتقل إلى بغداد في العام ١٢٣٢هـ.

وهناك آراء أخرى تذهب إلى أنه سافر إلى بغداد غير مرّة، أما استقراره فيها فكان في العام ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) حين دعاه الوالي داود باشا لإنجاز كتابه مطالع السعود.

وفي كل الأحوال يمكن القول إن مدة إقامته في العراق بين البصرة وبغداد كانت بين العام ١٢٢٠هـ-١٨٠٥م، تاريخ استقراره في البصرة- والعام ١٢٤٢هـ- ١٨٢٧م تاريخ وفاته ببغداد. وهذه المدة لا تتجاوز واحداً وعشرين عاماً أو اثنين وعشرين عاماً من عمره الذي امتد نحو واحد وستين عاماً.

وتجدر الإشارة إلى أن لم ينقطع عن زيارة أسرته- التي بقيت في فيلكا- طوال مدة إقامته في العراق. ومن المعروف أن المسافة بين جزيرة فيلكا ومدينة البصرة قصيرة، كما إن الاتصالات والعلاقات التجارية بينهما متينة.

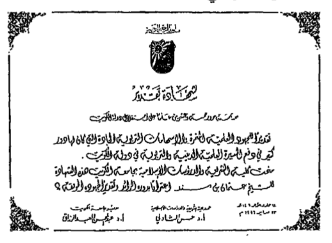


الورقة الأولى من مخطوطة: «نظم العشماوية» وفيها يذكر الناسخ سكن ابن سند في قوله: «القرين مسكنا». والقرين اسم قديم للكويت.

وفي ضوء ما تقدم بيانه حول سيرة عثمان بن سند فإن من حق الباحثين الكويتيين أن يعدّوه عالماً وشاعراً كويتياً، لأنه ولد في الكويت، وقضى في بلده نحو أربعين عاماً- أي ثلثي عمره- وإن كان ينتقل خلال هذه المدة بين الأمصار طلباً للعلم، ثم يعود إلى أسرته. وفي نحو الأربعين من عمره اتخذ البصرة منزلاً له، ولذلك سميّ لدى كثير من الباحثين نزيل البصرة أو النجدي نزيل البصرة، أو ساكن البصرة[٢٨]. ونزوله البصرة. ومن بعد بغداد لا ينفي عنه صحة انتسابه للكويت. وحاله كحال كثير من علماء عصره وكتابه الذين قصدوا البصرة وغيرها من المدن، وأقاموا فيها زمناً مثل العالم محمد بن عبدالله بن فيروز الإحسائي ومحمد بن علي السلوم النجدي وهاشم الرفاعي الكويتي، فهؤلاء العلماء والكتاب يترجم لهم الباحثون من أبناء وطنهم بوصفهم أحسائيين ونجديين وكويتيين.

وقد أشار المؤرخون والباحثون الكويتيون إلى عثمان بن سند بوصفه أحد علماء الكويت. ومن هؤلاء المؤرخين والباحثين الشيخ

عبدالعزيز الرشيد، وحمد السعيدان، وخالد سالم محمد، وعدنان الرومي ود.عبدالمحسن الخرافي[٢٩].



شهادة تقدير

تقديراً للجهود العلمية المثمرة والإسهامات التربوية الجادة التي كان لها دور كبير في دفع المسيرة العلمية والدينية والتربوية في دولة الكويت.
منحت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت هذه الشهادة للشيخ عثمان بن سند اعترافاً بدوره الرائد وتقديراً لجهوده الموفقة.

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
أ.د حسن الشاذلي

مدير جامعة الكويت
أ.د عبدالمحسن العبدالرزاق

شهادة تقدير من جامعة الكويت للشيخ عثمان بن سند

تسميته:

لُقّب عثمان بن سند بـ«الوائلي، والفيلكاوي أو الفيلكي، والبصري، والنجدي»، فأما تسميته بـ«الوائلي» فسببها انتسابه إلى قبيلة «عنزة» العربية التي تعود أصولها إلى «وائل». وترجع تسميته بالفيلكاوي أو الفيلكي إلى مكان ولادته وموطن أسرته «جزيرة فيلكا». وهناك من سماه «البصري» بسبب ذيوع صيته في البصرة وسمي النجدي، لأن أسرته تعود بجذورها إلى نجد، ومنها كانت هجرتها إلى الكويت. وهناك من عدّه نجدياً لاعتقاده أن جزيرة فيلكا قرية نجدية[٣٠].

ولعل التسمية الصحيحة له هي التي يختارها هو، ويذكرها في مؤلفاته، وهي «عثمان بن سند» فحسب. وهذا الاسم هو الذي يتكرر في خطب مؤلفاته أو في ختامها[31].

واختلف الرواة والباحثون في اسمه، فهو- حسب رواية قريبه الشيخ عبدالله السند نقلاً عن أخيه محمد «عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد»[32]. أما ناسخ مخطوط «نظم العشماوية» راشد بن عبداللطيف بن عيسى بن أحمد فذكر أن اسمه هو «عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد[33].

وهو لدى الشيخ حمد الجاسر «عثمان بن سند بن عبدالرحمن بن سند[34].

وذكر مؤلف «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ومؤلفا «إمارة الزبير بين هجرتين» ومحقق «مطالع السعود» اسمه بأنه «عثمان بن محمد بن أحمد....[35]. ويبدو أنهم نقلوا رواية الشيخ عبدالله السند بصورة مغلوطة، ولم ينتبهوا إلى قوله «وكان سند بن محمد له ابن اسمه عثمان ولد في جزيرة فيلكا»[36]. فظنوا أن محمداً والد «لعثمان»، وهو في الحقيقة والد «لسند».

ويعود السبب في اختلاف الرواة حول سيرة عثمان بن سند وتواريخ تنقله بين الأمصار واسمه إلى عدم قيامه بتدوين سيرته بصورة مفصلة.

مكانته العلمية ومؤلفاته:

أشاد الرواة والباحثون بنبوغ ابن سند، وغزارة علمه، وتنوع مجالات عطائه، فذكروا أنه «كان له في اللغة باع طويل، وقوة عارضة، حتى قيل إنه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزبادي من أوله إلى آخره»[37]. وأنه «تولى في البصرة الإفتاء والتدريس»[38]. وهو في نظر بعضهم من كبار العلماء ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء، وأنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب. فهو عالم عصره، وعلامة مصره»[39].

عرف بغزارة الإنتاج وتنوع مجالاته، فقد كتب في أصول الفقه والفرائض والحديث والنحو والبلاغة والعروض والتاريخ والحساب، فضلاً عن إنتاجه الغزير في الشعر.

له كتب ورسائل ومنظومات تربو على الثلاثين، منها:

- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد.
- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود.
- الفائض في علم الفرائض.
- النخبة في أصول الحديث.
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة- أو «نظم العشماوية»[40].
- نظم مغني اللبيب لابن هشام.
- نظم قواعد الإعراب لابن هشام.
- الغشيان على مقلة الإنسان في النحو والصرف.

- منظومة في البلاغة.
- الجوهر الفريد في العروض.
- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب.
- منظومة في الحساب[٤١].

شعـــره

إن شهرة عثمان بن سند العالم الفقيه اللغوي المؤرخ تفوق شهرته في الشعر بأشواط بعيدة، على الرغم من غزارة إنتاجه الشعري. بل إن شعره من الوجهة الفنية يقصر عن المستوى الذي بلغه كثير من معاصريه، في بعض الأقطار العربية. غير ان ما يعنينا في هذا الموضع هو التوثيق التاريخي للريادات في مجالات الإبداع، ومنها الشعر، وليس التقويم الفني لتجارب الرواد الإبداعية.

يمثل شعر عثمان بن سند الطبقة المحافظة من شعراء عصره- أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر- من جهة الاحتفال بالمحسنات البديعية حينا، وفخامة اللفظ حينا آخر. أما أغراض شعره فأهمها المديح والتأريخ للأحداث، وكتابة المنظومات التعليمية في كثير من العلوم، كالفقه والنحو والبلاغة، وفي أحيان قليلة ترد لديه قصائد ومقطعات في الفخر والشكوى، فضلا عن استهلاله بعض المدائح بالمقدمات الغزلية، سيراً على نهج الشعراء الأقدمين.

وعلى الرغم من كثرة مؤلفات ابن سند فهو لم يفرد لنفسه ديواناً يضم أشعاره الكثيرة، بل تركها مفرقة في ثنايا مؤلفاته العديدة.

ويعد كتاباه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد» ومطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» مثالين مناسبين لبيان نهجه، ففي هذين الكتابين يمتزج النثر بالشعر؛ إذ نجده يتحدث عن سجايا ممدوحيه بالنثر المثقل بالسجع تارة، وبالشعر تارة أخرى.

ومثال ذلك قوله في مدح ممدوحه الأول أحمد بن رزق الأسعد: وأخذت أنشر مطارف أذكاره، وأذيع مكارم أخلاقه ومحاسن آثاره، وأكشف عن وجوه مخدرات مقداره، وإن كنَّ ذكاء في رابعة النهار، وقفا نبكِ في الاشتهار، فأنظم لآلى اليراعة في عقود الأسطار، وأجلو عرائس الأفكار على منصات ما له من افتخار، فإن جواهر آثار الأجواد مما تقرط به الآذان، وتطوق به الأجياد:

سأنظم من أخباره في طلا العلى

خرائد لم تثقب إلى الآن بالفكرِ

إذا جُليت فوق المنصات ألفيت

معطرة الأذيال باسمة الثغر[٤٢]

أما احتفاله بالبديع كالجناس والتقسيم والمقابلة فيتضح في مثل قوله:

أبداً يحنُّ لصحبةِ الأكياس

كحنين ذي فلس إلى الأكياس

العلم علم أبي حنيفة والدّها

كدهاء عمر والذّكا كإياسِ[٤٣]

وقوله:

متى جارا أخا علم

شأى فيه الذي جارا

فما بحر يجاريه

وإن في مدّهِ جارا[٤٤]

وقوله:

أبداً يُرى متعديا

وسواه في الإعطاء قاصر[٤٥]

هو لا شك للكمالات شمس

غير أن ليس يعتريه كسوف[٤٦]

قد قصّر الكفر ومدٌّ الهُدى

مدّا على الأسود والأحمر[٤٧]

وتتضح عنايته بفخامة اللفظ في بعض المدائح والمراثي، كقوله:

إن تفخروا فبكل فخر باذخ

أو تمجدوا فبكل مجد شاهق

أو تـــشمخوا فبكـــل جـــد شـــامخ

وبكـــل أنـــف للـــسيادة ناشـــقِ

....

....

وشـــقتمُ فلـــق الـــسماء بمـــازق

حـــرج بكـــرّ مقانـــب وفيـــالق

....

....

وجـــزمتم غلـــب الطـــلا وكـــسرتم

بعواســـل الأرمـــاح كـــل مـــشاقق

وحميـــتم طـــرق العـــلا بـــصوارم

مازلن في الأعناق ذات طوابـــق(٤٨)

وقوله في إحدى مراثيه:

بكتـــه المعـــالي والخفـــاف اللهـــازم

وجـــادت عليـــه بالـــدموع المكـــارمُ

فـــلا قلـــب الا فيـــه للحـــزن لوعـــة

ولا صـــبٌ إلا وهـــو للقلـــب عـــادمُ

نعينـــاه حتـــى أنـــزف الجفـــن مـــاءه

وحتـــى قلانـــي للبكـــاء المنـــادمُ[٤٩]

وسار ابن سند على سنن بعض معاصريه في تأريخ الأحداث، من خلال حساب الجمل، كقوله مؤرخاً وفاة ممدوحه أحمد بن رزق الأسعد:

ولـــــيس ببـــــدع أن فكـــــري نـــــاظم

وخدي لها طرس ودمعي لهـــا حبــرُ

وقـــد جـــاء تأريخـــاً لعـــام وفاتـــه

لأحمد جنات لها حـسن البِـشْرُ[٥٠]

١٢٢٤هـ

أفرد ابن سند لممدوحه الآخر والي بغداد- داود باشا- مطــوّلات عديدة، ضمها كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»، ويبدو أن شعره في مطالع السعود قد حقق قدراً من التطور الفني، لأنه جاء في فترة لاحقة، فضلا عن تمثيله اتجاهه الفكري من جهـــة معاداتـــه الدعوة الوهابية[٥١].

ومن أمثلة مديحه لداود باشا قوله؛ مفتتحا المدح بمقدمة غزلية:

سلا قاعـــه الوعـــساء هـــل بـــاكر الحيـــا

ثراها وحيّاها مـــن الوســـم هاطــلُ

مَجـــرٌ ذيـــول الحـــسن مـــن كـــل غـــادة

نماها إلـــى طيـــب المغـــارس وائـــلُ

ليـــــالي كنّـــــا والـــــشباب كأنـــــه

قوام تثنّـــي والحُبـــاب سلاســـلُ[٥٢]

ويتخلص من بعد إلى ذكر ممدوحه:

وحسبي غـرام لـو تقاسـمه[٥٣] الـورى

لما كان في الدنيا عن الحـب عـادلُ

ومن ذا الـذي يـسلو التـي نفـح طيبهـا

بأنفاسه طـاب الـضحى والأصـائلُ

كمـا بنـدى داود طابـت ملابـس الـزّ

مان وراق الكون منـه الـشمائلُ[٥٤]

وله قصائد ومقطّعات وأبيات متفرقة في الشكوى من الزمـان، والرثاء والفخر، ولكنه لا يحفل بها كما يبدو، ويعد بعضها مما أُنشد على الارتجال. كقوله:

كلّمـا قلـت إنّ دهـري يـصفو

وريـاح المُنـى بـصفوي تهفـو

كـدر الـدهر بـالخطوب اللـواتي

لم يذق لي من قِدحها الغمضَ طـرفُ

فكـأني مـن اعتلالـي فِعْـلٌ

يعمل النصبَ فيـه والجـزمَ حـرفُ

رفعتـي أن يقـال هـذا أديـب

جاع بطناً وفيـه ظـرفٌ ولطـفُ[٥٥]

ويلاحظ اشتمال الأبيات على ظلال إنسانية تخلو منها كثير من قصائد المدح لديه، لكنه يأبى إلا أن يقحم ثقافته النحوية فيها.

وبعد، فعلى الرغم من شهرة ابن سند فهو لم يكن ذا تأثير يذكر في حركة الشعر في الكويت. وقد عرف لدى الكويتيين بوصفة أحد أعلام عصره في علوم الدين واللغة والتاريخ، وتناقل علماء الكويت نسخاً من مخطوطات مؤلفاته، ولعل عدم صدور ديوان شعري له من الأسباب التي حالت دون ذيوع شهرته في مجال الشعر. وبخاصة لدى الكويتيين، ولذلك لم يترجموا له، بصفته واحداً من أقدم الشعراء المعروفين، الذين أنجبتهم الكويت في القرن الثامن عشر. أما الباحثون العراقيون فقد ترجموا له على أنه واحد من شعراء العراق[٥٦].

بين عثمان بن سند وعبد الجليل الطبطبائي:

ذهب بعض الباحثين إلى أن عبد الجليل الطبطبـــائي ١٧٧٦م-١٨٥٣م هو الأجدر بريادة شعر الفصحى في الكويت، وهو معاصر لعثمان بن سند.

وكان الأستاذ محمد ملا حسين أول من أشار إلى الطبطبـــائي بصفته شاعراً كويتياً في مقالة له نشرت في مجلة البعثة الكويتية، في العام ١٩٤٩م[٥٧]. أما الأستاذ خالد سعود الزيد فقد توسّع في الحديث عن الطبطبائي، ففي كانون الثاني - يناير ١٩٦٧م نشر عنه مقالة في مجلة البيان الكويتية، ضمّها من بعد كتابه «أدباء الكويت في قرنين» وبذلك يكون خالد أول من جزم بعدّ عبدالجليل الطبطبائي أقدم شعراء الفصحى في الكويت؛ إذ وضعه في مقدمة من ترجم لهم. وقال عـــن دوره حين استقر في الكويت، في السنوات العشر الأخيرة من حياته: «ولم تكن الكويت قبل أن يحلّ فيها قد تعرفت على أي لون من ألوان الأدب أو مارسته، لذلك كان مجيء عبد الجليل فاتحة خير للمواهـــب الأدبية التي لم تتفتح، أو التي هي في سبيلها إلى أن تتفتح وتنطلـــق لتحقق وجوداً أدبياً كان من قبل عدماً أو ما يشبه العدم[٥٨].

وتوسعت عواطف العذبي الصباح في بيان تأثير الطبطبائي، إذ قالت: «.. يبدو لأول وهلة أن في إقحام اسمه فـــي تـــاريخ الشـــعر الكويتي الحديث كثيراً من التعسف ومجانبة المهج العلمـــي الســـليم. ولكننا نحب أن نوضح منذ البداية أن اهتمامنا به يعود إلى اعتبارات فنية تتصل بما يعرف من أنه كـــان رائـــد النهضـــة الثقافيـــة فـــي الكويت[٥٩]. وعلى الرغم من أن أحداً لم يقل انه رائد النهضة الثقافية

في الكويت، كما ذهبت الباحثة، فقد توسعت في بيان منزلتـه حـين أسمته «رائد حركة الإحياء الشعري في الكويت[٦٠]. كما قالت عـن دوره «وعلى الرغم من قصر الفترة التي قضاها الطباطبـائي فـي الكويت، فإنها كانت فترة تحول خطير في حيـاة هـذا الـشعب إذا استطاع... أن يحدث تطوراً في ثقافة الناس وأذواقهم، حملهم علـى العناية بألوان من المعارف القديمة التي لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً واضحاً من قبل[٦١].

وأشار د.إبراهيم عبدالرحمن محمد في دراسته عـن الـشعر الكويتي إلى أن الطباطبائي شاعر عراقي، وفد علـى الكويـت فـي منتصف القرن التاسع عشر، ١٨٤٣م، ولم يمكث بها سـوى عـشر سنوات. غير أنه استطاع على الرغم من غربته عن هـذه البيئـة، وقصر المدة التي عاشها فيها أن يلفت بعض أبنائها إلى الشعر القديم في لغته الصحيحة، وأن يحمل فريقاً منهم على اصطناع هذه اللغة في أشعارهم»[٦٢].

وحين نتتبع حياة الطبطبائي، فسوف نجد أن المصادر تجمـع على أنه ولد في البصرة سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م[٦٣]، ولا يخالفهـا سوى كاتب مقدمة ديوانه الذي طبع على نفقة حاكم قطر، إذ ذكر أنه ولد في قرية الزبارة[٦٤] بقطر، وهو رأي غير صحيح.

ويبدو أنه استوطن الزبارة قبل العام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، ففي ذلك العام تعرضت الزبارة لحصار من سلطان بن سعيد إمام عمان، وكان عبد الجليل متغيباً لتعهد مصالح له في الشمال، كما يقول محب الدين الخطيب[٦٥]، فقال مشيراً إلى تعلقه بالزبارة:

هـــــواي زبـــــاريٌ ولســـــت بكـــــاتم

هواي ولا مُصْغٍ لــلاح وعاتــب[٦٦]

وفي البحرين بقي عبد الجليل حتى العام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م، أي ان إقامته في كنف آل خليفة بين الزبارة والبحرين امتـدت مـن العام ١٨٠٢م- إلى العام ١٨٤٢م، أي نحو أربعين عاماً فـي أقـل تقدير. وخلال تلك الحقبة من حياته تولى مسؤليات كبيرة، إذ عـين كاتباً لحكومة البحرين، وممثلها في المؤتمر الذي عقد بـين إمـارات الخليج العربي وبريطانيا في الشارقة سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، ووقع نيابة عن الشيخ سلمان بن أحمد والشيخ عبدالله بـن أحمـد شـيخي البحرين معاهدات الصلح المشترك بين بريطانيا وإمـارات الخلـيج العربي[٦٧].

وحين نشب الخلاف بين أمراء البحرين في العام ١٢٥٨هـ-١٨٤٢م غادرها، وانتهى به المطاف في الكويت حيث اتخذها مقـراً لسكناه في السنوات العشر الأخيـرة مـن حياتـه؛ أي مـن العـام ١٢٥٩هـ-١٨٤٣م إلى العام ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م.

وتعد الفترة الزمنية التي عاشها عبد الجليل في الكويت مجدبة قياساً إلى ما سبقها، بسبب تقدمه في السن، فضلاً عن قصـر تلـك الفترة. ولذلك لم يكن له تأثير يذكر في البيئة الثقافية الكويتية، التي لم تكن تجهل ألوان المعارف القديمة، خلافاً لما ذهبت إليـه عواطـف الصباح، ولعل المخطوطات الكثيرة التي نسخها الكويتيون منذ القرن السابع عشر كافية للدلالة على إحاطتهم بتلك المعارف.

أمَّا ما أشارت إليه الباحثة من جهة عدّها عبد الجليل أستاذاً لمن جاء بعده، وذكرها الشاعر عبدالله الفرج بصفته تلميذه فلا دليل على صحته. إذ من المعروف أن عبدالله الفرج ولد في العام ١٨٣٦م؛ أي أنه كان في السابعة من عمره حين انتقل الطبطبائي إلى الكويت. وارتحل إلى الهند «بومبي»- حيث يقيم والده-، حين كان في نحو الرابعة عشرة من عمره، في أبعد تقدير وهناك تلقى دروسه في المدارس الهندية، وتعلم العربية على أساتذة خصوصيين- ولم يثبت أنه التقى بعبد الجليل، وإن كان «قرأ نبذة من الفقه وعلم الآلة في اللغة العربية على السيد أحمد ابن الشاعر عبدالجليل[٦٨].

وتدلنا ثقافة عبدالله الفرج الواسعة في الشعر العربي على أنه اتصل بمنابع الأدب العربي دون حاجة إلى وساطة السيد عبد الجليل التي لم تثبت تاريخياً. وهذا القول يصدق على معاصري عبدالله الفرج[٦٩].

وبعد، فكما كان عثمان بن سند موضع خلاف بين الباحثين من جهة نسبته إلى الكويت أو العراق، فقد كان عبدالجليل الطبطبائي محلَّ نزاع بين أربعة بلدان هي العراق، وقطر والبحرين والكويت. وهذا أمر مألوف، في زمن كان التنقل فيه بين البلدان يتم دون عوائق.

وتختلف مسوّغات الباحثين في نسبة العلماء والأدباء المتنازع عليهم؛ فقد تكون بحسب مكان الميلاد، أو بحسب مدة الإقامة، أو بمراعاة التأثير الذي يتركه هؤلاء العلماء والأدباء في هذا البلد أو ذاك، أو حسب التأثير الذي تتركه أماكن الإقامة فيهم.

وأيّا كانت المسوغات فلعل عثمان بن سند أجدر من عبدالجليل الطبطبائي بريادة شعر الفصحى في الكويت، لأنه ولد فيها، وأقام على ثراها زمناً يفوق زمن إقامة عبدالجليل، كما أن مؤلفات ابن سند كانت موضع اهتمام علماء الكويت.

والمقصود بالريادة في هذا الموضع هو السبق التاريخي، أي انه أقدم من أرشدتنا المصادر إلى شعره، وقد تكشف الأيام عن مصادر أخرى ترشد إلى وجود شعراء أقدم منه.

وقد شهد القرن التاسع عشر ميلاد عدد كبير من الشعراء الكويتيين مثل الشيخ خالد عبدالله العدساني ١٨٣٤م-١٨٩٨م، وعبدالله الفرج ١٨٣٦م- ١٩٠١م، وزين العابدين بن حسن بن باقر، ١٨٦٦م- ١٩٥٠م وسيد مساعد الرفاعي ١٨٨٣م- ١٩٣٦م، وأحمد خالد المشاري ١٨٨٦م- ١٩٤٢م، وعبد العزيز الرشيد ١٨٨٧م- ١٩٣٦م، وصقر الشبيب ١٨٩٤م-١٩٦٣م وغيرهم[٧٠].

وهناك شعراء مجيدون ضاع جلّ ما كتبوا، ولم يفلت من الضياع سوى أبيات أو نماذج قليلة، دلت على استواء شاعرية كل منهم. وحيث إن شعرهم لم يصل إلى أيدي الباحثين، فقد بقيت أسماؤهم شبه مجهولة. ومنهم على سبيل المثال محمد بن الشيخ عبداللطيف العبدالرزاق، الذي نشر في العام ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م تقريظاً جميلاً للطبعة الأولى- الحجرية- لديوان عبدالجليل الطبطبائي، الذي طبع في الهند خلال ذلك العام. وقد نشر التقريظ في الصفحات الأخيرة لديوان عبدالجليل. يقول:

أيُ شـــعر بحـــسن نظـــم تجلّـــى

رق لفظـــاً وراق معنـــى وجـــلاّ

وبـــديعِ حـــوى جزالـــة لفـــظ

يطـــرب الـــسامعين ســـاعة يُـــتلا

وقـــــواف تمكّنـــــت ببيـــــان

كـــل بيـــت منهـــا غـــدا مـــستقلا

ذاك ديـــوان مـــن رقـــى ذروة المجـــ

ـــد فخـــاراً عبـــدالجليل وجـــلاّ

مَـــنْ لبيـــد ومـــن عَبيـــدٌ إذا قـــيس

ومـــا البحتـــري حاشـــا وكـــلا(٧١)

وقد كشف خالد سعود الزيد عن قصيدة للشاعر محمد حبيـب دلت على جودة شعره، وقدّر لهذه القصيدة الفريـدة أن تنجـو مـن الضياع، لأنها حفظت ضمن المراثي الكثيرة التي قيلت فـي عـالم الكويت الشيخ عبدَالله الخلف الدحيان.

ومما قاله الشاعر محمد حبيب في تلك المرثية:

أجل طرفـك الـساهي بـساحتنا الكبـرى

وكبّر إذا ما رمت أن تبلـغ الاجـرا

فـذا العلـم والتبيـان والحلـم والحجـى

فقدنا الذي قد كـان حـاويهم طـرّا

أجل طرفك الساهي ترى القوم خُشّعا

أمام ضريح ضمَّ آيتنا الغرّا[٧٢]

وقد يكون في هذين الشاهدين، تقريظ محمد بن الشيخ عبداللطيف العبدالرزاق لديوان الطبطبائي، ورثاء محمد حبيب للشيخ عبدالله الخلف الدحيان ما يدل على احتمال وجود عدد من الشعراء الذين ولدوا خلال القرن التاسع عشر، ولم يقدر لشعرهم أن يصل إلينا.

القصـــة القصيرة

ولدت القصة القصيرة في الكويت في حضن الصحافة، ففـي الجزء ٦ و٧ المجلد الثاني- من مجلة الكويـت- لـشهري جمـادى الآخر ورجب من العام ١٣٤٨هـ نوفمبر وديسمبر من العام ١٩٢٩م نشر الشاعر والكاتب خالد الفرج قصة بعنوان «منيـرة»[٧٣]، وهـي أول قصة تنشر لكاتب كويتي، وبذلك عُدَّ كاتبها الرائد الأول للقـصة القصيرة في الكويت، بل وفي الخليج العربي.

وتدل مخطوطة قصة منيرة- التي أمكن الحصول عليها- على أنه كتبها أو أنجز كتابتها «في سلخ رجب ١ شعبان ١٣٤٨» أي في ليلة ١٩٢٩/١٢/٣١م- ١٩٣٠/١/١م على حين نشرت في عد مجلة الكويت لشهري جمادى الآخر ورجب ١٣٤٨هـ- نوفمبر وديسمبر ١٩٢٩م، فكيف يكون تاريخ النشر سابقاً لتاريخ الفراغ من الكتابة؟

صورة الورقة الأولى من مخطوطة القصة الكويتيـــة والخليجيـــة الأولى «مـــنيرة» للكاتـــب والشاعر خالد الفرج.

حصلت على المخطوطة مـن ابـن الكاتـب الأستاذ علي خالد الفرج.

لعل التعليل المناسب لذلك اللبس هو ترجيح احتمال تأخر مجلة الكويت عن الصدور في التواريخ المقررة لصدورها، المبينة علـــى أغلفتها.

صورة الورقة الأولى لمخطوطة قصة «المسدس» لخالد الفرج، التي لم تنشر من قبل.

حصـلت علـى المخطوطـة مـن ابـن الكاتـب الأستاذ علي خالد الفرج.

وكان يظن من قبل أن خالد الفرج لم يكتب سوى قصة واحدة هي «منيرة» غير أننا عثرنا على مخطوطة قصة ثانية له، ناضـــجة

فنياً، اسمها «المسدس» وقد أنجز كتابتها بتاريخ ١٩٥٢/١١/١٠م[٧٤]، وهذه القصة لم تنشر، ولم يشر إليها الدارسون.

ولعل من المفيد تقديم تلخيص لقصة «منيرة» الهامة تاريخيـــاً، بهدف الوقوف على دلالاتها، ونمط تفكير كاتبها، والجيل الذي يمثله خلال الحقبة المبكرة التي نشرت فيها.

تقول القصة «إن منيرة فتاة باهرة الجمال، ولكنها تملـك قلبـاً ساذجاً ودماغاً فارغاً، مملوءاً بأنواع الخرافـات، سـريع التـصديق والانقياد، وهي أميّةٌ كسائر أترابها، نشأت وهي تسمع حكايات الجان والشياطين، وكرامات الأولياء الصالحين، وخوارق الزار.

تزوجت «منيرة» بابن عمها «عبدالقادر» تنفيذاً لمـا قررتـه الأسرة، وعاش الاثنان حياة سعيدة، مدة ست سنوات، غير إن الأفكار السوداء بدأت تكدر الصفو، إذ أخذت تتساءل أيبقى عبدالقادر علـى وفائه، وهو يرى ثروته الواسعة لا وارث لها، لأنها لم تنجب له ابناً، وبخاصة حينما علمت بأن أختها الصغرى قد وضعت غلاماً من ابن عمّ لها.

وحاول الزوج أن يخفف عنها مخاوفها، ولكنه بدوره عاد إلى تأملات عميقة، ورأي آماله تكاد تذهب هباء.

وتصارح زوجها بأنها سألت الشيخة «أم صالح» من الأوليـاء المشهورين بالكرامات، فقالت إن زوجك عصري ملحـد، لا يعتبـر بالأولياء، ولا ينذر للقبور. ويرد عليها بغضب واشـمئزاز، لأنهـا تصدق مثل تلك الأفكار، ويحذرها من دعوة الدجالين إلى بيتـه، أو الذهاب إليهم.

وتعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين، ولكن منيرة تسعى للاستعانة بالمشعوذة أم صالح للمساعدة على الاحتفاظ بزوجها، وتصحبها المشعوذة إلى أحد الدراويش، الذي طلب أن تأتي إليه صاغرة ذليلة في منتصف الليل، وحين أبدت تخوفها من امتداد أيدي الخدم إلى أشيائها، كان رد أم صالح: أثمن ما عندك مجوهراتك وحليّك، فاستصحبيها معك في حقيبة، وسأحافظ عليها. وتصحبها المشعوذة إلى كوخ الدجال عبر أدغال الأشجار، وأوحال المستنقعات، وهي خائرة القوى، بعد أن تسلمت منها حقيبتها المليئة بالحلي والجواهر.

وعند وصولها وُجد الشيخ الدجال يهمهم ويدمدم: الله هو.. الله هو.. سبوح. قدوس. رب الملائكة والروح.. ويخرج الشيخ من الكوخ ويدخل أحد دراويشه، وتقبل منيرة يديه ورجليه، ويقرأ عليها ما تيسر، ويخبرها بأن الشيخ في غيبوبة في الكوخ الثاني، يهذي بألفاظ تدل على نجاح مقصده، وأنه قد وكل بها «طشطرائيل»، وجاء بعده درويش آخر، وطلب منها أن تتبعه لكي يبخرها، حتى تتطهَّر، وتتهيأ للسلام على الشيخ، فأدخلها إلى كوخ مظلم، ووضع أمامها مجمرة من الخزف عليها قليل من اللبان وجرة ماء، لكي تتوضأ وتتبخر.

وبعد أن تبخرت وتوضأت انتظرت، وطال بها الانتظار وسط الغابة، الموحشة، حتى أقبلت تباشير الصباح، دون أن يصحبها أحد لمقابلة الشيخ. وحين خرجت من الكوخ وجدت نفسها وحيدة، فعرفت كل شيء، الحقيبة وفيها كل المجوهرات والحلي عند أم

صالح، ماذا تقول لزوجها، إذا قدر لها الرجوع. وأخذت تلطم وجهها، وخرجت إلى ساحل البحر، ففتحت كفّهـا، وقالـت: اللهـم عفـوك ومغفرتك، ورمت نفسها في اليم».

وخالد الفرج شاعر وكاتب ينتمي إلى طبقة الأدباء المستنيرين، الذين يسعون إلى الإصلاح، والخروج من أسر الجمـود والتخلـف والخرافة، لذلك كان لابد أن تأتي إبداعاته في الشعر وفـي القـصة متسقة مع فكرة المستنير، الذي يرفض الدجل والشعوذة باسم الدين.

وكان الشيخ عبد العزيز الرشيد- صاحب مجلة الكويت- قـد قدّم لهذه القصة بقوله «وهي رواية مفيدة، دبجها شاعر الخليج النابغ بقلمه السيال، مصوراً فيها الويلات التي يجرها أولئك الدجالون على السذج والبله من الناس، ذكوراً وإناثاً، والمصائب التي تنـزل بمـن يسبحون بحمدهم، ويعتقدون فيهم أنهم من عباد الله الصالحين، وهـم ليسوا من الصلاح في شيء، وإنما للدرهم والدينار صاموا وصـلوا، وقد ابتلى بهؤلاء وأمثالهم الإسلام والمسلمون من أقدم العصور إلـى هذا اليوم»[٧٥].

وعرض النقاد لأهمية تجربة خالد الفرج القصصية المبكـرة، وتأثيرها، كما تناولوها بالتحليل الفني، الذي يكشف عـن تبـشيرها بنضج مبكر.

يقول د.إبراهيم غلوم «ولا شك أبداً في أن تلك التجربة الأولى في القصة القصيرة، التي كتبها خالد الفرج قد أثارت الانتبـاه بـين المثقفين والقراء في الكويت والبحرين، خلال تلك الفترة، إذ ان كاتبها

معروف بينهم، له شهرته ومقدرته الأدبية، مما يجعل ما يكتبه موضع ثقة واحترام من المهتمين بالثقافة»[٧٦].

ويرى د.سليمان الشطي «أن هذه القصة حين النظر في ظرفها التاريخي قد ولدت وهي تبشر بنضج مبكر لم تبلغه كثير من القصص التي كتبت بعد عشرين سنة أو أكثر»[٧٧].

ونبه د.سليمان الشطي إلى ان النزعة القصصية لازمت خالد الفرج في كثير من قصائده، حتى إن إحداهما حملت اسم «قصة مبتورة» كما نبه إلى قصائد أخرى لخالد الفرج تعددت فيهاأنماط السرد القصصي، مثل: قصيدة «اللاشي»- عن جامعة الدول العربية- وقصيدة المهاتما غاندي، والشيوعي، وقصيدته عن الماء...»[٧٨].

وخلال الفترة الزمنية الممتدة من العام ١٩٣٠م- تاريخ احتجاب مجلة الكويت، والعام ١٩٤٦م، الذي شهد ميلاد مجلة البعثة، توقف نشر القصص الكويتية، باستثناء قصة واحدة للكاتب فهد الدويري، الذي استطاع التواصل مع الصحف غير الكويتية، فنشر في جريدة «البحرين»- العدد الصادر في ١٨/١٢/١٩٤١م قصة «بين العدمين»[٧٩].

وبصدور- «مجلة البعثة»- لسان حال طلبة بعثه الكويت في مصر- في ديسمبر من العام ١٩٤٦م، قدر لعدد كبير من كتاب القصة الكويتيين الكشف عن إبداعاتهم، التي لم تجد من قبل منفذاً للوصول إلى القارئ.

وصدرت من بعد مجموعة من المجلات؛ كاظمة ١٩٤٨م، الكويت التي عادت للصدور ١٩٥٠م- الفكاهة- ١٩٥٠م ثم ١٩٥٤م الرائد ١٩٥٢م، الإيمان ١٩٥٣م.

وبذلك اتسعت منافذ النشر، وتسنى لنا من بعد التعرف على عدد كبير من التجارب القصصية المبكرة.

وسوف نورد في ما يلي بياناً بأوائل القصص التي نشرها الكتاب الكويتيون في الفترة من العام ١٩٤٧م حتى العام ١٩٥٠م مرتبة حسب تواريخ نشرها[٨٠].

اسم القصة	اسم الكاتب	تاريخ النشر	اسم المجلة
بين الماء والسماء	(ولد عريب)[٨١]	مارس ١٩٤٧	البعثة
ذئب الصحراء	ع.ح[٨٢]	يونيو ١٩٤٧	البعثة
يد القدر	قاسم مشاري[٨٣]	يونيو ١٩٤٧	البعثة
نهاية بحار	جاسم القطامي	أغسطس١٩٤٨	البعثة
من نكبات الدهر	فاضل خلف	أغسطس١٩٤٨	كاظمة
مذكرات خرافة	أحمد العدواني	سبتمبر ١٩٤٨	البعثة
رحمة السماء	يوسف الشايجي	سبتمبر ١٩٤٨	البعثة
رب ضارة نافعة	يعقوب الحمد	أكتوبر ١٩٤٨	البعثة
من ضحايا الحب	عبداللطيف الصالح	يناير ١٩٤٩	كاظمة[٨٤]
موقف حرج	يوسف السيد هاشم	أبريل ١٩٤٩	البعثة

اسم القصة	اسم الكاتب	تاريخ النشر	اسم المجلة
عودة القفال	محمد الفوزان	أبريل ١٩٤٩	البعثة
بين العبادة والعصيان	خ.ي.ن[٨٥]	مايو ١٩٤٩	البعثة
من الشارع	فرحان راشد الفرحان[٨٦]	يونيو ١٩٥٠	البعثة
بين عقربين	عبدالله عبداللطيف المطوع[٨٧]	أغسطس ١٩٥٠	البعثة
عاشق الصورة	علي زكريا الأنصاري	أغسطس ١٩٥٠	البعثة
صراع	ي.ع[٨٨]	سبتمبر ١٩٥٠	الكويت
زواج موثق	العبد الله[٨٩]	١٩٥٠/١٠/٢٠	الفكاهة
حلم	يوسف النصف	نوفمبر- ديسمبر ١٩٥٠	البعثة
ملا محمد والحجرة	ع[٩٠]	١٩٥٠/١١/١	الفكاهة

وحين نتجاوز القصص التي نشرت مفرقة في الصحف، ونصل إلى مرحلة صدور المجموعات القصصية، فسوف يكون «فاضل خلف» صاحب أول مجموعة قصصية تصدر في كتاب. وحملت مجموعته القصصية اسم «أحلام الشباب»، وضمت قصصا

من إبداعه، وأخرى قام بترجمتها من الإنجليزية، وكان نشر تلك المجموعة في العام ١٩٥٥م حسب ما ذكر المؤلف في كشف مؤلفاته المنشور في الطبعة الثانية من ديوانه «على ضفاف مجردة»، وذكر خالد سعود الزيد العام ١٩٥٧م تاريخا لنشر المجموعة[٩١]، ويرجع سبب الاختلاف في تاريخ نشر المجموعة إلا انها لا تحمل تاريخ نشرها.

وفي ما يتعلق بالريادات النسائية في مجال كتابة القصة القصيرة تبين المصادر التي بين أيدينا أن «ضياء هاشم البدر» تعد أول اسم نسائي أطل على القراء من خلال قصة لها باسم «نزهة فريد وليلى» وكان نشر تلك القصة في العدد السابع للسنة السادسة- لمجلةالبعثة- الصادر في شهر سبتمبر من العام ١٩٥٢م[٩٢].

وجاءت بعدها الكاتبة «بدرية مساعد» التي نشرت قصة بعنوان «أمينة»، في مجلة البعثة، العدد السادس من السنة السابعة الصادر في شهر يونيو ١٩٥٣م.

وبمرور الأعوام ازداد عدد كاتبات القصة القصيرة.



الروايـــــــة:

حين نشر الشيخ عبدالعزيز الرشيد- في مجلته- قـــصة خالـــد الفرج «منيرة» في العام ١٩٢٩م، أطلق عليها اسم «رواية» غير ان الدارسين والنقاد الذين كتبوا عن تلك القصة، وتناولوها بالتحليل مثل د.إبراهيم عبدالله غلوم ود.سليمان الشطي، والأستاذ خالد سعود الزيد عدّوها قصة قصيرة.

وحين نتجاوز وصف قصة «منيرة» بالرواية فسوف يعني ذلك تأخر ظهور الرواية الكويتية إلى العام ١٩٤٨م حين أصدر فرحـــان راشد الفرحان روايته «آلام صديق» التي تعدُّ أول روايـــة كويتيـــة مطبوعة بصورة مستقلة في كتاب[٩٣].

ويرى د.محمد حسن عبدالله أن رواية «مدرِّسة من المرقاب»، التي صدرت في العام ١٩٦٢م هي الرواية الكويتية الأولى[٩٤]. وهي للكاتب عبدالله خلف، وتتفق د.نسيمة الغيث مع د.محمـــد، إذ تعـــدها الرواية الكويتية الأولى، أما رواية «آلام صـــديق» لفرحـــان راشـــد الفرحان فترى أنها تدخل في مصطلح الرواية من ناحية الموضـــوع،

أو المحتوى... ولكن الحجم كان محدوداً جداً، لا يزيد عن خمسين صفحة تقريباً[٩٥].

أما أول كاتبه صدر لها بكتاب مستقل عملٌ يقع بين القصة القصيرة والرواية فهي صبيحة المشاري، وحمل غلاف ذلك الكتاب اسم العمل، وهو «قسوة الأقدار»، ووصفه بأنه قصة قصيرة. ويقع العمل في اثنتين وخمسين صفحة من القطع الصغير، ولا يحمل تاريخاً لنشره. وذكرت الكاتبة أنها نشرت عملها هذا في العام ١٩٦٠م[٩٦].

أما أول رواية نشرت في كتاب يحمل تاريخاً موثقاً لكتابتها ونشرها فهي رواية «الحرمان» للكاتبة والمخرجة التليفزيونية نورية السدّاني. فقد قالت الكاتبة في تقديمها لعملها «الحرمان» منذ عام ١٩٦٨م ألحّت عليَّ «تأملات»- اسم بطلة العمل- أن أخرج قصتها للتليفزيون... ولعل المشهد الأول الذي مازال عالقاً بذهني هو الممثلة التي قامت بدور تأملات، وقد أسميتها في التمثيلية «أمل»، مشهدها وهي تبكي بدموع حقيقية في الاستوديو جعلت الجميع يتأثرون ويبكون، والمشهد الآخر في ليلة عرض هذه السهرة، وهي ليلة يوم الثلاثاء ١٩٦٨/٧/٢م.

كما نشرت الكاتبة خطاباً لمدير التلفزيون مؤرخاً في ١٩٦٨/٧/٣م يقول فيه: «لقد سررت بما بذلت من جهود طيبة في إخراج تمثيلية «الحرمان» التي عرضها التلفزيون في سهرة أمس الثلاثاء[٩٧].

كذلك فقد ضم كتاب «الحرمان» مقدمة كتبها الناقد الدكتور محمد زكي العشماوي، مؤرخة في ١٨/٥/١٩٧١م[٩٨].

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن نورية السداني كتبت رواية «الحرمان» في العام ١٩٦٨م، إن لم تكن كتبتها قبل ذلك التاريخ. ففي ذلك العام تم إخراجها للتلفزيون من قبل مؤلفتها، التي تجمع بين الكتابة والإخراج.

أما التاريخ المدوّن على غلاف «الحرمان» فهو يناير ١٩٧٢م.

ترجمة القصص القصيرة والروايات:

أسهمت الصحافة في تشجيع ترجمة الأعمال الإبداعية، مثل ما كانت حاضنة للإبداع.

وبدأت الترجمات المبكرة في الظهور من خلال مجلتي البعثة والرائد، ففي العدد الثاني عشر- السنة الأولى- من مجلة البعثة الصادر في شهر ديسمبر من العام ١٩٤٧م نشر يعقوب الحمد أول قصة قام بترجمتها من الإنجليزية، وهي قصة «بسرعة البرق» للكاتب «كولن هورد».

وفي العدد السادس من مجلة كاظمة الصادر في شهر ديسمبر ١٩٤٨م قام فاضل خلف بنشر قصة «الانتقام الرهيب» للكاتب «جورج تروبردج»، بعد أن ترجمها عن الإنجليزية.

وفي العدد الخامس من مجلة الكويت الصادر في شهر نوفمبر ١٩٥٠م نشر بدر أحمد الحداد قصة من ترجمته عن الإنجليزية للكاتب «ميخائيل هرفي» واسمها «وصفة الطبيب»، ثم أعقبها بنشر

قصة أخرى للكاتب «ر.ك. نارايان» ترجمها عن الإنجليزية وعنوانها «الوردة البيضاء»، وكان نشرها في العدد الثاني- السنة الأولى- من مجلة الرائد شهر أبريل ١٩٥٢م.

أما الرائد الأول في ترجمة أعمال روائية ومسرحية فهو محمود توفيق أحمد[٩٩]، الذي قام بترجمة ثلاث مسرحيات «لموليير» من اللغة الفرنسية وهي: «زواج بالإكراه» و«الحب طبيب» و«الحب فن» أو «الصقلي»، وقد صدرت في كتاب واحد في العام ١٩٥٧م.

وحمل الكتاب عنوانا هو «الحب طبيب»، ويتضح من مقدمة المترجم «محمود توفيق» أن هذه المسرحيات بمقدماتها كان جاهزة للنشر في العام ١٩٥٤م. فقد قال المترجم في مقدمته المؤرخة في ٥ سبتمبر ١٩٥٦م «ومنذ سنتين تقريباً برزت هذه المسرحيات بالمقدمات، وكادت أن تأخذ طريقها إلى النشر لولا أن حال سوء حظها عن تحقيق ظهورها، فظلت تتعثر طوال هذه الفترة حتى قيّض الله لها أخيراً من أهل المسرح من تلقاها لقاء حسناً كريماً وعزم صادقاً على أن يأخذ بيدها إلى طريق النور والحياة: ذلك هو الفنان الأصيل الأستاذ حمد الرجيب، مدير دائرة الشؤون الاجتماعية في الكويت»[١٠٠].

وقد شهدت المراحل اللاحقة، وبخاصة عقد الستينات تفتح مواهب عديدة ومميزة، انتقلت بالقصة القصيرة ومن بعد الرواية إلى طور آخر أكثر نضجاً وتطوراً فنياً[١٠١].

المسرح

عانى الإصلاحيون الكويتيون كثيراً في سبيل تحقيق تصوراتهم الهادفة إلى تطوير التعليم لمواكبة متطلبات العصر.

وعلى الرغم من افتتاح المدرسة النظامية الأولى، المدرسة المباركية في العام ١٩١١م- بهدف تجاوز مرحلة التعليم في الكتاتيب فقد وقف المتشددون ضد مشروع إدخال العلوم العصرية في منهج التعليم بالمدرسة المباركية.

ولم يجد الإصلاحيون سبيلا للخروج من الأزمة سوى العمل لإنشاء مدرسة أخرى، تكون مناهجها وفق تصوراتهم لإصلاح التعليم.

ويجدر الاستشهاد برأي أحد قادة الإصلاح، وهو الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، بشأن السبب في تأسيس المدرسة الأحمدية للوقوف على وجه من وجوه الصراع بين الإصلاحيين والمتزمتين.

يقول الشيخ يوسف «لما ولي الحكم المرحوم الشيخ أحمد الجابر طلب مني إصلاح المدرسة المباركية. وكانت إذ ذاك يعلّم فيها

تجويد القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والحساب والفقة. فوافقته على ما أراد، بشرط أن لا يتدخل أعضاء المدرسة في منهج التعليم، لأني تحملت معهم المشاق، حين كنت ناظراً عليها. فقال لي: تذاكر معهم بالذي تريد من منهج التعليم، فعرضت عليهم إدخال العلوم العصرية، واللغة الإنجليزية، فلم يوافقوا، فكرهت إعادة الشقاق بيني وبينهم، ولهذا أعرضت عن المباركية، وتذاكرت مع بعض وجهاء الجماعة في محل السيد خلف النقيب، فأشار علينا المرحوم عبدالعزيز الرشيد بأن ندع المباركية على ما هي عليه، ونشرع في تأسيس مدرسة تجري على ما نريده، فاستحسن الحاضرون ما أشار به، ثم تقدم المرحوم حمد الصقر، وتبرع بألف روبية سنويا، وتبرع الباقون... وفتحت المدرسة سنة ١٣٤٠هـ أي (١٩٢١م)، فصار مدير التعليم بها عبدالملك المبيض، ويساعده الأستاذ عبدالعزيز الرشيد في العربية وعلوم الدين، وتبرعت بالنظارة عليها... وجمعت المدرسة في منهاجها العلوم العصرية والدينية واللغة الإنجليزية. وسارت سيراً حثيثاً بنشاط، حتى صار أول الامتحان في محل السيد خلف النقيب لسعته، وحضر حاكم الكويت ووجهاء البلد، فشاهدوا ما أبهرهم من النجاح[١٠٢].

كان لابد من الاستشهاد بذلك النص الطويل للشيخ يوسف بن عيسى، لأن له دلالاته الهامة، فالمتزمتون الذين يملكون نفوذاً في المدرسة المباركية لا يقبلون إدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية في منهاج المدرسة، والإصلاحيون من علماء الدين كالشيخ يوسف بن عيسى والشيخ عبدالعزيز الرشيد يرون ضرورة إصلاح التعليم، يؤيدهم في ذلك، بل ويشجعهم حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر،

وجمع من العلماء والتربويين، مثل الشيخ حافظ وهبه الذي تبرع بالتعليم في المدرسة الأحمدية مجاناً، والأستاذ عبدالملك الصالح المبيض، فضلاً عن نخبة من الوجهاء والتجار، ومنهم حمد الصقر وأحمد الحميضي ومرزوق الداود البدر وأحمد الفهد ومشعان الخضير وعبدالرحمن النقيب ويوسف بن عيسى وسلطان الكليب، الذين تبرعوا لتأسيس المدرسة، وسعوا لجمع التبرعات لها.

وهذا الحشد من المؤيدين لإصلاح التعليم يكشف عن اتساع تيار الإصلاح في الكويت بعامة، خلال العقود الأولى للقرن العشرين، ووقوفه في وجه تيار الغلو والتزمت، من خلال التخطيط السليم والبذل والعمل. ومما يلاحظ أن ذلك الحشد ضم جمهرة من علماء الدين المستنيرين والمربين والأدباء، والتجار والوجهاء.

في ظل مناخ الصراع الفكري بين أغلبية مستنيرة تسعى للإصلاح والتطور، وأقلية متزمتة تتسبب في عرقلة مسيرة الإصلاح جنّد الشيخ عبدالعزيز الرشيد طاقاته لمواجهة الغلو والتزمت بكل الوسائل المتاحة، إذ استخدم الخطابة والكتابة، ومن بعد التمثيل للتبشير بالإصلاح، والسعي لحماية النشء بخاصة من الوقوع في أسر فكر الغلو.

محاورة إصلاحية ١٩٢٤م:

كان التأييد الواسع لتأسيس المدرسة الأحمدية دافعاً للشيخ عبدالعزيز الرشيد للعمل على تعزيز الدفاع عن وجهات نظر الإصلاحيين بوسائل حديثة، تجمع بين الفائدة والمتعة، وتشرك قطاعاً

واسعاً من أولياء الأمور والتلامذة في القضية التي تشغل اهتمام الإصلاحيين، وهي بطلان مقولات المتزمتين.

وقد استثمر الشيخ الرشيد مناسبة إجراء الامتحانات لطلبة مدرستي المباركية والأحمدية فحوّلها إلى احتفالات، استمرت ثلاثة أيام متواليات «فالأحمدية في الصباح والمباركية في المساء، وكان الكويتيون في أثناء ذلك «يتنقلون- كما يقول الرشيد- من حديقة غناء إلى روضة فيحاء... أما كيفية الامتحان فهي على غير الطريقة المألوفة في المدارس. وذلك أن التلميذ يقف بين الجمع المحتشد، الذي قد يضم ألفين من الرجال. ثم يُسأل وعندي أن هذه الطريقة، وإن لم تكن مألوفة في المدارس، فهي من الطرق المستحسنة النافعة، لأنها تكسب التلميذ الشجاعة الأدبية وهي من أعظم ما يتسلح به المصلحون»[١٠٣].

وفي اليوم الرابع احتلفت المدرستان أيضاً بتفريق الجوائز على الطلبة وجرى هناك زيادة على الخطب والأناشيد والأشعار محاورات عديدة في مواضيع شتى، من بينها محاورة اشترك فيها ثمانية من طلبة المدرسة الأحمدية، مدارها على شيخ جامد من أهل العمائم استشاره أحد إخوانه في دخول إحدى المدارس العصرية فحذّره من الدخول فيها، مبيناً له ما يدل على فسادها، ثم انبرى له أحد التلاميذ فأبطل حججه وبراهينه، التي أدلى بها بكلام قوي وحجج متينة»[١٠٤].

وكلام الشيخ الرشيد يدل على وجود عدة محاورات في الاحتفال الذي أشار إليه، وقد اختار منها «المحاورة الإصلاحية»،

ونشرها في العام ١٩٢٢م، أما بقية المحاورات فلم يقم بنشرها، الأمر الذي أضاع علينا فرصة التعرف على محتواها.

واشترك في تمثيل هذه المحاورة، أو التمثيلية ثمانية من التلاميذ، هم: عبدالرحمن العمر، فيصل الزبن، عبدالرحمن السابر، عبد المحسن المسلم، سالم العبد القادر، عبدالعزيز صالح، عبدالعزيز الضويحي[١٠٥]. محمد العبدالوهاب.

وسوف نورد في ما يلي نموذجاً للحوار بين التلاميذ الممثلين، حول موضوع تدريس العلوم العصرية:

الشيخ:

أليس من جملة ما يعلّم فيها- يقصد المدارس العصرية- التاريخ والجغرافيا والإنكليزية، وهل ثمة مفسد للأذهان، ومضلل للعقول مثل تلك العلوم، ألم يقل علماء الجغرافيا بحركة الأرض وكرويتها، وعدم ارتكازها على شيء. ألم يقولوا بأن المطر بخار يتصاعد من الأرض، ألم ينكروا وجود جبل (ق) المحيط بالدنيا، والحوت الذي عليه الأرض، إلى غير ذلك مما هو مخالف للشريعة الإسلامية، مما يضيق بتعداده ذرعي. فأنا لذلك أحذر أخي هذا من إدخال أخيه فيها.

عبدالرحمن يحذّر الأخ:

لا تغتر أيها الأخ بكلامه، فإنه يقول بلسانه ما لا يعتقد بقلبه، ويميل مع الريح حيث مالت، وهو وإن أبطن ما في ضميره لابد وأن ينفضح أمره.

ومهما تكنْ عند امرءٍ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

أما المسائل التي قال عنها بأنها مفسدة للأذهان، ومضللة للعقول فليس الأمر كما قال، وستستمع الجواب المقنع عنها من أحد التلاميذ الصغار.

عند ذلك يقوم عبدالعزيز مصدّقاً لكلام عبدالرحمن.

عبدالعزيز:

بارك الله فيك من أخ، لقد نطقت بالصواب، وأصبت المرمى في ما نسبته لهذا الشيخ، فإني وقفت له على ما يفضح أمره بين الملأ، كنت يوماً في مجلس ضم جملة من أصحابه، وكنت أنا وهذا الأخ هناك– يشير إلى أحد الإخوان الموجودين– ولكنهم لم يشعروا بنا، فلما تكامل جمعهم قام هذا الشيخ فألقى خطاباً طويلاً قال فيه:

«أيها الإخوان إنّا قد اجتمعنا هذا اليوم لأمر عظيم، ينبغي لنا أن نهتم له قبل أن يتفاقم، ونرقع خرقه قبل أن يتسع، إننا في عصر تقدم علينا فيه من كانوا أصغر منّا سنّاً، فزاحمونا على وظائفنا، وتربعوا على الكراسي التي كنا نشغلها، فأسقطوا هيبتنا من النفوس وألحقوا بنا الذلة والصغار، كنا في ما مضى إذا قلنا سُمع قولنا بلا مراجعة، وأُصغي لأمرنا من دون سؤال. الناس بأيدينا كالآلة الصمّاء التي لا حراك بها، أو كالميت بين مغسلة. أما اليوم فقد انعكست الحال وتغيّر ما كنا نعرف، فأصبحنا مهانين، بعد أن كنّا مكرمين»[١٠٦].

ويستدل من هذا المقطع من التمثيلية- محاورة إصلاحية- التي أدّاها الطلبة حرص الشيخ الرشيد على توصيل رسالة إلى حاكم البلاد والجمهرة الكبيرة من الوجهاء وأولياء الأمور- الذينْ تجاوز عـددهم الألفين- وكذلك التلاميذ. وخلاصة تلك الرسـالة أن علمـاء الـدين المتشددين الذين ينكرون الحقائق العلمية مثل كروية الأرض، وكيفية تكّون المطر، لا يصدرون في ما يقولون عن رأي ديني وقناعة بمـا يزعمون، ولكنهم يدافعون عن مواقعهم، ومصالحهم الدنيوية.

وبعد، فمن الطبيعي أن لا تتوافر في هـذا العمـل «محـاورة إصلاحية» الذي قدم في العام ١٩٢٢م شـروط العمـل المـسرحي ومواصفاته، ولكنه يمثل محاولة تاريخية جريئة ومبكرة، لانتهاج فن التمثيل بهدف التوعية، وغرس مفاهيم التطور والانفتاح على العصر.

ولعل الأمر اللافت للنظر هو أن هـذه التجربـة لـم تواجـه بالرفض، ولم يوصم القائمون بها بالكفر، كما كان متوقعاً، بل كانت موضع قبول وتقدير كبيرين.

ويبدو أن المتشددين أحسوا بضخامة عـدد الـذين حـضروا احتفالات امتحان الطلبة، والعرض الذي رافق الامتحـان، وعلمـوا بالتفاعل الإيجابي للحاضرين مع ذلك العرض. الأمر الـذي دفعهـم للصمت تجاهه.

ويبدو أن الجهد الذي بذله الـشيخ الرشـيد فـي «محـاورة إصلاحية» كان ذا أثر في تمهيد الأرض، وتهيئة الأذهان مـن بعـد لقبول الأعمال المسرحية الأكثر نضجاً.

مسرحية إسلام عمر «١٩٣٩م»:

إذا كانت التجربة، أو المحاولة المسرحية الأولى بدأت في العام ١٩٢٢م فقد مرت نحو سبع عشرة سنة قبل أن تأتي التجربة الثانية. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المحاولة الأولى ارتبطت باسم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، واشتغاله في التعليم. غير أن الشيخ الرشيد انصرف عن التعليم من بعد، وانشغل بالكتابة والصحافة والخطابة، فضلاً عن كثرة أسفاره، وإقامته خارج الكويت لفترات كانت تمتد لعدة سنوات.

وجاءت مسرحية «إسلام عمر» أو «عمر بن الخطاب في الجاهلية والإسلام» بعد سبع عشرة سنة من عرض «محاورة إصلاحية» لتسجل تطوراً كبيراً، وتؤرخ لفن مسرحي حقيقي، نشأ في حضن المدرسة أيضاً.

وقد عرضت مسرحية «إسلام عمر» في المدرسة المباركية بتاريخ ١٩٣٩/٦/٧م، وهي كما يوحي اسمها تستلهم التاريخ، وتستثمر أحداثه وصفحاته المضيئة من أجل شحذ همم الشباب.

واشترك المدرسون والطلاب في تقديم هذه المسرحية، إذ قام الأستاذ محمد محمود نجم- عضو البعثة التعليمية الفلسطينية- ببطولة المسرحية، حين تولى دور عمر بن الخطاب، فضلاً عن قيامه بإخراج المسرحية. أما بقية الأدوار فقام بأدائها طلاب المدرسة- باستثناء دور حمزة بن عبدالمطلب، الذي أداه الأستاذ محمد المغربي- وفي مقدمة هؤلاء الطلاب حمد الرجيب، الذي كان مهيئاً للقيام بدور تاريخي في ريادة الحركة المسرحية في الكويت[١٠٧].

وتوالت من بعد العروض المسرحية الجادة، وبخاصة منذ العام ١٩٤٠م حين تأسست «أربع فرق مسرحية في المدارس الأربع «المباركية والأحمدية والشرقية والقبلية»، وظل التنافس بين هذه المدارس شديداً».

وقُدمت خلال عقد الأربعينيات عروض مسرحية عديدة اتسمت بتوظيف التاريخ العربي والإسلامي ورجالاته، لبعث روح النهوض، وترسيخ قيم البذل والتضحية والنضال، من أجل النهوض بالأمة من واقعها المتردي. ومنها: حكمة سليمان، وحرب البسوس، وفتح الأندلس، وعبدالرحمن الداخل، وصلاح الدين الأيوبي. وقام بدور البطولة في المسرحيات الأربع الأخيرة الأستاذ عبدالملك الصالح[١٠٨].

وفي العام ١٩٤٠م دخل مجال التمثيل المسرحي محمد النشمي، الذي أصبح من بعد رائداً آخر من رواد العمل المسرحي، ولكنه كان يسير في اتجاه مغاير لاتجاه أستاذه الرائد الأول حمد الرجيب، فقد بدأ بأداء بعض الأدوار في المسرحيات الفصيحة الجادة، ثم تحول بالمسرح الكويتي نحو اختيار اللهجة العامية، فضلاً عن الاتجاه به، نحو الارتجال، وعدم الاعتماد على نص مكتوب، بل الاكتفاء بوضع فكرة صغيرة يتم تنمية الحوار حولها بين الممثلين خلال فترة إجراء البروفات حتى تستقر على صورة مقبولة لديهم.

وحين سافر حمد الرجيب إلى القاهرة للدراسة في العام ١٩٤٥م سنحت الفرصة لمحمد النشمي لترسيخ منهجه المسرحي. يقول خالد سعود الزيد «إن لسفر الرجيب إلى القاهرة أثراً في هذه الردّة العنيفة إلى العامية بعد النشأة الفصيحة. ولقد خلق سفر الرجيب للنشمي متسعاً من الوقت لزعامة المسرح العامي المرتجل. كما أن وفاة المغفور له الأستاذ عبدالملك الصالح المبيّض الحريص على

الفصحى عام ١٩٤٦م منحته فرصة أخرى للعبور إلى هذا الموقـــع، الذي سيكون له انعكاسه السلبي على النـــشمي ذاتـــه فـــي تقوقعـــه وانسحاب بعض معاضديه وانحصار مدده الثقافي، وانزوائه ضـــمن دائرة ضيقة لا تستطيع مقاومة الجديد المستحدث»[١٠٩].

مسرح طلبة الكويت بمصر:

كان طلاب بعثة الكويت في مصر يؤدون دوراً مكملاً للدور الذي كانت تقوم به الفرق المسرحية المدرسية الأربع في الكويت، وكان «بيت الكويت» في مصر المؤسسة الحاضنة لنشاطاتهم.

ويبدو أن النشاط المسرحي لطلبة الكويت بدأ في العام ١٩٤٥م؛ أي في العام الذي تأسس فيه بيت الكويت.

ففي العدد الأول من مجلة البعثة، الصادر في شهر ديسمبر ١٩٤٦م نشر علي زكريا [الأنصاري] مقالة تتضمن تقويماً لنشاط بيت الكويت بعنوان «عام مضى». ومما جاء في تلك المقالة قوله: «الحقيقة أن أيام العام الماضي كانت مليئة بالحركة والعمل، فقد استطاع مشرفنا العزيز(١١٠) بما أوتي من رأي سديد، ونظر بعيد أن يشغل أوقات فراغنا... فقد كان يشرف على المحاضرات التي كانت تقام مساء كل خميس... هذا عدا الحفلات التي كانت تقام في كل مناسبة من المناسبات، فيُلقى فيها ما تجود به قرائح الطلاب من خطب وقصائد وما قد تتحفنا به فرقة التمثيل أحياناً من روايات تناسب المقام».

وهذا القول يدل على وجود فرقة للتمثيل في العام السابق لنشر المقالة، أي في العام ١٩٤٥م.

وفي العدد نفسه من مجلة البعثة، ديسمبر ١٩٤٦م، استعرض يوسف إبراهيم [الغانم] النشاط الثقافي والرياضي لطلبة بعثة الكويت في مصر، وحدّد الأعمال المسرحية التي قدمها الطلبة مع بداية العام

الدراسي بقوله «بابتداء العام الدراسي ابتدأ نشاط الطلبة الثقافي والأدبي. فكانت باكورة حفلاتهم في هذا الموسم الاحتفال بعيد الهجرة، فقد دعت البعثة جماعة من الأدباء والمثقفين، فاستجابوا للدعوة... وأعقب ذلك تمثيل رواية «إلى يثرب» قام بتمثيلها فريق من الطلبة، فكان التوفيق حليفهم. فأجادوا وأبدعوا، واستطاعوا أن ينسجموا في أدوارهم انسجاماً تاماً، ثم توالى الخطباء... وبعد أن انتهت كلماتهم عادت فرق التمثيل لتمثيل فصل هزلي من رواية «البخيل لموليير». ولم تكن إجادتهم في المرة الثانية أقل من سابقتها روعة وجلالاً.. وقد تخلل الحفلة عزف بعض القطع الموسيقية من محمود توفيق، كما أنشد بعض الطلبة نشيدين مناسبين، ونظم أحمد العدواني نشيداً اختتم به الرواية الأولى».

دور حمد الرجيب ١٩٢٤م - ١٩٩٨م:

كانت النشاطات الثقافية، ومنها النشاط المسرحي للطلبة، تتم بتشجيع مشرف بيت الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين، وبانضمام حمد الرجيب(١١١) للطلبة الدارسين في مصر منذ العام ١٩٤٥م ازداد الاهتمام بالنشاط المسرحي وأصبح أكثر تطوراً.

ففي العدد الثاني السنة الأولى من مجلة البعثة، الصادر في يناير ١٩٤٧م كتب حمد الرجيب مقالة بعنوان «المسرح وأثره في المجتمع» بيّن فيها أهمية المسرح في التثقيف والتهذيب، وحل بعض المشكلات الاجتماعية، التي هي السبب في عرقلة سير الأمم نحو التقدم والرقي، ثم أكد حاجة الكويتيين إلى المسرح لمحاربة بعض التقاليد والعادات والمشكلات الاجتماعية الضارة».

وكان نشاط حمد الرجيب خلال مرحلة دراسته في مصر ١٩٤٥م- ١٩٥٠م مميزاً، إذ اشترك في التمثيل والإخراج والتأليف.

وتعد مجلة البعثة وثيقة هامة في مجال رصد الأعمال المسرحية التي قدمها طلاب بعثة الكويت في مصر، فضلاً عن قيامها بنشر أول نص جدير بأن يكون نصاً مسرحياً كويتياً كتب بالفصحى، ونقصد بذلك المسرحية الشعرية «مهزلة في مهزلة»، التي وضع فكرتها حمد الرجيب، وصاغها شعراً أحمد العدواني. وبدأت مجلة البعثة بنشر حلقاتها ابتداء بالعدد الصادر في شهر فبراير من العام ١٩٤٨م.

كما يعود لمجلة البعثة الفضل في نشر أول مسرحية نثرية كويتية كتبت بالفصحى، وهي مسرحية «خروف نيام نيام» لحمد الرجيب. وكان قد نشر الحلقة الأولى من تلك المسرحية في عدد البعثة الصادر في شهر يناير من العام ١٩٤٩م.

وهناك نصوص نشرت قبل «مهزلة في مهزلة» و«خروف نيام نيام»، ومنها «مَنْ الجاني» لحمد الرجيب- البعثة مايو ١٩٤٧م- ونصوص أخرى مشابهة ولكن نسبتها إلى المسرح غير دقيقة[١١٢].

وثمة تجارب مسرحية مبكرة مقاربة لنص «من الجاني» نُشرت في مجلة البعثة في فترات قريبة من نشره، ومنها: «بين الكويت ومصر» لعبد الله عبد اللطيف المطوع يونيه ١٩٤٨م و«لو زدت لزاد السقا» ل: ع.د أي عبد العزيز الدوسري- أغسطس ١٩٤٨م- «وعشرة من طينة» لعبد الوهاب بن حسين- نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠م، و«الثمن الفادح» ليوسف الشايجي، نوفمير وديسمبر ١٩٥٠م[١١٣]. وأحسب ان الشايجي كان كاتباً موهوباً غير ان كتابة المقالة شغلته عن المسرح.

وفي العام ١٩٥٠م عاد حمد الرجيب من بعثته في مصر، فاستأنف دوره في العودة بالمسرح الكويتي إلى النهج الجاد، الذي بدأ في العام ١٩٣٩م وامتد حتى منتصف أربعينات القرن العشرين.

ويبدو ان عودة حمد الرجيب إلى الساحة المسرحية أوقفت- إلى حين- نمو الاتجاه نحو العامية والارتجال، الذي اختاره محمد النشمي أسلوباً لمسرحه.

يقول د.محمد حسن عبد الله ان حمد الرجيب «بدأ بتنفيذ منهجه لإصلاح المسرح بإقرار مستويين، فللتلاميذ المسرح الوعظي التاريخي والتعليمي، وللفريق «الرسمي» المستوى الآخر. انه يقترب من النصوص العالمية الصعبة... وكان الرجيب يقوم بنفسه بصناعة «الماكياج»، ويشرف على الإخراج، كما أننا لا نشك في ان اختيار النصوص كان من مهماته الأولى.. هكذا بدأ الرجيب يضع المسرح على الطريق الصحيح بمده بالفكر العالمي المتطور الجاد، وبتأسيسه على مستوى ثقافي وعلمي. وبث خلاياه في كافة المدارس لاكتشاف المواهب الشابة»(١١٤).

وقد أتت الجهود الكبيرة للرائد حمد الرجيب أُكلها، إذ شهدت العقود اللاحقة تطوراً لافتاً للحركة المسرحية في الكويت. واستفادة من خبرات أعلام المسرح العربي، وبخاصة الأستاذ زكي طليمات، فضلاً عن ميلاد أعلام أصبحت لهم بصمات مميزة في المراحل اللاحقة.

دلالات:

وبعد، فثمة دلالات هامة يمكن استخلاصها عند النظر في العروض المسرحية المبكرة، التي قدمها المعلمون والطلاب، ومنها:

١- السعي لاستلهام الأحداث المضيئة في التاريخ العربي والإسلامي والتعريف بسير الأعلام المميزين.

٢- عدم التحرّج من تجسيد شخوص الخلفاء الراشدين والصحابة، مثل عمر بن الخطّاب، وحمزة بن عبدالمطّلب، وعمرو بن العاص، على الرغم من وجود عدد من المدرسين المتشددين

دينياً في المدرسة المباركية، خلافاً لما هي عليه الحال الآن. إذ يتعذر قيام الممثلين بتجسيد مثل تلك الأدوار.

ومن الملاحظ أن من قاموا بتلك الأدوار كانوا من الأساتذة المعروفين بالتدين مثل الأستاذ عبد الملك الصالح المبيض.

٣- ومما يعزز قبول مدرسي المباركية المتشددين للأعمال المسرحية قيام مدرّس التجويد السيد عمر عاصم بكتابة الإعلان الذي يدعو لحضور المسرحية.

٤- تشجيع حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر المشاركين في العرض المسرحي الأول «إسلام عمر» ودعوتهم إلى حفل عشاء في قصره، ومطالبته باستمرار إقامة المسرحيات[١١٥].

ويضاف إلى ذلك اهتمام مجلس المعارف بذلك الحدث الثقافي الهام، فضلاً عن اهتمام أولياء أمور الطلبة والمواطنين بعامة، وحرصهم على حضور العروض المسرحية.

الموسيقى والغناء:

تمتاز منطقة الخليج العربي بعامة، والكويت بخاصة بثراء واضح في الفنون الموسيقية والغنائية، وتتنوع هذه الفنون بين بحرية، وبريّة.

والفنون البحرية، وهي الأكثر ثراء، تراكمت إيقاعاتها، وتنوعت ضروبها بمرور الزمن. فمنطقة الخليج مرتبطة بالبحر منذ أقدم الأزمنة، من خلال رحلات السفر، وأعمال البحث عن اللؤلؤ، وورد ذكر الغوص واللؤلؤ والسفن عند كثير من شعراء الجاهلية، كالمسيب بن علس، والأعشى، ولبيد بن ربيعة، وطرفة بن العبد. كما ضمت المعجمات العربية كثيراً من الألفاظ المتصلة بالبحر، التي ما تزال تستعمل في اللهجة الكويتية حتى يومنا هذا[١١٦].

والفنون البحرية بعامة متصلة بالعمل، ويتحدد نوع الإيقاع بحسب نوعية العمل الذي يمارسه البحارة، ابتداء بطلاء السفينة، تمهيداً للإبحار، وانتهاء بعودة السفينة إلى بر الأمان، بعد الرحلة، مروراً بمراحل العمل العديدة، من رفع الأشرعة، والاستدارة ...الخ.

وقد ورث أهل الخليج ثروة كبيرة من الإيقاعات، أضافوا إليها، وطوّروها، وهذّبوها، بمرور الزمن. كما أضيفت إلى ذلك الموروث، ذي الجذور العربية مؤثرات أجنبية نتيجة للاختلاط مع الشعوب الأخري، من خلال رحلات السفر التي كان الخليجيون يقومون بها إلى الهند وشرق آسيا والساحل الشرقي لأفريقيا.

وامتزجت المؤثرات الهندية والأفريقية والفارسية وغيرها بالأصول العربية، فتولدت تنويعات وإبداعات جديدة. وهناك من يرى وجود تشابه بين بعض أنماط الموسيقى والغناء البحري الخليجي والأنواع الموجودة لدى شعوب أخرى، فضلاً عن تشابهها مع الغناء الكنسي.

يقول الباحث الدنماركي «بول روسينغ» في دراسته عن «الونّة والنهمة» في الخليج «يمكن اعتبار الونّة كميزة خاصة بالنهمة، وهذه الظاهرة- الونّة- ليست بمجهولة، ونستطيع أن نقاربها بأنواع موسيقى الصيادين في الخليج مثل الأنواع الموجودة في الآسور في صقلية في سردينيا، وفي جبال الألب، اللوكر القدامى، ما عدا ما يقلده المكيدونيين بأصواتهم من عزف القربة... الونّة موجودة في الشرق الأوسط، وما يبرهن ذلك إحدى تقنيات الصوت المعروفة هناك الايسون Ison البيزنطي المحتفظ في الكنيست الأرثوذكسية تشابهها مع النهمة»(١١٧).

وهناك تعليق للأستاذ محمد جمال محقق دراسة بول روسينغ يقول فيه «استمع المحقق إلى تراتيل كنسيّة نسطورية مسجلة عام ١٩٣٠م، ووجد تشابهاً كثيراً بين ذلك الغناء الكنسي وبعض أنماط

الغناء البحري. فكانت التراتيل تشبه الحوار بين الشماس والمصلين، وهي قريبة الشبه بين أداء النهام الفصل الأول من غناء «فجري العدساني الجِرّحان»[118].

ومما يذكر بعض الرواة أنهم سمعوا لحن «السنجني» ينشد في معابد الهند على شكل ترانيم دينية، والراجح أن اللحن قد انتقل إلى الكويت عن طريق بحارة سفن السفر التجاري، الذين غيّروا مناسبة أدائه[119]. وكان أحمد البشر الرومي قد تحدث عن الجذور الهندية الدينية لـ«السنكني» فقال: «كان أهل الكويت يستعملون سفناً كثيرة في السفر إلى الهند. وأحياناً تتأخر هذه السفن في بيع بضائعها. فيضيع عليها الموسم، فتهب الرياح الموسمية المعاكسة للسفن الكويتية. فتبقى في الهند وكراتشي وبومبي حتى تستطيع بعد ذلك مغادرة الهند. في هذه الفترة يكون البحارة بدون عمل فيأخذون في التجول في شوارع الهند وأماكنها.وأذكر أنني كنت مرة مع عبدالرحمن القطامي في شوارع بومبي، وسمعنا لحناً مثل «السنكني» فظننا أن هؤلاء بحارة يعزفون «السنكني»، ولما حضرنا وجدناهم هنوداً يؤدونه على أنه عبادة دينية. وأعتقد أنه بتردد البحارة وسماعهم لهذه الموسيقى استطاعوا أن يحفظوا هذا النغم بالضبط، ووضعوا له أغنية تناسبه. وأنا أعتقد أنه ليس هناك غير الكويتيين يجيدون مثل هذا اللون»[120].

وللتدليل على تنوع أغاني البحر في الكويت، يحسن أن نشير إلى بعض أسمائها، كما وردت لدى د.يوسف دوخي، وهي:

النهمة: في أبسط صورها تتقسم إلى ثلاثة أنواع: اليامال- الخطفة- الحدادي.

اليامال: وهو نوع من الغناء، يختص بالسرد الإلقائي على ظهر السفينة وخارجها.

الخطفة: وهي نوع من الغناء، يختص بدفع أشرعة السفينة، لإبحارها باتجاهات مغايرة.

الحدادي: وهو ما يفتقر إليه البحارة لاستعادة نشاطهم وقت الراحة.

وهذه الأنواع الثلاثة يقوم كل منها بوظيفة معينة من الضرب والغناء، في حين أن كل واحد منها ينقسم إلى عدة فروع من أهمها:

اليامال: يامال بدينة، يا هي يا مال، يا مال محرقي، يا مال راكد...

الخطفة: تنقسم الخطفة إلى عدة فروع مختلفة في الضرب والغناء، أهمها:

خطفة العوْد، خطفة دوّاري – القلمي، وخطفة الجيب، وخطفة الكابية، خطفة اليومية، وخطفة الشومندي.

وهذه المسميات تطلق على نوعية الأشرعة، بحسب مقاييسها، من العود، وهو الشراع الأكبر لتنتهي إلى الشومندي، وهو أصغر الأشرعة.

الحدادي: وينقسم إلى عدة ضروب مختلفة في الأدوار والإيقاع أهمها: الشبيثي، الياملي، السميلي، جفت الشراع، الحدادي، الحدادي الحساوي، الحدادي الحجازي، الحدادي المسروق، السنكني، الفجري، لمّة الحبيب.

وهذا الضرب من الغناء يقوم به البحارة بعد الفراغ من عمل معين لاتخاذه وسيلة من وسائل اللهو والمرح(١٢١).

وبعد، فلعل هذا العرض الموجز لبعض مسميات فنون البحر كافٍ لبيان مقدار الثراء والتنوع في الفنون البحرية الكويتية، ويزداد الثراء والتنوع حين نضيف إلى فنون البحر فنون المدينة، وفنون البادية، وفنون القرى الزراعية، التي اشتهر بأدائها من يسمّون «القرويّة» أي القرويون، الذين تقع قراهم على ساحل الكويت الجنوبي، وأشهرها الفنطاس وأبو حليفة.

ويعد الصوت أهم الفنون المحلية ذات الجذور العربية التي تعود إلى العصر العباسي، في نظر بعض الباحثين. وقد تكرر ذكر الصوت في كتب التراث الموسيقي العربي.

يقول الأستاذ أحمد علي «لقد ورد اسم الصوت كثيراً في كتب الأقدمين الموسيقية،.... ففي اعتقادنا أن الصوت الغنائي الكويتي، بقالبيه المستعملين حتى اليوم ينتسب اسماً وموضوعاً إلى تلك الأصوات العربية القديمة»(١٢٢).

وكان للغناء الكويتي تأثيره في بعض الموانئ والمناطق، التي تصل إليها السفن الكويتية والبحارة الكويتيون، خلال رحلات السفر.

ويشير الباحث اليماني د.نزار غانم إلى ذلك التأثير بقوله «كان تأثير الغناء الكويتي خاصة، والخليجي عامة على اليمن يتعدى فن الصوت إلى بعض الرقصات الشعبية، في الساحل اليمني، وينقل عن الفنان سعيد عمر فرحان قوله بأن رقصة «الكاسر» المكلاوية تحوير لغناء النهمة الكويتية، كما يذكر أن رقصة «الزربادي» من وادي حضرموت ترقص في ساحل حضرموت تحت مسمى «زربادي كويتي». وذلك أنها تتميز عن ألوان الزربادي الأخر بحضور كثيف للصفقة بالأكف والإيقاع الزخرفي فيها[١٢٣].

وقد اكتسبت الفنون الموسيقية والغنائية الكويتية شهرة كبيرة في جنوب الجزيرة العربية، حتى «أن فرقة موسيقية كويتية متكاملة قد تكوّنت في العقود الأولى من القرن العشرين في ضاحية الشيخ عثمان بعدن. وكانت تقوم بإحياء الحفلات والمناسبات العديدة»[١٢٤] وأن بعض حفلات العرس- المخادر- في حضرموت، في أيام محمد جمعة خان، كانت تختتم بأصوات كويتية، أو ذات إيقاع كويتي[١٢٥].

عبدالله الفرج ١٨٣٦م - ١٩٠١م:

يضع بعض الباحثين في الموسيقى والغناء الشاعر والفنان محمد بن لعبون «١٧٩٠م- ١٨٣١م» في مقدمة أعلام الغناء في المدرسة الكويتية القديمة[١٢٦].

ويرى بعضهم أن فنون ابن لعبون فنون كويتية لا تشوبها أي شائبة... وقد انحصر بقاؤها ونموها في الكويت... وأنها لا تصدر إلا عن امرئ صقله مناخ الكويت وطوعته بيئتها، وحكمته طبيعتها ولهجتها[١٢٧].

وإذا ما تجاوزنا مرحلة ابن لعبون، والفرق الشعبية الرجالية والنسائية التي عاصرته في أواخر أيامه، وأخذت من فنه مثل فرقة «البحر والبحارة» برئاسة جوهر اللنقاوي، و«الفرقة النسائية» برئاسة خديجة المهنا[١٢٨]. فسوف نصل إلى عبد الله الفرج، الشاعر والفنان، الذي يعد أكبر وأشهر أعلام الغناء والموسيقى في الكويت.

ولد عبدالله محمد الفرج في الكويت في العام ١٨٣٦م لأب ثري، يمتلك أسطولاً من المراكب الشراعية الكبيرة، اقتضت أعماله التجارية بقاءه في«بمبي» الهند.

وحين بلغ عبدالله الرابعة عشرة من عمره التحق بوالده في بمبي، وتلقى دروسه في المدارس الهندية، وتعلم العربية على أساتذة خصوصيين، حتى برع في كثير من العلوم. ولكنه آثر الشعر والموسيقى[١٢٩]. وفي الهند أجاد لغة الأردو، ويعتقد أنه عرف الإنجليزية، وخلال وجوده هناك أغرم بالغناء، وأخذ يعزف الألحان

الهندية كما يعزفها الفنانون الهنود أنفسهم. ومن معرفته للألحان الهندية استطاع أن يولد ألحاناً كويتية فيها ملامح من الغناء الهندي(١٣٠).

ويقول خالد الفرج عنه «نشأ في الهند، فتأثر بموسيقاها إلى حد كبير؛ لأنه تعلمها على أساتذة الموسيقى هناك، ورأيت في مخلفاته كتبا للألحان، مكتوبة بالنوتة، وعليها تعليقات بخطه، مما يدل على تضلعه في هذا الفن... وفي بعض ألحانه يظهر النغم الهندي بارزاً في مثل قصائد البهاء زهير «ملَكَ الغرام عنانيه» وغيرها، وساهم إلى حدّ كبير في تلطيف ألحان الفنون الكويتية المعروفة باللعبونيات، نسبة إلى الشاعر محمد بن لعبون»(١٣١).

ومما يرجح ظهور النغم الهندي في لحن صوت «ملك الغرام عنانيه» بخاصة ما ذكر من وصف لذلك الصوت بأنه «هندستاني». وكتب ذلك الوصف في الاسطوانة التي سجلها داود عزرا الكويتي لصالح شركة بيضا فون(١٣٢) في فرعها ببغداد.



صورة اسطوانة لشركة بيضا فون- القاهرة- تضم أغنية داود عزرا الكويتي «ملَكَ الغرام عنانيه» وهي من نوع «الصوت» ويلاحظ وصف ذلك الصوت بأنه «هندستاني».

مصدر الصورة: جريدة القبس ٢٠٠٥/١١/١٩ وهي من مقتنيات الأستاذ خالد العبدالمغني.

«وكان عبدالله الفرج» يحضر مناظرات الأدباء والفنانين المهاجرين من حضرموت واليمن، ويسمع منهم بعضاً من الأغاني والضروب العربية القديمة... واستطاع أن يولّد الفن الكويتي المعروف بالصوت، فكان أن اتخذ من تلك القاعدة منطلقاً إضافة لمعرفته ومعلوماته، فأصبح فنه قائماً بذاته، يختلف عن فن اليمن أو غيره من الفنون»(١٣٣).

وكان ديوان «محمد الفرج» والد الشاعر والفنان عبدالله الفرج من بين الديوانيات التي يؤمها الشعراء والأدباء والفنانون والتجار المهاجرون إلى الهند من أبناء الحجاز واليمن. وكان عبدالله- كما يرى الأستاذ إبراهيم الصولة- «يسمع الكثير من القصائد العربية الجميلة والألحان الحجازية واليمنية النادرة، المتعددة الأشكال والأنماط حتى ألمَّ بالكثير من هذه الفنون المختلفة وخزنها بذاكرته، وحفظها... ودرسها دراسة علمية... دقيقة مهدت له الطريق للوصول إلى شكل جديد مبتكر لفن الصوت، ليس له علاقة بالشكل الحجازي القديم، ولا يرتبط به شكلا ومضمونا، إلا بالنص الشعري وعدد وحداته الإيقاعية والتسمية. فهو لون جديد، ومدرسة لحنية موسيقية مطعمة ألحانها بالمقامة الموسيقية الهندية، الممزوجة بالسلم الموسيقي العربي»(١٣٤).

وبقي عبدالله في الهند شطراً من حياته، وبعد وفاة والده في العام ١٨٥٤م ورث ثروة ضخمة ولكنه بددها بسبب تبذيره وانصرافه عن التجارة، وانشغاله بفنون الشعر والموسيقى والرسم والخط.

ويذكر الرواة قصصاً عن كرمه وتبذيره تكاد تقترب من الخيال. وحين لم يتبق لديه سوى ثروته الفنيّة، وهي الأهم، عاد إلى وطنه الكويت.

وكانت وفاته في الكويت بتاريخ ٢٩ من ربيع الأول ١٣١٩هـ الموافق ١٥ من يوليو ١٩٠١م كما جاء في أوراق عبدالله بن محمد العبدالاله القناعي، المحفوظة لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية، التي أرخ فيها لوفيات كثير من الأعيان.

ويعدُّ إحياء فن الصوت من أكبر الإنجازات الفنية التي حققها عبدالله الفرج، واهتمامه بالصوت دليل على سعة ثقافته، واتصاله بمصادر التراث الموسيقي العربية، وسعيه لإحياء ذلك الفن الأصيل، وصياغته صياغة جديدة تلائم روح العصر.

يقول الباحث الموسيقي الأستاذ أحمد علي «وقبل أن تذاع الأغنية الكويتية التقليدية، وتنتشر بأنماطها الموسيقية، وقوالبها الغنائية، وإيقاعاتها عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية كنا نظن أن ألحان الحضارة العربية التي مارسها الفارابي والموصلي والكندي ومعبد وزلزل وزرياب وغيرهم من صانعي الحضارة الموسيقية الأولى قد اندثرت... ولكن ظهور الأغنية الكويتية وذيوعها كشف لنا عن كنز عظيم ورائع من هذه الألحان التراثية، فإذا بها ويا للعجب لا تزال تعيش بيننا حتى يومنا هذا»[١٣٥].

ومن الشواهد المؤكدة لتلك الحقيقة أن «إيقاع الصوت العربي «السداسي» الكويتي يتطابق تطابقاً تاماً ومذهلاً مع إيقاع الهزج، كما

شرحه صفي الدين الأرموي المتوفى ٦٩٣هـ-١٢٩٤م في كتابه «الأدوار في معرفة النغم والأدوار»[١٣٦].

ويذهب الباحثون إلى أن «تاريخ الفن الكويتي احتفظ باسم الشاعر عبدالله الفرج بوصفه أول رائد وضع أصول الموسيقى الكويتية[١٣٧]. وأنه «حينما يدور الحديث عن فن الصوت، وتاريخه يبرز اسم الفنان الموسيقي المبدع الشاعر عبد الله بن محمد الفرج كمنارة إشعاع موسيقي في منطقة الخليج العربي، خلال القرن التاسع عشر، فهو بحق «أبو الأصوات» الذي أبدع وابتكر وطوّر ألحاناً ظلت متداولة إلى الآن بعد مرور قرن على وفاته»[١٣٨].

ولم تقف جهوده في الابتكار والتطوير عند حدود الصوت، بل امتدت إلى فنون وطنه البدوية والحضرية والدينية والبحرية، فدرسها و«بادر بإزالة ما داخلها من مقامات موسيقية وجمل غنائية غريبة عليها. وأدخل على تراكيبها اللحنية صيغة المقام الهندي، وأضاف على زخارفها الإيقاعية صنوفاً من اللمسات والزخارف الإيقاعية الهندية، وعلي وجه الخصوص الفنون البحرية بالذات، واستخدم فيها كذلك الطبول والمراويس والحجال والطويسات والهاون والصرناي، وكلها تصنع في الهند وتجلب إلى الكويت»[١٣٩].

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة عن عبدالله الفرج، أنه «برع في الموسيقا.. وضع ألحاناً تداولها عازفو الكويت والبحرين، عرفت بألحان الخليج.. أدخل على الشعر النبطي كثيراً من التجديد، وأوجد أوزاناً اقتبسها من الشعر الهندي[١٤٠]. وله قصائد نبطية نظمها من أجل أن يضع عروضاً وقوافي للشعر النبطي[١٤١].

وكان لعبد الله الفرج تأثير كبير في الجيل الذي جاء بعده، إذ أنه فتح ديوانه لاستقبال «علية القوم حتى اذان العشاء، وبعد ذلك يزوره في ديوانه هواة الفن، وله غرفة خاصة سماها «اد خينه» وهي الغرفة المعُدّة للعزف، وكان ممن لازمه من الفنانين الكويتيين الموسيقار إبراهيم اليعقوب (ت١٩٢٨م)، الذي أطال صحبته.... فأخذ عنه فنه، وأجاده إجادة تامة[١٤٢].

ومن تلامذة عبد الله الفرج البارزين أيضاً خالد البكر (ت١٩٢٥م) الذي أخذ عنه فنه أخوه يوسف البكر (ت١٩٥٥م).

ويعود الفضل في حفظ كثير من تراث عبدالله الفرج الفني للمؤرخ والباحث الجليل أحمد البشر الرومي، الذي تمكن من إقناع يوسف البكر بتسجيل ذلك التراث النفيس، الذي كان يوسف قد تلقاه عن أخيه خالد البكر.

وبلغ عدد الأغاني التي تمكن أحمد البشر من إقناعه بتسجيلها أكثر من ستين أغنية»[١٤٣].

وقد خرج غناء الصوت عن نطاق منشئه في داخل الكويت ليصل إلى المناطق المتاخمة للكويت، وعلى سواحل الخليج العربي، مثل البحرين وقطر والاحساء... بل ونجده ذهب إلى مناطق أبعد، ليصل إلى بلاد اليمن والحجاز[١٤٤]. ويمكن أن نضيف إليها العراق، التي وصلها الصوت عن طريق صالح الكويتي وداود الكويتي، اللذين ارتحلا إلى العراق في أواخر عشرينات القرن العشرين، إذ سجل صالح الكويتي صوت «يعاهدني لا خانني ثم ينكث» وصوت «يا رب سهّل لنا المطالب» على حين سجل داود الكويتي صوت «في هوى

بدري وزيني» وصوت «ملَكَ الغرامُ عنانيه»[١٤٥]. وهذه الأصوات جميعها من ألحان عبدالله الفرج.

وكان وصول الصوت الكويتي إلى تلك المناطق بعدة وسائل؛ منها انتشار الاسطوانات في نهاية عشرينيات القرن العشرين، إضافة إلى وصول السفن الكويتية والمطربين الذين يكونون على ظهورها إلى الموانئ التي تمر بها أثناء رحلات السفر[١٤٦].

وفي ما يتعلق بالبحرين التي كان فنانونها الأكثر تأثراً، ومن ثم أداء لفن الصوت الذي وضعه، أو أحياه عبدالله الفرج فقد يعود تأثرهم إلى أسباب، منها: أن عبدالله الفرج «أقام فترة من الزمن في البحرين في حوالي عام ١٨٩٠م، وكانت تربطه علاقة متينة مع الشيخ جابر بن محمد الخليفة– عم الفنانين عبداللطيف ومحمد بن فارس– وهو من المهتمين بالموسيقى والفنانين، ومن المعجبين بالفرج، الذي كان ينزل بضيافته، ولاشك في أن إقامة الفنان عبدالله الفرج بالبحرين قد تركت أثراً موسيقياً، حيث عرف بإحيائه السهرات الفنية»[١٤٧].

ويضاف إلى ذلك أن عبداللطيف بن فارس ومحمد بن فارس زارا الكويت، ونزلا في «دخينة» الدار التي يملكها عبدالله الفرج، ويعقد فيها أنسه»[١٤٨].

ومما يرجح التأثير الفني لعبد الله الفرج خلال الحفلات التي كان يقيمها في البحرين قيام المتشددين بالمطالبة بإخراجه منها.

ولعل في ما سبق ذكره تعليلاً لانتشار الصوت في الكويت والبحرين، أكثر من انتشاره في أقطار الخليج والجزيرة العربية الأخرى.

وشهدت حقبة العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين بدء تسجيل الأغاني الكويتية في استوديوهات الفن الشهرية، في لندن، ومصر والعراق والبحرين والهند.

عبداللطيف الكويتي ١٩٠٤م ـ ١٩٧٥م:

تشير المصادر إلى أن «أول مغن كويتي بدأ بتسجيل أغانيه على اسطوانات وأشرطة وأذيعت أغانيه هذه من أكثر محطات الإرسال في العالم: من بغداد والقاهرة ودمشق ولندن وبرلين ودلهي وغيرها، وصار الناس يتهافتون على سماعها هو: الأستاذ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن عبيد الكويتي ١٩٠٤م- ١٩٧٥م[١٤٩]. وأن أول أغنية سجلت له هي قصيدة... أبي الطيب المتنبي التي مطلعها:

عواذلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حواسدُ

وأن ضجيع الخَودِ منّي لماجدُ

سجلتها له في بغداد شركة اسطوانات (بيضافون) سنة ١٩٢٧م وتعاقدت شركة «أوديون» مع الأستاذ عبداللطيف على أن يُسجل لها بعض أغانيه وعلى الاثر توجه إلى القاهرة فسجل اثنتي عشرة اسطوانة بمصاحبة أمير الكمنجة الأستاذ سامي الشوّا والسيد محمود الكويتي. وكان ذلك عام ١٩٢٩م»[١٥٠].

ويعد عبداللطيف الكويتي أبرز تلامذة الفنان خالد البكر، «وأول سفير للأغنية الكويتية.. ويرجع له الفضل بحفظ الألحان الكويتية القديمة، التي استمع إليها من الفنانين الذين سبقوه. وكان خير من حفظ وأدى تلك الألحان الشعبية... وقد تميز بعدة مميزات فنية، منها الموهبة في حفظ الألحان الشعبية.. الصوت الجميل.. التنويع في الألوان الغنائية. غنى معظم الفنون الشعبية، الأصوات بأنواعها، السامري بأنواعه، الخماري، الهجيني، اللعبوني وغيرها.. التنويع في

اختيار شركات تسجيل الاسطوانات العالمية والعربية. وكثرة غنائه في الإذاعات العربية والأجنبية»[١٥١]. وبلغت أغانيه نحو أربعمائة أغنية.

ومن الفنانين الكويتيين الذين سجلوا أغانيهم لصالح شركة بيضافون في الوقت الذي سجل فيه عبد اللطيف الكويتي أول اسطوانة له كل من صالح عبدالرزاق [وهو شقيق محمود عبدالرزاق الكويتي]، والإخوان صالح وداود الكويتي، ويصاحبهم على المرواس ملاّ سعود الكويتي «المخايطة»[١٥٢].

صالح الكويتي ١٩٠١م - ١٩٨٦م

داود الكويتي ١٩٠٣م- ١٩٧٦م:

ومن الفنانين الكبار الذين تتلمذوا على خالد البكر، الأخوان صالح الكويتي وداود الكويتي وهما من الملّة اليهودية. وكان والدهما يعقوب عزرا قد هاجر من العراق إلى الكويت.

وحين رجعت عائلتهما إلى العراق... ذاع صيتهما، واتسعت شهرتهما على المستوى العربي، وأسهما بجهودهما الكبيرة في إثراء الحركة الفنية في العراق، فضلاً عن الكويت، كما وصلت شهرتهما إلى مصر، حيث قاما بتسجيل بعض الاسطوانات فيها.

يقول الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم «أما الإخوان الكويتيان فقد شكلا فرقة موسيقية، من خلالها برزت أغانٍ أخذت طريقها إلى الشهرة، ومنها أغنية «قلبك صخر جلمود» .. سمعت الأغنية أم كلثوم، فأعجبت بها أيما إعجاب، وغنتها، ثم سجلتها على اسطوانة.

وعندما زار طاغور بغداد عام ١٩٣٤م ترجم لـــه جميـــل صـــدقي الزهاوي إحدى قصائده نظماً إلى العربيـــة، قـــام بتلحينهـــا صـــالح الكويتي، وغنتها زكية جورج في أغنية «يا بلبل غنـــي الجيرانـــا» فكانت ألحانها محط إعجاب الشاعر طـــاغور، وانتشـــرت الأغنيـــة بسرعة مذهلة، وقد غنّاها بعد حين المطرب عبداللطيف الكويتي».

بعد ذلك أسس الإخوان معهداً صغيراً لتعليم العزف وأصـــول الموسيقى... وأضافا إشارات يضعانها فوق النوتة المكتوبة حروفـــاً للدلالة على طول القوس أو قصره بالنسبة إلـــى الكمـــان وســـرعة الضرب أو بطئها بالنسبة إلى العود. حتى استطاع الدارســـون لهـــذه النوتة المحسنة التمكن من المادة وحفظها بمدة أقصر، فأطلقوا عليها «النوتة الكويتية».

ولم ينس صالح مسقط رأسه وبداية الهامه، فأعاد توزيع أنغام الصوت الكويتي المنسوب إلى عبد الله الفرج، فغنّى «في هوى بدري وزيني»،... كما لحن سامرية في أوائل الثلاثينات أدتها نرجس شوقي مطلعها «العين هلّت دمعها». و«يمكن القول أن صالح وداود الكويتي كانا مدرسة موسيقية بنيت قواعدها ورصت مداميكها في الكويـــت، وأشرف على غرسها خالد البكر إلى حين وفاته عام ١٩٢٥م»(١٥٣).

وكان الفنانان صالح وشقيقه داود الكـــويتي مـــلاذاً للفنـــانين القادمين من الكويت والبحرين لتسجيل أغنيـــاتهم فـــي بغـــداد فـــي الثلاثينات، ذلك نظراً إلى اطلاعهما علـــى أصـــول فـــن الصـــوت وتمرسهما بعزف ألحانه وممارســـة أدائـــه خـــلال إقامتهمـــا فـــي الكويت»(١٥٤).

مركز رعاية الفنون الشعبية:

لم تقف جهود الفنان المسرحي والموسيقي حمد الرجيب عند حدود الاهتمام بالمسرح، بل امتدت نحو الموسيقى والفنون الشعبية بعامة. وكان من حسن الحظ أن عهد إليه بتولي دائرة «وزارة» الشؤون الاجتماعية والعمل، فشرع في تأسيس «مركز رعاية الفنون الشعبية» في العام ١٩٥٦م. وشكل «لجنة وصفها بأنها تعطي أفكاراً تفيد المركز، من أعضائها: عبدالعزيز حسين، أحمد البشر [الرومي] محمد [جاسم] المضف، سعود الراشد، أحمد العدواني»[١٥٥].

ويقول حمد الرجيب عن عمل المركز «بدأنا نجمع هذا التراث عن طريق التسجيلات والكتابة والتصوير بهدف حفظه من الضياع. وقد بدأ بعض الشباب الموهوبين بالتردد على هذا المركز للاستماع إلى ما سجلناه من أغاني البحر على وجه الخصوص، ثم بدأت المواهب تتفتح شيئاً فشيئاً، وأخذ هؤلاء الشباب يشتركون في ما يقدمه البحارة من أغان خاصة بالبحر، واذكر من الذين كانوا يترددون على هذا المركز: سعود الراشد، أحمد الزنجباري، أحمد باقر، عبدالعزيز

المفرج، محمد النتان، عبد الحميد السيد، مبارك الميال، راشد الجيماز والمرحوم محمود توفيق». وأخذ هؤلاء الشباب يزاولون هواياتهم في المركز عن طريق العزف أو الغناء. ثم أخذوا يؤلفون ويلحنون، وبدأت الإذاعة تهتم بأخذ وإذاعة تسجيلاتهم. أولى هذ النتائج كانت في لحن: «لي خليل حسين» من كلمات أحمد العدواني لحن أحمد باقر وغناء عبدالعزيز المفرج «شادي الخليج». ثم لحن «فرحة العودة» من كلمات العدواني أيضاً وغناء المفرج ولحن حمد الرجيب»[١٥٦].

ويعدّ الملحن والمطرب سعود الراشد من أبرز الفنانين الذين أسهموا في تطوير الموروث الفني، وتقديمه في حلة جديدة.

وقد بدأت جهوده تلك في العام ١٩٥٧م، حين سافر إلى القاهرة، وقام بتسجيل مجموعة من الأغاني التراثية التي طوّرها -مثل: فزّ قلبي وسادتي- بمصاحبة فرقة موسيقية متكاملة.

وكانت جهوده وجهود كل من حمد الرجيب وأحمد باقر بداية لمرحلة جديدة شهدت فيها الفنون الموسيقية والغنائية في الكويت تطوراً كبيراً.

الفنون التشكيلية:

سعى بعض الباحثين إلى العودة بالفن التشكيلي الكويتي إلى العصر البرونزي، ومنهم من ذهب إلى القول بأننا «حين نقلب صفحات التاريخ بحثاً عن الجهود الفنية المبكرة لإنسان هذه الأرض- الكويت- فسوف نظفر بحصيلة ثرية من الأختام التي عثر عليها في جزيرة فيلكا الكويتية، وتنتمي تلك الأختام إلى العصر البرونزي: «وتمثل الأختام الدائرية طرازاً فنياً محلياً، يتضمن زخارف هندسية لأشكال حيوانية مختلفة تمتاز بقوة ورشاقة الخطوط تعكس إبداعات الفنان القديم[١٥٧].

«وعلى خلاف الفن السومري أو البابلي أو المصري نكاد نلاحظ بروز الشخصية الفردية في الصور المنحوتة على الأختام المستديرة التي اكتشف في جزيرة فيلكا... وابتعاد الفنان عن الأسلوب الزخرفي الديني الرتيب المتجانس الذي تنعدم فيه الشخصية الفردية»[١٥٨].

وإذا ماتجاوزنا تلك الحقبة المبكرة لإبداع الإنسان الذي استوطن أرض الكويت، وانتقلنا إلي العصر الحديث، الذي تشكل فيه الكيان الكويتي- اتساقاً مع منهج هذه الدراسة- فسوف نرى في «بعض الصناعات الشعبية نماذج فنية تخرج بها من إطار ما هو نفعي إلى مجال ما هو فني وجميل» مثل صناعة السدو، غزل الصوف ونسجه وتشكيله في تكوينات زخرفية هندسية، وصناعة الحلي الشعبية، والزخرفة المعمارية وصناعة الخشب»[١٥٩].

عبد الله الفرج ١٨٣٦م- ١٩٠١م:

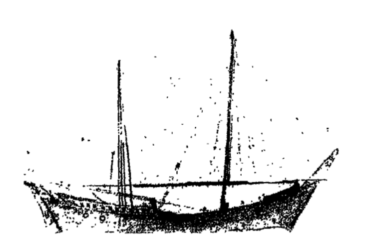
تأخر ظهور من يمكن أن يحمل صفة الفنان التشكيلي إلى القرن التاسع عشر. ويعد الشاعر والفنان عبدالله الفرج أول من وصلتنا معلومات موثقة عن اشتغاله بالرسم، وقيل بالنحت أيضاً. فضلاً عن براعته في الخط.

يقول خالد الفرج عنه «واشتغل أيضاً في فن الرسم والتصوير. صوّر صوراً عديدة، ذهبت فريسة الجهل، بعد وفاته. فقد مُزقت كلها، لكونها حراماً من المحرمات... ولا آسف أسفي لضياع صورته التي رسمها بيده تجاه المرآة»[١٦٠]... وخطه في غاية الجودة بالقلم الفارسي «النستعليق» والخط المعروف باللاهوري الهندي»[١٦١].

ويقال إنه رسم صورة له على جدار إحدى غرف منزله في الكويت»[١٦٢].

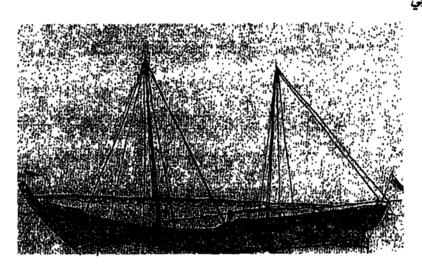
وهناك تجارب فنية تقتصر على رسم السفن بأنواعها المختلفة، فضلاً على رسم الموانئ والشواطئ التي تمر بها سفن السفر الكويتية أو تتوقف فيها. وقد قام بإنجازها عدد من الربابنة. ومن هؤلاء

الربابنة «النواخذة» الذين تضمنت رزناماتهم وكتاباتهم مثل تلك الرسوم النوخذة ناصر الحجي[١٦٣].



بوم سفار - رسم النوخذة ناصر بن يوسف الحجي - التاريخ المحتمل لإنجاز هذا العمل هو مطلع أربعينات القرن العشرين

المصدر: روزنامة النوخذة ناصر يوسف الحجي - إعداد وتحقيق: د.يعقوب يوسف الحجي



البغلة الكويتية - رسم النوخذة ناصر بن يوسف الحجي - التاريخ المحتمل لإنجاز هذا العمل هو مطلع أربعينات القرن العشرين

المصدر: روزنامة النوخذة ناصر يوسف الحجي - إعداد وتحقيق: د.يعقوب يوسف الحجي

وهناك رسّامون ترد أسماؤهم على ألسنة الرواة، ويتبين من أحاديثهم عنهم أن أعمالهم كانت متقنة بصورة تلفت الأنظار، ومن هؤلاء الفنانين الذين اشتهروا بإتقان رسم الوجوه بدرجة تكاد تطابق الأصل الملحن والمطرب المشهور سعود الراشد- ١٩٢٢م-١٩٨٨م- الذي رسم في مطلع الأربعينيات صوراً لعدد كبير من القادة السياسيين والشخصيات المعروفة، ومنهم: الشيخ مبارك الصباح، الملك عبدالعزيز بن سعود، الشيخ خزعل بن مرداو، الزعيم الألماني هتلر، الحاج ناصر البدر، الحاج حمد الخالد، الشيخ محمد الشنقيطي، الفنان محمد عبد الوهاب»[١٦٤]. وكانت رسوماته تقليداً لصورهم الفوتوغرافية.

ومن الفنانين التشكيليين المعروفين بالجمع بين الرسم والكاريكاتير الفنان والكاتب الصحافي أحمد محبوب العامر، ففي أربعينات القرن العشرين كان العامر يختزن مواهبه الفنية، وحين صدرت مجلة البعثة وجد فيها منفذاً للنشر فشرع بتزويدها بأعمال كاريكاتورية وهزلية[١٦٥].

ويبدو أنه استبشر بصدور مجلة «كاظمة» في العام ١٩٤٨م لكونها تطبع في الكويت فكتب إليها رسالة يقول فيها «.. وإني على أتم الاستعداد للمساهمة بما أستطيعه، وتزويد المجلة بالرسوم الرمزية والهزلية والكاريكاتورية»[١٦٦]. غير إننا لم نظفر بشيء من أعماله التي وعد بها كاظمة، لأنه قرن رسالته بمقالة أغفلت المجلة نشرها، وعللت ذلك بركاكتها، وكثرة الأخطاء اللغوية فيها، وبعدها عن هدف المجلة وغايتها. ولعل هذا الرد غير المشجع كان سبباً في عدم تواصله مع كاظمة، وتنفيذ استعداده لتزويدها بالرسوم. وفي العام ١٩٦٢م أصدر جريدته الوطن، وتولى نشر رسوماته الكاريكاتورية فيها.

ويعد أحمد العامر أول فنان كاريكاتير في الكويت.

وفي أواخر الأربعينات نشر أحمد زكريا الأنصاري بعض الرسومات الكاريكاتورية، فضلاً عن الرسوم التوضيحية لبعض القصص المنشورة في مجلة البعثة[١٦٧]. وكان ذلك قبل سفره إلى لندن لاستكمال دراسته هناك.

وقد أصبح الأنصاري في ما بعد من المهندسين المشهورين بالأفكار الجريئة. فضلاً عن اشتغاله بالرسم والنحت.

وبعد مرور نحو عقد من الزمن أعلنت جريدة الشعب- العدد الصادر في ٢٣/١٠/١٩٥٨م- عن انضمام أحمد النفيسي إلى أسرة تحريرها، بصفته رسام كاريكاتير. وكان حينذاك طالباً[١٦٨]. وتبعه بعد سنوات قليلة رسام الكاريكاتير أحمد الهلال، الذي شرع في نشر رسوماته في جريدة الهدف الكويتية منذ العام ١٩٦٢م، وكان للكاتب حمد السعيدان اهتمام بفن الكاريكاتير في الفترة نفسها، غير أنه شغل عنه بالكتابة وقد استفاد من موهبته في الرسم في وضع رسومات مؤلفة القيم «الموسوعة الكويتية المختصرة».

ويجدر أن نشير إلى وجود عدد من المدرسين الكويتيين الذين امتلكوا موهبة الرسم، وقاموا بتدريس ذلك الفن لتلامذتهم، خلال حقبة الأربعينات من القرن العشرين، ومنهم على سبيل المثال الأديب والفنان التشكيلي محمد حمد الفوزان[١٦٩]. غير ان هؤلاء المدرسين لم يكونوا مهتمين بالإعلان عن أنفسهم، أو حفظ أعمالهم، الأمر الذي أدى إلى فقدانها.

معجب الدوسري ١٩٢١م - ١٩٥٦م

يعدُّ معجب الدوسري أول فنان كويتي أتيحت له فرصة دراسة الفنون التشكيلية بصورة علمية ومنهجية. وكانت لديه اهتمامات بالرسم منذ الصغر، وتولى تدريس مادة الرسم في المدرسة الشرقية في العام الدراسي ١٩٤٣م- ١٩٤٤م. وذكر أحد تلامذته أنه كان معلماً مرحاً ومحبوباً لدى التلاميذ، وكان يشجعهم ويحثهم علىالاهتمام بالرسم. وكانت له اهتمامات بالتمثيل ورسم الديكورات. أما اشتغاله بالرسم فيعود إلى ثلاثينات القرن العشرين[١٧٠].

وفي بداية الأربعينات زار الملك عبدالعزيز بن سعود الكويت فقام معجب الدوسري برسم لوحة زيتية له[١٧١].

كما أحضر للمدرسة الشرقية في العام ١٩٤٤م لوحة من أعماله تضم صورة الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس دائرة المعارف آنذاك[١٧٢].

وإذا كانت مصادر توثيق حركة الفنون التشكيلية لم تسعفنا بمعرفة تواريخ المعارض الأولى التي أقامها معجب، فقد تكفل الشعر بالكشف عن معرض مبكر أقامه أو شارك فيه بشكل مميّز ذلك الفنان الرائد في المدرسة المباركية بتاريخ ١٩٤٣/٥/١٣م. ووردت الإشارة إلى ذلك المعرض في قصيدة حيّا فيها الشاعر راشد السيف المعرض وصاحبه، فقال: «وهذه القصيدة ألقيت في معرض الرسم في المدرسة المباركية، تشجيعاً للأستاذ معجب الدوسري، بعد تخرجه:...» وعنوان القصيدة «أنت رسام الكويت» وتاريخها في ٦٢/٥/٩هـ ويوافق ١٩٤٣/٥/١٣م:

مُعجِـــــبٌ أنـــــت وأنــــت المُعجِـــبُ

رضـــي القـــوم بـــه أو أُغضـــبوا

انطـــق الحـــق لســـاني بالـــذي

يـــدحض الباطـــل أو قـــد يســـلب

شــــهد الرســـــم علــــى مقـــدرة

فـــاخر الفـــن بهـــا والعجـــب

مســــــرح التمثيــــــل لا ينكرهــــــا

لا ولا الـــرأيُ بهـــا يـــا معجـــب

انـــت رســـام الكويـــت الـــوطني

شـــهد الأعـــداء فـــيمن كـــذبوا(١٧٣)

وعلى الرغم من أن تخرج معجب من مصر كان متأخراً عن ذلك التاريخ، فالذي يهمنا هو أن القصيدة مؤرخة في ١٩٤٣/٥/١٣م، وأنها ألقيت في المعرض، وأشارت إلى المدرسة التي أقيم فيها المعرض وهي المباركية والصالة وهي «مسرح التمثيل» في المدرسة. ولعل الشاعر يقصد تخرجه من مدرسة ثانوية في العراق. حيث إنه سافر إلى البصرة، ودرس فيها لفترة وجيزة(١٧٤).

وفي العام ١٩٤٥م، أوفد معجب في بعثة دراسية إلى القاهرة حيث التحق بـ«معهد الفنون الزخرفية». وكان خلال وجوده في مصر دائب الحركة والنشاط، فقد نشر في مجلة البعثة عدداً من المقالات عن الفنون القديمة: المصرية والآشورية والكلدية والإغريقية

والإسلامية[١٧٥]، فضلاً عن قيامه بإعداد المناظر لبعض التمثيليات التي قدمها طلبة الكويت في مصر.

وفي العام ١٩٥٢م أوفد إلى إنجلترا للدراسة[١٧٦]، ويبدو إن دراسته كانت مكثفة، ويؤكد ذلك الخبر الذي نشرته مجلة البعثة، إذ قالت «عاد من إنجلترا إلى الكويت الزميل معجب الدوسري.. التحق بمعهد شلسيا للفنون، فأخذ «كورس» أي مجموعة في عامة الرسم، كما التحق بمعهد «جلفرد» للفنون، وأخذ «كورس» في كتابة الخطوط الإنجليزية، ورسم الأجسام والتصميم الزخرفي ودراسة الألوان. والتحق أيضا بكلية الفنون في «ليفربول» مدة سنة[١٧٧] لدراسة الزهور والأشجار والفن الزخرفي والمعماري ورسم المواضيع القصصية، واشترك في محاضرات عن تنمية ملكة الفن عند الطفل، والفن عامة مدة شهرين، كما زار معارض إكسفورد وبرمنجهام وجلفرد وليفربول ومانشستر وأدنبره وغيرها»[١٧٨].

ولعل هذا الخبر كافٍ للدلالة على مدى حرص معجب الدوسري على الاستزادة من العلم وتنمية مواهبه.

وبعد عودته من البعثة الدراسية رجع إلى مزاولة تدريس الرسم في المدرسة المباركية ثم في ثانوية الشويخ.

ويعد معجب الدوسري الرائد الأول للحركة التشكيلية الحديثة في الكويت. وقد أنجز أعمالاً فنية رفيعة المستوى، قدّر لها أن تصل إلينا. كما كان له تأثير كبير في الجيل الذي جاء بعده.

وأشار الدارسون إلى موضوعات معجب التي كانت دائما متصلة ببلده الكويت... وأن هذه الصيغة التي أصر عليها معجب في

عمله... سرعان ما أصبحت بمثابة المنهجية الرسمية للفن الكـويتي، التي اتبعها جلّ من مارس الفن التشكيلي في الكويت»[١٧٩].

ولم تمهل المنيّة معجب الدوسري حتـى يحقـق مزيـداً مـن الإنجازات فقد توفي بتاريخ ١ أغسطس ١٩٥٦م.

وبعد رحيل معجب بعامين، أي في العـام ١٩٥٨م أقـيم أول معرض عام للفنون التشكيلية في الكويت، وتزامنت إقامته مع انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت.

وفي العام ١٩٥٩م افتتح «المرسم الحر» فكان افتتاحه بدايـة لانطلاقة كبيرة للفنون التشكيلية في الكويت.

الحواشي والهوامش

للفصل الرابع

الشعر

(١) من العلماء الشعراء الذين لم يأذنوا بنشر شعرهم الشاعر داود الجراح.

(٢) يقول الأستاذ خالد سالم محمد في كتابه «جزيرة فيلكا- لمحات تاريخية اجتماعية ص٦٨» وكان فيها- أي قرية الدشت- جامع كبير تقام فيه صلاة الجمعة، وذكر لي أحد كبار السن من أهالي الجزيرة بأن الشيخ عثمان بن سند كان يؤم المصلين فيه».

(٣) سبق الإشارة إلى أننا لا نعرف عن الناسخ شيئاً. ومن المحتمل أن يكون كويتياً من سكان جزيرة فيلكا.

(٤) قال كاتب المقدمة وأحد المحققين لكتاب «مطالع السعود» د.عماد عبد السلام رؤوف أنه لم يقف على «الدرة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب علم المدينة» لابن سند في الفهرس الذي وضعه العلامة نعمان الآلوسي لخزانته. كما أنه لا وجود لها في مكتبة وزارة الأوقاف ببغداد التي انتقلت إليها تلك الخزانة. انظر: مطالع السعود ص٢٥.

والحقيقة أن المخطوطة التي نسخها راشد بن عبداللطيف وحملت اسم «النظم العشماوية» هي نفسها «الدرة الثمينة». وقد أشار ابن سند إلى اسمها في البيت رقم ١٢ من المنظومة بقوله:

سمّيته بالدرة الثمينه ... في مذهب العالم للمدينه

(٥) «يعوف»: في المخطوطة التي نسخها راشد بن عبداللطيف و«عوفي» في مخطوطة أخرى لم يعرف اسم ناسخها، وهي الأقرب للصواب. وقد اعتمدها محقق «الدرة الثمينة» عبدالرحمن راشد الحقان.

(٦) الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة- نظم متن العشماوية- لعثمان بن سند- تحقيق وتعليق عبدالرحمن راشد الحقان ص٢١-٢٢.

(٧) أخبرني بتلك المعلومة الحاج علي عثمان السند- أحد أقارب الشيخ عثمان.

(٨) عثمان بن سند: سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ص١٨.

(٩) انظر: محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر ص٢١٣.

(١٠) روى محمد بهجة الأثري عن الآلوسي قوله- عن «نقد الوهم اللغوي الشائع على ألسنة الناس في فتح الميم من كلمة المِروحة- «واتفق لي أنه سبق على لساني هذا الغلط لكثرته في محاورات الناس. وكنت زائراً الشيخ عثمان بن سند... وكان نجدي الأصل كثيراً ما يتكلم بلسان قومه، الذي فيه عجمة اليوم. ومع ذلك لا يسامح احدا في غلط وسهو. فقلت لرجل عنده: ناولني المَرْوحة وفتحت الميم» فقال الشيخ بأعلى صوت ومزيد تهوّر «ما جذا ما جذا» قل مِرْوحة بكسر الميم. وعنى بقوله «ما جذا» ما هكذا. ولكن قومه يبدلون الكاف جيما أعجمية، ككثير من الأعراب وعامة أهل الحضر» مقدمة مختصر مطالع السعود ص«يو».

وما أشار إليه الأثري نقلاً عن الآلوسي حول قول ابن سند «ما جذا» هو ما يعرف بالكشكشة. وهي من الظواهر المعروفة في اللهجة الكويتية والخليجية.

(١١) المصدر السابق - المقدمة- ص: ي - يا.

(١٢) أعتقد أن العالم الذي قرأ عليه ابن سند في الكويت هو الشيخ علي بن شارخ، الذي تولى القضاء في زمن الشيخ عبد الله بن صباح، أي انه كان معاصراً لابن سند. ولم تشر المصادر إلى وجود عالم في الكويت باسم عبدالله الشارخ في ذلك الحين.

(١٣) عبدالله عبدالرحمن السند: من مائدة النبوة- ص١٩٢-١٩٣.

(١٤) عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام- علماء نجد خلال ثمانية قرون- ج٥ ص١٤٤ ط٢.

(١٥) عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي- إمارة الزبير بين هجرتين- بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ج٣- ص٧٦-٧٧.

(١٦) اشترك د.عماد عبدالسلام رؤوف مع سهيلة عبدالمجيد القيسي في تحقيق كتاب مطالع السعود. لعثمان بن سند. أما المقدمة فقد كتبها د.عماد ولذلك فسوف نشير إليه بصفته صاحب الآراء الوادرة في تلك المقدمة.

(١٧) مطالع السعود- المقدمة ص٨.

(١٨) المصدر السابق- ص٧.

انظر أيضاً: الزبير بين هجرتين ص٧٥-٧٦- حيث قلّل المؤلفان من شأن «فيلكا». وتساءلا كيف خرج من قبيلة عنزة هذا الفرد، من العائلة التي سكنت «فيلكة»، يمتهن أهلها صيد الأسماك، فضلاً عن أن الجزيرة ما كان لها أي شهرة تنم عن حضارة».

والأمر المثير للتساؤل هو ما ذكره المؤلفان؛ فصيد الأسماك ليس بمنقصة. أما كلامهما عن فيلكا فيدل على أنهما لم يطلعا على تاريخها وإسهاماتها الحضارية، التي تعود إلى العصر البرونزي.

(١٩) مطالع السعود- ص١١.

(٢٠) مطالع السعود ص١١

(٢١) مطالع السعود ص١٣

(٢٢) مطالع السعود ص١٥.

(٢٣) عثمان بن سند: أصفى الموارد ص١٠٣.

(٢٤) انظر: مطالع السعود ص١١ الحاشية ١٤- ومختصر مطالع السعود- المقدمة ص: ي.

(٢٥) خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا: صفحات من الماضي- ص١٧ ط١.

(٢٦) مختصر مطالع السعود- المقدمة ص يا.

(٢٧) خالد سالم محمد: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر- ص١٠٣ ط٢.

(٢٨) انظر على سبيل المثال- أصفى الموارد- ص١، حيث أشير إليه باسم عثمان بن سند الوائلي النجدي نزيل البصرة- المسك الأذفر ص٢١٣- ذكره الآلوسي بقوله هو نجدي الأصل بصري المسكن.

(٢٩) انظر: عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت ص٢٩ ط٣.

حمد السعيدان: الموسوعة الكويتية المختصرة- ٧٦٦/٢ ط١.

خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا- لمحات تاريخية واجتماعية ص١٤٤-١٤٨ ط١.

عدنان الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون ص٢٠-٣٨.

د.عبدالمحسن الخرافي: مربون من بلدي ص٨٥.

(٣٠) محمد بهجة الأثري- مقدمة مختصر مطالع السعود.

(٣١) انظر على سبيل المثال: سبائك العسجد ص١١٥، أصفى الموارد ص١١٧، الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة ص٢٣.

(٣٢) من مائدة النبوّة- ص١٩٢.

(٣٣) نظم العشماوية- الورقة ١.

(٣٤) الشيخ حمد الجاسر: الأسر المتحضرة في نجد ٣٧٧/١ ط٢.

(٣٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٤٣/٥- إمارة الزبير بين هجرتين ص٨٣، مطالع السعود- ص٧ الحاشية ٣.

(٣٦) من مائدة النبوة ص١٩٢.

(٣٧) كاظم الدجيلي- مجلة لغة العرب- السنة الثالثة ص١٨١-١٨٢.

(٣٨) علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٤٦/٥.

(٣٩) المصدر السابق ١٥٣/٥.

(٤٠) انظر الحاشية رقم ٤.

(٤١) للاطلاع على أسماء مؤلفاته انظر: مجلة لغة العرب السنة الثالثة-ص١٨٢-١٨٥. مختصر مطالع السعود «مقدمة محمد بهجة الأثري» علماء نجد خلال ثمانية قرون ج٥ ص١٤٧-١٥١، مطالع السعود «مقدمة د.عماد عبدالسلام رؤوف». الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص١٠٦-٠٧ ط٢، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون ص٢٨-٣١.

(٤٢) سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد ص٩-١٠.

(٤٣) المصدر السابق ص٢٨.

(٤٤) المصدر السابق ص٢٩-٣٠.

(٤٥) المصدر السابق ص٧٨.

(٤٦) المصدر السابق ص٢.

(٤٧) المصدر السابق ص٣.

(٤٨) المصدر السابق ص٤١.

(٤٩) المصدر السابق ص٢٤-٢٥.

(٥٠) المصدر السابق ص١٠٣.

(٥١) انظر عن معاداته الوهابية مطالع السعود ص١٩٧-٢٠٠ وص٢٢٧-٢٣١ وص٣٠٤-٣٠٦ وص٣١١-٣١٦.

(٥٢) مطالع السعود ص٦٢.

(٥٣) في الأصل «تقاسمته»، ولعله خطأ مطبعي. وبقولنا «تقاسمه» يستقيم الوزن».

(٥٤) المصدر السابق ص٦٣.

(٥٥) المصدر السابق ص٦٦.

(٥٦) انظر على سبل المثال: عباس العزاوي- الأدب العربي في العراق ٢٣٥/٢- د.إبراهيم الوائلي: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص١٤٢ و٢٣٣- د.يوسف عزالدين الشعر العراقي- أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر ص٤٧.

(٥٧) انظر مجلة البعثة- مارس ١٩٤٩م- و: القضية العربية في الشعر الكويتي ص١٤. ويلاحظ أن المصادر التي نستشهد بها تذكره حيناً باسم «الطباطبائي» وحيناً آخر باسم «الطبطبائي».

(٥٨) خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين ٣٥/١ ط٢.

(٥٩) عواطف خليفة العذبي الصباح: الشعر الكويتي الحديث ص٤٥.

(٦٠) المصدر السابق ص٤١.

(٦١) المصدر السابق ص٤٤.

(٦٢) د.إبراهيم عبدالرحمن محمد- مجلة البيان- تشرين أول- أكتوبر ١٩٧١م. بين القديم والجديد - دراسات في الأدب والنقد ص١٤٦.

(٦٣) انظر: القضية العربية في الشعر الكويتي ص١٧.

(٦٤) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل- ص: جـ طبعة حكومة قطر.

(٦٥) المصدر السابق ص: ز.

(٦٦) ديوان السيد عبدالجليل الطباطبائي- ص: ي طبعة البحرين- وانظر أيضاً: الشيخ محمد خليفة النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ١٣٢/٦.

(٦٧) أدباء الكويت في قرنين ٤٤/١ ط٢- جاء في مقدمة ديوان الطبطبائي طبعة البحرين أن المؤتمر عقد في رأس الخيمة في العام ١٨٢٠م ١٢٣٦هـ.

(٦٨) مقدمة خالد الفرج لديوان عبدالله الفرج- ص٦ ط١- وذكر كاتب المقدمة خالد الفرج «عبدالجليل الطبطبائي» باسم «عبدالجليل الرفاعي» كما ذكره عثمان بن بشر باسم «عبدالجليل بن السيد ياسين الشافعي»- انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٣٥٠- ط٤.

(٦٩) انظر: القضية العربية في الشعر الكويتي ص٢١-٢٦.

(٧٠) ترجم الأستاذ خالد سعود الزيد لهؤلاء الشعراء ولغيرهم في كتابه القيم «أدباء الكويت في قرنين».

(٧١) روض الخل والخليل- ديوان السيد عبدالجليل- ص٢٧٩ المطبع الصفدري - بمبي ١٣٠٠هـ [١٨٨٢م]. لم أجد لدى أسرة الشيخ محمد بن الشيخ عبداللطيف العبدالرزاق شيئاً من شعره.

(٧٢) أدباء الكويت في قرنين ١/١٦٨. ولم أجد لدى ابن الشاعر الأستاذ جاسم حبيب شيئاً يضاف إلى هذه القصيدة.

القصة

(٧٣) يرجع للباحث الدكتور إبراهيم عبدالله غلوم الفضل في التنبيه إلى هذه القصة في كتابه «القصة القصيرة في الخليج العربي- الكويت والبحرين- وذكر د.إبراهيم أن قصة «منيرة» لخالد الفرج نشرت في العام ١٩٢٨م. والصواب هو العام ١٩٢٩م.

وهناك خطأ مطبعي في تاريخ صدور العدد ٦ و٧ من مجلة الكويت. إذ جاء التاريخ: جمادى الآخر ورجب ١٣٤٩هـ- والصواب هو ١٣٤٨هـ. وقد نفى الأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل وجود أية قصة في مجلة الكويت، إذ قال: «عبدالعزيز الرشيد كان أول من سعى لإصدار مجلة كويتية، وقد أصدرها باسم «الكويت» عام ١٩٢٨م، ولو سنحت لنا الفرصة وتصفحنا أعداد المجلة لما صادفنا أية قصة». القصة العربية في الكويت- قراءة نقدية ص١٦ ط٢. ورأيه هذا غير صحيح.

- خالد الفرج: شاعر وقاص وكاتب - ولد في الكويت في العام ١٨٩٨م. وتنقل بين الهند والمملكة العربية السعودية والبحرين. وتوفي في دمشق في العام ١٩٥٤م.

وله من المؤلفات المنشورة:

- أحسن القصص: ملحمة شعرية في سيرة الملك عبدالعزيز بن سعود.
- علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية.
- ديوان النبط. ضم مختاراته من عيون الشعر النبطي.
- الخبر والعيان في تاريخ نجد وما يجاورها من البلدان.
- ديوانه الشعري: الجزء الأول.

وقد نشر الأستاذ خالد سعود الزيد ديوان خالد الفرج بجزأيه الأول والثاني.

انظر عن حياته: خالد سعود الزيد: خالد الفرج حياته وآثاره- ١٩٦٩م.

(٧٤) حصلت على مخطوطتي قصة «منيرة» وقصة «المسدس» من الأستاذ علي خالد الفرج.

(٧٥) مجلة الكويت ج٦ و٧- جمادى الآخر ورجب ١٣٤٨هـ نوفمبر وديسمبر ١٩٢٩م.

(٧٦) د.إبراهيم عبدالله غلوم: القصة القصيرة في الخليج العربي- الكويت والبحرين ص١٠٢.

(٧٧) د.سليمان الشطي: مجلة البيان- العدد ١٧٥ مارس ١٩٨٠م- خالد سعود الزيد- قصص يتيمة- ص٤٥١- د.سليمان الشطي: مدخل القصة القصيرة في الكويت ص١٧.

(٧٨) انظر: مجلة البيان- العدد ١٧٥- مارس ١٩٨٠م.

(٧٩) القصة القصيرة في الخليج العربي - ص٧٧٢.

ويرجع للدكتور إبراهيم عبدالله غلوم الفضل في الكشف عن هذه القصة، التي نشرها فهد الدويري باسم «فهد يوسف المُنِيس»، فالتبس الاسم على

الدارسين. والمنيْس- بكسر النون وتسكين الياء هو الاسم المعروف من قبلُ لعائلة «الدويري». وأمّا «الدويري» وأصل الكلمة «الدويرج» فصفة أطلقت على أبيه أو جدّه حين بدأ يدرج في المشي. كما أخبرني قريبه الأستاذ عبدالمحسن سعود الزبن.

ومما يؤكد ذلك أن خالد الفرج كتب قصيدة يخاطب فيها والد فهد، ويقول في مطلعها:

يـا يوسف بـن مُنَيْسٍ	قـد صـرت كالكابوسِ
خـذ فـي المرونـة درساً	مـن بعـد هـذا اليبوسِ

إذ من المعروف عن يوسف بن منيس أنه كان صارماً في تطبيق القانون. انظر ديوان خالد الفرج ص٢٧١.

(٨٠) يجدر التنبيه إلى أن بعض الكتاب الذين ذكرت أسماؤهم في هذا البيان نشروا أكثر من قصة، وقد اكتفينا بذكر القصة الأولى لكل منهم، وكذلك لم نذكر قصة خالد الفرج «منيرة» وقصة «فهد الدويري» «بين العدمين»، حيث سبقت الإشارة إلى هاتين القصتين.

(٨١) «ولد عريب» هو الكاتب والصحافي خالد خلف.

(٨٢) صاحب التوقيع ع.ح هو الأستاذ عبدالعزيز حسين. انظر قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص٤٦-٤٨.

(٨٣) قاسم مشاري هو: جاسم مشاري الحسن البدر- وقصته «يد القدر» قصة تاريخية حقيقية، تتناول مخاطرة علي أبو كحيل في سبيل إبلاغ الشيخ مبارك الصباح بقدوم يوسف الإبراهيم على رأس حملة بحرية لغزو الكويت.

(٨٤) الأستاذ عبداللطيف الصالح من المعلمين الفلسطينيين، الذين خدموا في سلك التعليم، وقد منح الجنسية الكويتية.

(٨٥) صاحب التوقيع خ.ي.ن- هو خالد يوسف النصر الله. انظر: قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص٨٦-٨٨.

(٨٦) نشر فرحان راشد الفرحان في العام ١٩٤٨م رواية اسمها «آلام صديق».

(٨٧) وقعّ الكاتب القصة باسم «عبدالله عبداللطيف» فقط. أما اسمه الكامل فقد ذكر في- مجلة البعثة- العدد العاشر- السنة الثانية - نوفمبر ١٩٤٨م وهو عبدالله عبداللطيف المطوّع.

(٨٨) صاحب التوقيع ي.ع- هو يعقوب عبدالعزيز الرشيد- انظر قصص يتيمة في المجلات الكويتية- ص١٠١-١٠٥.

(٨٩) من المرجح أن يكون عبدألله خالد الحاتم هو صاحب التوقيع «العبدالله» انظر خالد سالم محمد: عبدالله خالد الحاتم الصحفي المؤرخ الباحث - ص٤٥.

(٩٠) من المرجح أن يكون عبدالله الحاتم هو صاحب التوقيع «ع» انظر: المصدر السابق ص٤٥.

(٩١) قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص١٨.

(٩٢) نشرت ابتسام عبدالله عبداللطيف في مجلة البعثة عدد سبتمبر ١٩٤٨م خاطرة بعنوان «خواطر طفلة»، أشارت فيها إلى أهمية بناء مستشفي للولادة، وقد أدرجها بعض الباحثين ضمن القصص الكويتية، التي نشرت في مرحلة مبكرة، وأحسب أنها ليست بقصة.

(٩٣) قصص يتيمة في المجلات الكويتية ص٢٢.

(٩٤) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص٥٠٧.

(٩٥) د.نسيمة الغيث: من المبدع إلى النص- دراسات في الأدب والنقد ص١٦٥-١٦٦.

(٩٦) انظر جريدة السياسية- العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٦م.

(٩٧) نورية السداني: الحرمان- المقدمة- جاء في الأصل: ليلة يـوم الثلاثـاء ١٩٦٨/٨/٢م، وهو خطأ مطبعي، صوابه ١٩٦٨/٧/٢م، الذي يصادف يوم الثلاثاء خلافاً ليوم ١٩٦٨/٨/٢م. انظر: صالح محمد العجيري: التقويم العام لتواريخ ٢٠٠٠م عام ص٢٦٥- ومما يؤكد ذلك أن كتاب مدير التلفزيون المؤرخ في ١٩٦٨/٧/٣م يشير إلى يوم عرض التمثيلية فيقول «... يوم أمس الثلاثاء...».

(٩٨) الحرمان: المقدمة.

(٩٩) ولد محمود توفيق أحمد الجراح في العام ١٩٣٢م، وأقبل على العلم بشغف شديد، فنال إجازات جامعية في عدد من التخصصات، وهي القانون من معهد الحقوق الفرنسي، وعلم النفس من المعهد العالي للتربية جامعة القاهرة، كما حصل على دبلوم الدراسات العليا من فرنسا في مجال الاقتصاد السياسي والماجستير في علم النفس من جامعة كولومبيا وقد أنجز أطروحته للدكتوراه غير أنه توفي بتاريخ ١٩٦١/٦/٣٠م في الطائرة أثناء سفره لمناقشة أطروحته. انظر: عادل محمد العبد المغني شخصيات كويتية ص١٦٠-١٦٢.

(١٠٠) الحب طبيب- ثلاث مسرحيات «لموليير» نقلها عن الفرنسية: محمود توفيق أحمد- ص١٠-١١.

(١٠١) انظر عن هذا الموضوع: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، الصوت الخافت- مدخل القصة القصيرة في الكويت- القصة القصيرة في الكويت قراءة نقدية - القصة القصيرة في الخليج العربي: الكويت والبحرين.

المسرح

(١٠٢) يوسف بن عيسى القناعي: الملتقطات- ص٢٢٨-٢٢٩.

(١٠٣) عبدالعزيز الرشيد: محاورة إصلاحية ص٣-٤.

(١٠٤) المصدر السابق: ص٤-٥.

(١٠٥) يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن (عبـدالعزيز الضـويحي، سـميناه «محموداً» لتكرار الاسم.

(١٠٦) محاورة إصلاحية ص١٧-٢٠.

(١٠٧) انظر عن هذه المسرحية – خالد سعود الزيد- المسرح في الكويـت – مقالات ووثائق ص١٥-٢٠.

(١٠٨) انظر المصدر السابق ص٢١، ص٢٢.

(١٠٩) خالد سعود الزيد – أدباء الكويت في قرنين ٣٨٣/٣. ويرى خالد سعود الزيد أن المسرح في الكويت ولد في ظل النص المكتوب، فلم يبدأ مسرحاً ارتجالياً» ورأيه هذا صحيح، وتؤكدة الأعمال التي قدمت فـي المراحـل المبكرة. انظر أدباء الكويت في قرنين ٢٦/٣.

(١١٠) المقصود هو مشرف بيت الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين.

(١١١) حمد الرجيب: ١٩٢٤م- ١٩٩٨م.

كاتب، وفنان مسرحي وموسيقي، له دور ريادي في النهـوض بالحركـة المسرحية، والفنون الموسيقية في الكويت، يعد من الرواد في مجال العمل الصحافي، وإقامة المؤسسات الاجتماعية. كما عمل سفيراً للكويـت فـي مصر، ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل. انظر عن سيرة حياته: أدباء الكويت في قرنين ٢١/٣-٢٧.

وانظر أيضاً: د.علي عاشور الجعفر ود.يوسف عبدالقادر الرشيد: منارات ثقافية كويتية: حمد الرجيب.

(١١٢) عدّ الأستاذ خالد سعود الزيد «من الجاني» أول نص مسرحي كـويتي.. المسرح في الكويت مقالات ووثائق ص٢٩.

وكان د.محمد حسن عبدالله قد أشار من قبل إلى أن «من الجـاني»، وإن كان حواراً خالصاً، فإن القصة أولى به من المسرح. فليس من الممكـن

اعتبار عمل مكتوب في صفحة واحدة صالحاً للأداء على المسرح» الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص٤١٥.

(١١٣) مجلة البعثة اعداد يونيه ١٩٤٨م- أغسطس ١٩٤٨م- نوفمبر وديسمبر ١٩٥٠م- وانظر أيضاً: خالد سعود الزيد مسرحيات يتيمة في المجلات الكويتية ص١٧ و٢١ و٨١ و٨٥.

(١١٤) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت- ص٢٧٧.

(١١٥) انظر صالح شهاب تاريخ التعليم في الكويت أيام زمان ٢١٨/١-٢١٩.

الموسيقى والغناء

(١١٦) انظر: أحمد البشر الرومي: معجم المصطلحات البحرية في الكويت- وانظر أيضاً: خالد سالم محمد: معجم المصطلحات والمسميات البحرية الكويتية ذات الأصول العربية.

(١١٧) مجلة البحرين الثقافية - العدد ٢٩ السنة ٨ يوليو ٢٠٠١م.

هكذا جاء نص «بول روسينغ» في الأصل المنشور في المجلة.

(١١٨) المصدر السابق.

(١١٩) د.حصة السيد زيد الرفاعي: أغاني البحر- دراسة فلكلورية - ص٣٠١.

تكتب كلمة «السنكَني» بالكاف الفارسية حيناً و«بالجيم» حيناً آخر. وهي تنطق كما ينطق الحرف «G».

(١٢٠) مقابلة مع الأستاذ أحمد البشر الرومي- مجلة عالم الفن- العدد «٩»- ٥ ديسمبر ١٩٧١م.

(١٢١) انظر: د.يوسف دوخي - الأغاني الكويتية من ص٢٩٥-٢٩٧.

(١٢٢) أحمد علي: الموسيقى والغناء في الكويت ص٢٤.

(١٢٣) مجلة البحرين الثقافية: العدد ٢٧- السنة ٨- يناير ٢٠٠١م.

(١٢٤) د.نزار غانم: من نص محاضرة له بعنوان «فن الصوت في اليمن» رابطة الأدباء في الكويت- بتاريخ ٢٠٠١/٥/٢م.

(١٢٥) المصدر السابق.

(١٢٦) انظر: الأغاني الكويتية ص٤٥.

(١٢٧) عبد الرزاق العدساني: شاعر الأطلال محمد بن حمد بن لعبون- حياته وشعره ص٥١.

(١٢٨) للاستزادة عن هذه الفرق انظر: الأغاني الكويتية ص٦٧.

(١٢٩) انظر عن سيرة حياته المقدمة التي كتبها خالد الفرج لديوان عبدالله الفرج - ومجلة الكويت: الجزء الأول- رمضان ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م- ومقابلة مع الأستاذ أحمد البشر الرومي- مجلة عالم الفن- العدد ٩- ٥ ديسمبر ١٩٧١م- و: خالد سعود الزيد أدباء الكويت في قرنين ١٨/١ ط١.

(١٣٠) انظر: مقابلة مع أحمد البشر الرومي- مجلة عالم الفن- العدد ٩- ديسمبر ١٩٧١م.

(١٣١) خالد الفرج: مقدمة ديوان عبدالله الفرج ص٩-١٠ ط٢.

(١٣٢) انظر: يعقوب يوسف الإبراهيم: جريدة القبس ٢٠٠٥/١٠/٧م، وانظر أيضاً: خالد العبدالمغني: جريدة القبس ١٠/١٩ و٢٠٠٥/١٠/٢٠م.

(١٣٣) الأغاني الكويتية ص٤٦.

(١٣٤) مجلة البحرين الثقافية- العدد ٢٧ السنة الثامنة- يناير ٢٠٠١م.

(١٣٥) الموسيقي والغناء في الكويت: ص١١-١٢- وانظر أيضاً: إبراهيم الصولة- مجلة البحرين الثقافية- العدد ٢٧ السنة الثامنة يناير ٢٠٠١م، وغنام الديكان: الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشعبية ١١٦/٢-١١٧.

(١٣٦) الموسيقى والغناء في الكويت ص٢٤.

(١٣٧) الأغاني الكويتية ص٤٦.

(١٣٨) مبارك عمرو العماري: بحث «فن الصوت ودور عبدالله الفرج في نشأته» من كتاب مئوية الرحيل والميلاد- عبدالله الفرج وأمين نخلة- ص٩.

(١٣٩) إبراهيم الصولة: مجلة البحرين الثقافية – العدد ٢٧– السنة الثامنة يناير ٢٠٠١م.

(١٤٠) الموسوعة العربية الميسرة– ص١١٧٩.

(١٤١) مقابلة مع أحمد البشر الرومي– مجلة عالم الفن– العدد ٩– ٥ ديسمبر ١٩٧١م.

(١٤٢) الموسيقى والغناء في الكويت– ص٦ مقدمة الأستاذ أحمد البشر الرومي للكتاب. وانظر عن إبراهيم اليعقوب– خالد سالم محمد:الفن والسامري في الكويت ص٢٢-٢٦.

(١٤٣) انظر: الموسيقى والغناء في الكويت ص٦ و٧– وذكر د.يوسف دوخي أنها «تسعون أغنية أو أكثر... انظر: الأغاني الكويتية ص٤٧.

(١٤٤) أحمد الصالحي: مجلة عالم الفن– نوفمبر ٢٠٠٥م.

(١٤٥) انظر: خالد العبدالمغني– جريدة القبس ٢٠٠٥/١١/١٩م– ويعقوب يوسف الإبراهيم– القبس ٢٠٠٥/١٠/٧م.

ويرى الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم أن صالح الكويتي أعاد توزيع أنغام الصوت الكويتي المنسوب إلى عبدالله الفرج، فغنّى «في هوى بدري وزيني» وسجلها على اسطوانة بعد أعوام قليلة من مغادرته الكويت.

(١٤٦) أحمد الصالحي: مجلة عالم الفن– نوفمبر ٢٠٠٥م.

(١٤٧) خالد العبدالمغني: جريدة القبس ٢٠٠٥/١١/١٩م.

(١٤٨) المصدر السابق.

(١٤٩) الاسم الفني الذي عرف به هو «عبداللطيف الكويتي».

(١٥٠) عبدالله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص١٤٨-١٤٩ ط٢.

(١٥١) انظر: صالح الغريب: عبداللطيف الكويتي– مطرب الكويت الأول– ص٧-٨– المقدمة التي كتبها د.فهد الفرس.

(١٥٢) أحمد الصالحي: عالم الفن– نوفمبر ٢٠٠٥م.

(١٥٣) انظر: يعقوب يوسف الإبراهيم: جريدة القبس ٢٠٠٥/١/٧م.

(١٥٤) انظر: خالد العبدالمغني: جريدة القبس ٢٠٠٥/١١/١٩م.

(١٥٥) مجلة عالم الفن- العدد (٥)- ١٩٧١/١٠/٣١م- وانظر أيضاً: أحمد البشر الرومي: سجلّ الغريب- ص٤٧-٤٩. قدّم له وعلّق عليه د.يعقوب يوسف الغنيم.

(١٥٦) مجلة عالم الفن- العدد (٥)- ١٩٧١/١٠/٣١م.

الفنون التشكيلية

(١٥٧) عبدالرسول سلمان: التشكيل المعاصر في دول مجلس التعاون الخليجي- ص٩٧.

(١٥٨) طارق السيد فخري: أصول الفن الكويتي- مجلة عالم الفن- العدد «٢»- ١٩٧١/١٠/١٠م.

(١٥٩) انظر: صفوت كمال: فنون الصناعات الشعبية الكويتية من كتاب: الفن التشكيلي في الكويت- الصفحات غير مرقمة.

(١٦٠) ديوان عبدالله الفرج- المقدمة- ص٦-٧ ط١.

(١٦١) ديوان عبدالله الفرج- المقدمة- ص٦-٧ ط٢.

(١٦٢) روى تلك المعلومة الأستاذ صلاح اكنيمش خلال لقائي معه، نقلا عن رجل سمعها من البناء الذي قام بهدم بيت عبدالله الفرج.

(١٦٣) انظر: د.يعقوب يوسف الحجي.. روزنامة النوخذا ناصر الحجي.

(١٦٤) روى هذه المعلومات الشاعر منصور الخرقاوي خلال مقابلة شخصية معه. ويقول منصور أيضاً أن سعود الراشد رسم صورة هتلر بناء على رغبة خاله أحمد الرباح. كما رسم صورة «عنترة» على جواده لأن والدته كانت تحتفظ بكتاب عن سيرة عنترة تتصدره صورته. وحين تعرضت الصورة للتلف قام سعود بزيارة مكتبة «الرويح»، واطلع على

نسخة لكتاب يضم الصورة فرسمها، وألصقها بكتاب والدته. كما كان يرسم أصدقاءه على الرمال أثناء السمر معهم على شاطئ البحر.

(١٦٥) انظر: مجلة البعثة – يوليو ١٩٤٧م– أغسطس ١٩٤٨م– نماذج من رسوماته.

(١٦٦) مجلة كاظمة – العدد «٢» آب– أغسطس ١٩٤٨م.

(١٦٧) انظر مجلة البعثة: مارس ١٩٤٨م– سبتمبر ١٩٤٨م– أبريل ١٩٤٩م «نماذج من رسوماته».

(١٦٨) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت– ص٢٢١.

(١٦٩) محمد حمد الفوزان ١٩٢٤م– ٢٠٠٤م– كاتب امتاز بأدب الرحلات. وله تجارب شعرية لم يحرص على نشرها. وهو فنان تشكيلي، غير أنه لم يهتم بحفظ أعماله. وله اهتمامات مبكرة بالمسرح، إذ انه أحد التلامذة الذين اشتركوا في أول مسرحية عرضت في المدرسة المباركية في العام ١٩٣٩م. وهي مسرحية «إسلام عمر»، وعرف الأستاذ محمد بدماثة خلقه، وتواضعه، وبعده عن الأضواء، وإخلاصه الشديد لرسالة التعليم. انظر نماذج من كتاباته في: أدباء الكويت في قرنين ٣/٨١-١٢٦.

(١٧٠) أكد لي تلك المعلومة تلميذه الأستاذ فاضل خلف، خلال مقابلة معه.

(١٧١) عادل محمد العبدالمغني: شخصيات كويتية– ص١٢٠.

(١٧٢) أكد لي تلك المعلومة الأستاذ أحمد السقاف خلال مقابلة معه.

(١٧٣) ديوان راشد السيف «مخطوط».

الملاّ «راشد السيف» معلم وإمام وخطيب لأحد المساجد، وامتداحه الفنان التشكيلي «معجب الدوسري» ومعرضه دليل على استنارة علماء الدين الكويتيين، وبُعدهم عن الغلو.

(١٧٤) أخبرني الأستاذ فاضل خلف أن معجب الدوسري ذهب إلى العراق لتلقي العلم لفترة وجيزة. ولعل دراسته هناك كانت لإتمام المرحلة الثانوية.

(١٧٥) انظر مجلة البعثة إعداد مارس ١٩٥٠م- أبريل ١٩٥٠م- مايو ١٩٥٠م.

(١٧٦) البعثة فبراير ١٩٥٢م.

(١٧٧) ذكرت مجلة «البعثة» في عدد فبراير ١٩٥٢م استعداد معجب لدخول جامعة «رنج» ابتداء من عام ١٩٥٢م، لدراسة الرسم. وذكرت في عددها الصادر في أكتوبر ١٩٥٢م خبر عودته من إنجلترا إلى الكويت. ويبدو أن هذه العودة كانت خلال الأجازة أي أن دراسته لم تكن قد انتهت بعد.

(١٧٨) البعثة- أكتوبر ١٩٥٢م.

(١٧٩) انظر دراسة «عبدالله تقي ضمن كتاب الفن التشكيلي في الكويت»- الصفحات غير مرقمة. والدراسة دون عنوان.

المصادر والمراجع

إبراهيم جارالله بن دخينه الشريفي:

- الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر الجزيرة العربية – ١٩٩٨م.

د.إبراهيم عبدالرحمن محمد:

- بين القديم والجديد– دراسات في الأدب والنقد – مكتبة الشباب– القاهرة– ١٩٨٧م.
- حولية كلية الآداب– جامعة عين شمس– المجلد الثالث عشر– ١٩٧٠م.

د.إبراهيم عبدالله غلوم:

- القصة القصيرة في الخليج العربي– الكويت والبحرين– المؤسسة العربية للدراسات والنشر– ط٢– بيروت– ٢٠٠٠م.

د.إبراهيم الوائلي:

- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر– مطبعة العاني– بغداد– ١٩٦١م.

د.أحمد مصطفى أبو حاكمة:

- تاريخ الكويت– ج١ ق١ مطبعة حكومة الكويت– ١٩٦٧م.

د.أحمد بدر وعبدالرحمن عبدالله الشيخ ونبيل إبراهيم الجداي

- الصحافة الكويتية– دراسة توثيقية تحليلية أرشيفية– مؤسسة الصباح نشر وتوزيع– الكويت– د.ت.

أحمد البشر الرومي:

- معجم المصطلحات البحرية في الكويت- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ١٩٩٦م.
- سجّل الغريب: قدم له وعلّق عليه د.يعقوب يوسف الغنيم مكتبة الأمل- الكويت- ٢٠٠٥م.

أحمد زكريا الأنصاري:

- أفكار وتصورات- نحو تطور مستقبلي أفضل- طباعة وتصميم فهد المرزوق- الكويت- ١٩٨٢م.

أحمد الشرباصي:

- أيام الكويت- مطابع دار الكتاب العربي بمصر- ١٩٥٣م.

أحمد بن الشيخ عبدالله العوضي:

- فتح الرحمن في التحذير من شرب الدخان- مطبعة دار السلام- بغداد- ١٣٤٤هـ.

أحمد علي:

- الموسيقى والغناء في الكويت- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٨٠م.

أحمد محمد عبدالله العلي:

- شعر صقر الشبيب- دراسة وتحليل- منشورات ذات السلاسل الكويت-١٩٨٦م.

إسماعيل فهد إسماعيل

- القصة القصيرة في الكويت- قراء نقدية- ط٢- دار المدى للثقافة والنشر- دمشق- ١٩٩٦م.

أمين الريحاني

- ملوك العرب- ط٨- دار الجيل- بيروت- ١٩٨٧م.

د.بدر الدين عباس الخصوصي:

- دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي- ١٩٧٢م.
- معركة الجهراء- دراسة توثيقية- منشورات ذات السلاسل- الكويت- د.ت.

«بونداريفسكي» غيورغي:

- الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- ترجمة د.ماهر سلامة- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ١٩٩٤م.

حسين بن غنّام:

- تاريخ نجد [روضة الأفكار والأفهام] ط٤- حرره وحققه د.ناصر الدين الأسد- دار الشروق- بيروت- ١٩٩٤م.

حصة أحمد عبدالرحمن السعدي:

- الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه- مكتبة العبيكان- الرياض- ١٩٩٦م.

د.حصة السيد زيد الرفاعي:

- أغاني البحر- دراسة فلكلورية- منشورات ذات السلاسل- الكويت ١٩٨٥م.

حمد الجاسر:

- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد- ط٢- منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض- ١٩٨٨م.

حمد السعيدان:

- الموسوعة الكويتية المختصرة- ج١- الكويت ١٩٧٠م.
- ج٢- الكويت ١٩٧١م.
- ج٣- بيروت ١٩٧٣م.

خالد البسام:

- مرفأ الذكريات- دار قرطاس للنشر- الكويت- ١٩٩٥م.

خالد حمود السعدون:

- العلاقات بين نجد والكويت- ١٩٠٢م- ١٩٢٢م ط١- مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز- الرياض- ١٩٨٣م.
- ط٢- ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٠م.

خالد سالم محمد:

- جزيرة فيلكا: لمحات تاريخية اجتماعية- الكويت- ١٩٨٠م.
- ربابنة الخليج ومصنفاتهم الملاحية- الكويت- ١٩٨٢م.
- جزيرة فيلكا- صفحات من الماضي- الكويت- ١٩٨٧م.
- الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر- مكتبة دار العروبة- الكويت- ٢٠٠٠م.
- معجم المصطلحات والمسميات البحرية الكويتية ذات الأصول العربية- الكويت- ٢٠٠٤م.
- جزيرة فيلكا في كتابات الرحالين والمؤرخين والشعراء- الكويت- ٢٠٠٦م.

خالد سعود الزيد

- أدباء الكويت في قرنين: ج١- ط٢- الكويت ١٩٦٧م.
- ج٢-شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت- ١٩٨١م
- ج٣- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٨٢م.
- خالد الفرج حياته وآثاره- ط٢ شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت ١٩٨٠م.
- قصص يتيمة في المجلات الكويتية- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٨٢م.
- مسرحيات يتيمة في المجلات الكويتية- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٨٢م.
- المسرح في الكويت مقالات ووثائق- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت ١٩٨٣م.

خالد سليمان العدساني:

- نصف عام للحكم النيابي في الكويت- ط١- مطبعة الكشاف- بيروت- ١٩٤٧م.

خالد محمد الفرج:

- ديوان خالد الفرج- تقديم وتحقيق خالد سعود الزيد- توزيع شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٨٩م.

خالد بن محمد القاسمي ود.نزار غانم:

- جذور الأغنية اليمنية في أعماق الخليج- ط٢- ١٩٩٣م.

خالد محمد المغامس

- الديوانية الكويتية- تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي- ط٢- دار السياسة- الكويت- ١٩٩٢م.

د.خليفة الوقيان

- القضية العربية في الشعر الكويتي- المطبعة العصرية- الكويت- ١٩٧٧م.
- بحث «من الجهود الثقافية المبكرة في الكويت- نشر ضمن أعمال ندوة «الأدب في الكويت خلال نصف قرن» المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ٢٠٠٢م.

خيري أبوالجبين:

- قصة حياتي في فلسطين والكويت- دار الشروق للنشر والتوزيع- عمّان- ٢٠٠٢م.

د.سعيد بن عمر آل عمر:

- رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق- دراسة وتحقيق- سلسلة إصدارات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية- الكويت-١٩٩٧م.

«سلدانها» ج-ج

- التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك (ترجمة وتعليق د.فتوح الخترش) ط٢- ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٠م.

د.سليمان الشطي:

- الصوت الخافت- مكتبة الأمل- الكويت- ١٩٧٠م.

- مدخل القصة القصيرة في الكويت- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٣م.

سمير عطا الله:

- قافلة الحبر- الرحالة الغربيون إلى الجزيرة العربية- دار الساقي- بيروت- لندن- ١٩٩٤م.

سيف مرزوق الشملان:

- من تاريخ الكويت- ط١- مطبعة نهضة مصر- القاهرة- ١٩٥٩م.
- تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٧٥م.
- أعلام الكويت- فرحان بن فهد الخالد- منشورات ذات السلاسل- الكويت- ١٩٨٥م.

صالح جاسم شهاب

- تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان- ج١- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٨٤م.

صالح الغريب

- عبداللطيف الكويتي- مطرب الكويت الأول- الكويت- ٢٠٠٢م.

صالح محمد العجيري

- التقويم العام لتواريخ ٢٠٠٠م عام- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٦٧م.

صبيحة المشاري

- قسوة الأقدار. مطبعة مقهوي - كويت- د.ت.

صقر الشبيب

- ديوان صقر الشبيب- جمعه وقدّم له أحمد البشر الرومي وراجعه عبدالستار أحمد فرّاج- مكتبة الأمل- الكويت- د.ت.

ضاري فهيد آل رشيد

- نبذة تاريخية عن نجد «أملاها الأمير ضاري وكتبها وديع البستاني»- منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض- ١٩٦٦م.

عادل محمد العبدالمغني

- الاقتصاد الكويتي القديم- مطابع القبس التجارية- الكويت- ١٩٨٧م.
- شخصيات كويتية - الكويت- ١٩٩٩م.

عباس العزّاوي

- الأدب العربي في العراق- بغداد- ١٩٦٠م.

عبد الجليل الطبطبائي

- روض الخل والخليل- ديوان السيد عبدالجليل- المطبع الصفدري- بومبي- ١٣٠٠هـ
- ط - حكومة البحرين- ١٩٦٤م.
- ط - حكومة قطر- ١٣٨٥هـ.
- ط - دمشق - د.ت.

عبد الرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي

- تاريخ حوادث بغداد والبصرة- حققه وقدّم له وعلق عليه د.عماد عبدالسلام رؤوف - وزارة الثقافة والفنون- بغداد- ١٩٧٨م.

عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ط٢- دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية-و: ط٥. وط ٦.

عبدالرحمن بن ناصر السعدي:

- الأجوبة السعدية عن مسائل الكويتية- دراسة وتحقيق د.وليد عبدالله المنيّس- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ٢٠٠٢م.

عبد الرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزيز عمر العلي

- إمارة الزبير بين هجرتين- بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ- ط١ مطبعة مقهوي- الكويت- ١٩٨٨م.

عبدالرزاق محمد صالح العدساني

- شاعر الأطلال- محمد بن حمد بن لعبون- حياته وشعره- الكويت- ١٩٩٧م.

عبدالرسول سلمان

- التشكيل المعاصر في دول مجلس التعاون- د.ت.

عبدالعزيز حسين

- محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت- ط٢- دار قرطاس للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٤م.

عبدالعزيز الرشيد:

- تاريخ الكويت- ط٢ منشورات دار مكتبة الحياة- بيوت- د.ت.
- ط٣- دار قرطاس للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٩م.
- محاورة إصلاحية- مطبعة الفرات- بغداد- ١٣٤٢هـ.

عبدالفتاح مليجي

- الصحافة وروادها في الكويت- مطابع الوطن- الكويت- ١٩٨٢م.

عبدالقادر بدران

- روضة الأفراح- ويليه درّة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص- تحقيق وتقديم محمد بن ناصر العجمي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت- ١٩٩٦م.
- العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية- تحقيق د.عبدالستار أبو غدّة- جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية- الكويت- ١٩٨٤م.

عبدالقادر الشيباني

- نيل المآرب بشرح دليل الطالب- ط١- المطبعة المصرية ببولاق- ١٢٨٨هـ.
- ط٢- مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية- الكويت- د.ت.

عبداللطيف بن عبدالرزاق بن عبداللطيف آل عبدالرزق

- معرفة حساب أوزان اللؤلؤ- المطبعة المصطفوية- بمبي ١٣٢٩هـ.

عبدالله بن أحمد الشباط

- شاعر الخليج- صفحات مجهولة من أدب شاعر الخليج الأديب المفكر خالد بن محمد الفرج- دار الاعتصام- القاهرة- ١٩٨٨م.

عبدالله بن خالد الحاتم

- من هنا بدأت الكويت- ط١- المطبعة العصرية- دمشق- د.ت.
- ط٢- مطابع القبس- الكويت- ١٩٨٠م.

عبدالله بن خميس

- معجم اليمامة- مطبعة الفرزدق- ١٩٧٨م.

عبدالله زكريا الأنصاري

- فهد العسكر- حياته وشعره- ط٢- المطبعة العصرية- الكويت- ١٩٧٠م.

عبدالله عبدالرحمن السند

- من مائدة النبّوة- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٧٧م.

عبدالله عبدالرحمن بن صالح آل بسام

- علماء نجد خلال ثمانية قرون- ط٢- دار العاصمة للنشر والتوزيع- الرياض- ١٤١٩هـ.

عبدالله عبدالعزيز الدويش

- مختارات من أعلام شعراء النبط- ج١- الكويت- ١٩٨٩م.
- ج٢- المطبعة العصرية- الكويت- ١٩٩٠م.
- ديوان الزهيري- منشورات ذات السلاسل- الكويت- د.ت.
- الفنون الشعبية- الحداء- العرضة- الهجيني- مطابع القبس التجارية- الكويت - ١٩٨٥م.

د.عبدالله عمر العمر

- إرهاصات الديموقراطية في الكويت- دار قرطاس للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٤م.

عبدالله محمد الفرج

- ديوان عبدالله الفرج- جمعه وباشر طبعة خالد بن محمد الفرج
- ط٢ مطبعة الترقي- دمشق- ١٩٥٣م.

- ط٣- مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري- أعدّها عبدالعزيز السريع وعبدالعزيز جمعه عن طبعة دمشق- الكويت ٢٠٠٢م.

عبدالله آل نوري

- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن- مطبعة الاستقامة- القاهرة- د.ت.

د.عبدالله يوسف الغنيم

- كتاب اللؤلؤ- دار البشائر الإسلامية- بيروت- ١٩٩٨م.
- قراءة في الخرائط التاريخية- مركز البحوث والدراسات الكويتية- ١٩٩٢م.

د.عبدالمحسن عبدالله الخرافي

- مربون من بلدي- الكويت- ١٩٩٨م.

عبدالمحسن محمد الرشيد

- أغاني ربيع- دار الكتاب اللبناني- بيروت- د.ت.

عبدالوهاب بن عيسى القطامي

- الصيد والتنقل والتجارة (ملحق بكتاب دليل المحتار في علم البحار) ط٢- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٦٤م.

عثمان بن عبدالله بن بشر

- عنوان المجد في تاريخ نجد- ط٤- حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ- مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز- الرياض- ١٩٨٢م.

عثمان بن سند:

- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد- المطبعة العلمية بمصر- ١٣١٠هـ.
- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد- مطبعة البيان- بمبي- ١٣١٥هـ.
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة- نظم متن العشماوية- تحقيق وتعليق عبدالرحمن راشد الحقان- الكويت- ٢٠٠٤م.
- مطالع السعود [يطيب أخبار الوالي داود] تحقيق د.عماد عبدالسلام رؤوف وسهيلة عبدالمجيد القيسي- الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان- بغداد- ١٩٩١م.

عدنان بن سالم بن محمد الرومي:

- علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرن- مكتبة المنار الإسلامية- الكويت- ١٩٩٩م.

عطية بن كريم الظفيري

- الكويت في كتابات رحالة أوروبيين- نصوص مترجمة- ط١- الكويت- ٢٠٠٥م.

د.علي عاشور الجعفر ود.يوسف عبدالقادر الرشيد

- حمد الرجيب- منارات ثقافية- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ٢٠٠٥م.

عمر عاصم:

- رسالة تسهيل التجود للقرآن المجيد- المطبعة المصطفوية- بمبي الهند- ١٣٣٤هـ.

عواطف خليفة العذبي الصباح

- الشعر الكويتي الحديث- جامعة الكويت- ١٩٧٣م.

عيسى القطامي

- دليل المحتار في علم البحار- ط٣- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٦٤م.
- المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص- ط٢- مطبعة الكويت- ١٣٤٣هـ.

* التاريخ المدون على الغلاف هو (١٣٤٣هـ) وهو تاريخ الطبعة الأولى- علماً أن مطبعة الكويت بدأت العمل في العام ١٩٥٠م.

- الخالص من كل عيب لوضع الجيب- ط١- ١٣٤٣هـ.

غنام الديكان:

- الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشعبية- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ج١- ١٩٩٥م- ج٢- ١٩٩٨م.

قيس سعود يوسف البدر

- بيت البدر- نجم أضاء سماء الكويت- ط٢- الكويت- ٢٠٠١م.

د.فلاح المديرس

- ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت- ١٩٣٨م- ١٩٧٥م- دار قرطاس للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٩٤م.

كريم السماوي

- رحلة مع الصحافة الكويتية- دار الخليج للطباعة والنشر- الكويت- ١٩٨٤م.

«أ.لوشر»:

- الكويت عام ١٨٦٨م- ترجمة عبدالله ناصر الصانع- ملتزم الطبع والنشر مكتبة الطلبة- الكويت- يناير ١٩٥٩م.

ج.ج. لوريمر:

- دليل الخليج- القسم التاريخي ج١ وج٣- إعداد قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر- د.ت.

مبارك الخاطر:

- المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت- دار قرطاس للنشر- الكويت- ١٩٩٧م.

مبارك عمرو العماري:

- محمد بن فارس- أشهر من غنّى الصوت في الخليج ج١- المطبعة الحكومية- دولة البحرين- ١٩٩١م.
- بحث ضمن كتاب «مئوية الرحيل والميلاد- مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- الكويت- ٢٠٠١م.

متعب عثمان السعيد:

- قرية الجهراء القديمة- مطبعة الخط- ١٩٩٢م- الكويت.

محمد بن إبراهيم الشيباني:

- نص وثائقي نادر- منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت- ١٩٩٨م.

د.محمد حسن عبدالله:

- الحركة الأدبية والفكرية في الكويت- رابطة الأدباء في الكويت- الكويت ١٩٧٣م.

محمد بن حمد بن عبّاد العوسجي:

- تاريخ ابن عبّاد- دراسة وتحقيق أ.د.عبدالله بن يوسف الشبل- الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة- ١٩٩٩م.

محمد خليفة النبهاني:

- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية- الجزء السادس- القاهرة- ١٣٤٢هـ.

محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان:

- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ط٢ مطبعة الحلبي- القاهرة- ١٩٨٣.

د.محمد مبارك الصوري:

- الأدب المسرحي في الكويت- وزارة الإعلام- الكويت- ١٩٩٣م.

محمد بن ناصر العجمي:

- علّامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان- مركز البحوث والدراسات الكويتية- ١٩٩٤م.

محمود توفيق أحمد:

- الحب طبيب- ثلاث مسرحيات لموليير- «ترجمة»- مطبعة حكومة الكويت- ١٩٥٧م.

محمود شكري الألوسي:

- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق دعبدالله الجبوري- دار العلوم للطباعة والنشر- ١٩٨٢م.

محمود شوقي الأيوبي:

- ألحان الثورة- الكويت- ١٩٥٧م.

نجاة عبدالقادر الجاسم:

- التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين- ١٩١٤م- ١٩٣٩م- لا اسم لجهة النشر- ١٩٧٣م.

د.نسيمة راشد الغيث:

- من المبدع إلى النص- دراسات في الأدب والنقد- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ٢٠٠١م.

نورية السدّاني:

- الحرمان- قصة طويلة- مؤسسة السدّاني- الكويت- يناير ١٩٧٢م.

وزارة التربية - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- مركز البحوث والدراسات الكويتية:

- تاريخ التعليم في دولة الكويت- الكويت- ٢٠٠٢م.

د.يعقوب يوسف الحجي:

- عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ١٩٩٣م.
- نواخذة السفر الشراعي في الكويت- ط٣- مركز البحوث والدراسات الكويت- الكويت- ٢٠٠٤م.
- الشاعر الأديب حجي بن جاسم الحجي- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ٢٠٠٤م.

- الروزنامات البحرية الكويتية: (روزنامات لثلاثة عشر «نواخذا» ربان كويتي إعداد وتحقيق د.يعقوب يوسف الحجي- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ١٩٩٤م.

د.يعقوب يوسف الغنيم:

- ملامح من تاريخ الكويت- الكويت- ١٩٩٩م.
- أحمد البشر الرومي- قراءة في أوراقه الخاصة- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت ١٩٩٧م.

د.يعقوب يوسف الكندري:

- الديوانية الكويتية ودورها الاجتماعي والسياسي- مطابع دار البلاغ- الكويت ٢٠٠٢م.

د.يوسف جعفر سعادة:

- الكويت قرنان ونصف من الاستقلال- القاهرة- ١٩٩٢م.

يوسف الشهاب وآخرون:

- صحافة الكويت قبل الاستقلال- وزارة الإعلام- إدارة البحوث والترجمة- الكويت- ١٩٩٧م.

د.يوسف عبد المعطي:

- الكويت بعيون الآخرين- مركز البحوث والدراسات الكويتية- الكويت- ٢٠٠٣م.

د.يوسف فرحان دوخي:

- الأغاني الكويتية- مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية- الدوحة- ١٩٨٤م.

د.يوسف عزالدين:

- الشعر العراقي- أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر- بغداد- ١٩٥٨م.

يوسف بن عيسى القناعي:

- المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية- مطبعة الفرات- بغداد- ١٣٤٣هـ.
- صفحات من تاريخ الكويت ط٤- الكويت- ١٩٦٨م.
- الملتقطات- مطبعة حكومة الكويت- د.ت.

الصحف والدوريات:

أعداد متفرقة من الصحف والإصدارات الدورية التالية:

- البحرين الثقافية – البحرين.
- البعثة.
- البيان.
- الرائد.
- رسالة الكويت.
- السياسة.
- الطليعة.
- عالم الفن.

- الفكاهة.
- القبس.
- كاظمة.
- الكويت - الإصدار الأول - والإصدار الثاني.
- لغة العرب- العراق.
- اللواء - مصر.

إصدارات خاصة:

- سجل الكويت - دائرة المطبوعات والنشر- حكومة الكويت- يناير ١٩٥٦م.

محاضرات:

- نص محاضرة د.نزار غانم في رابطة الأدباء- الكويت- بتاريخ ٢/٥/٢٠٠١م.

مقابلات شخصية:

أجريت المقابلات مع كل من الأساتذة:

- إبراهيم المقهوي.
- أحمد السقاف.
- د.صالح العجيري.
- عبدالله عيسى السند.
- المرحوم علي عثمان السند.
- فاضل خلف.
- المرحوم منصور الخرقاوي

مخطوطات:

- مذكرات خالد سليمان العدساني.
- ديوان الشاعر راشد السيف.
- قصة «المسدس» لخالد الفرج.
- المخطوطات التي نسخها العلماء الكويتيـون، وأشـير إليها في الفصل الثاني من الدراسة.



فهرس الموضوعات

صدر للمؤلف

١- المبحرون مع الرياح «مجموعة شعرية»

- ط١- ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع- الكويت ١٩٧٤م.
- ط٢- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- ١٩٨٠م.

٢- القضية العربية في الشعر الكويتي

- المطبعة العصرية- الكويت- ١٩٧٧م.

٣- تحوّلات الأزمنة «مجموعة شعرية»

- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع- الكويت ١٩٨٣م.

٤- شعر البحتري- دراسة فنيّة

- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ١٩٨٥م.

٥- الخروج من الدائرة «مجموعة شعرية»

- توزيع شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت ١٩٨٨م.

٦- حصاد الريح «مجموعة شعرية»

- مطبعة مقهوي- الكويت ١٩٩٥م.

٧- ديوان خليفة الوقيان - مختارات -

- دار الآداب - بيروت ١٩٩٦م.

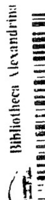
٨- ديوان أوشال «شعر أحمد مشاري العدواني» جمع وقراءة واختيار- بالاشتراك مع د.سالم عباس خدادة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت ١٩٩٦م.

٩- الثقافة في الكويت. بواكير واتجاهات. مطبعة المقهوي الأولى- الكويت ٢٠٠٦.

عنوان المؤلف:

- رابطة الأدباء- العديلية - ص.ب ٣٤٠٤٣- دولة الكويت.
- هاتف المنزل: ٤٨١٨٥١٨ - الفاكس: ٠٠٩٦٥/٤٨١٧٠٢٤
- الهاتف النقال: ٠٠٩٦٥/٩٠١٩٨٥٦

مطبعة المقهوي الأولى
تليفون: ٤٧٢١٢٣٦ / فاكس: ٤٧١٧١٦١





Mogahwi Press The First
[illegible]
Tel . 4721234 Fax: 4717161